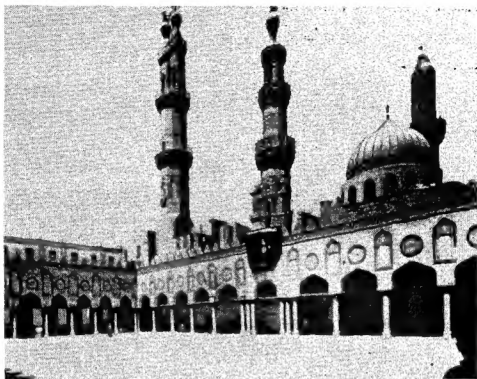


الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة السابعة - العدد ٧٦ - غرة ربيع الآخر - ١٣٩٠ هـ - ٢٥ مايو « أيار » ١٩٧١ م





١ (الجامع الأزهر من الداخل
٢ (حلقات الدرس القديمة في الأزهر



أحد مساجد المدينة المنورة ،
وينسب إلى أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب ، وهو مع بساطة بنائه
ترتفع منارته البيضاء مشرقة وضيفة ،
وتلوح قبته من خلال الأفصان
المورقة ..

التمن

فلسا	٥٠	الكويت
ريال	١	السعودية
فلسا	٧٥	العراق
فلسا	٥٠	الأردن
قروش	١٠	ليبيا
مليفا	١٢٥	تونس
دينار وربع		الجزائر
درهم وربع		المغرب
روبية	١	الخليج العربي
فلسا	٧٥	اليمن وعدن
قرشا	٥٠	لبنان وسوريا
مليفا	٤٠	مصر والسودان

الإشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلها بالأسترليني)
أما الأفراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات

مدير إدارة الدعوة والإرشاد
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ - الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P. O. B 13

السنة السابعة

العدد السادس والسبعون

غرة ربيع الآخر سنة ١٣٩١ هـ

٢٥ مايو « أيار » ١٩٧١ م

نصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

ذكرى المولد النبوي الشريف

رسول الخير والبر

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بذكرى
المولد النبوي الشريف في مسجد السوق الكبير بعد
صلاة العشاء يوم الخميس ١١ من ربيع الأول ،
وتولت الإذاعة والتلفزيون نقل وقائع الاحتفال وفي
مستهل الحفل التي معالي الأستاذ الوزير الكلمة
التالية :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
كل أمة تعزز بميلاد زعمائها الذين أشاعوا النور في بلادها ، وكل
شعب يحتفي بذكرى أبطاله الذين أنقذوه من وهدة ، وأقالوه من عثرته ، وكل
ملة تحيي أيام الأنبياء الذين جاءوا لسعادة البشر ، ومحو الشقاء ، والمصالح
الإسلامي اليوم من أقصاه إلى أقصاه يحتفل بخير أنبياء الله .
في مثل هذا الشهر أشرقت الأرض بنور ربها ، وظهر قمر الهداية
فيها . وفي مثل هذا الشهر اهتز الكون لميلاد محمد بن عبد الله ، واستبشرت
أمنة بولدها ، وقرت عينا بثمرة فؤادها وغلظة كبدها ، وسمعت الهوائف والكون
يردد يوم الميلاد (جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا) وهتفت
البشائر وحدثت الكائنات أن قد ولد خير البريات .

ولد الهدى فالكائنات ضياء	وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملا الملائك حسوله	للدين والدنيا به بشراء
والعرش يزهو والحظيرة تردهي	والمنتهى والسدرة العصماء

أيها المسادة : يحتفل كثير من الناس بيوم ميلادهم ، ويحتفي بهم في
حياتهم ، ولكن سرعان ما ينساهم العالم بعد موتهم ، وتغيب أخبارهم بدفن
اجسادهم . فلا يبقى لهم ذكر ولا يحتفل بهم حائل . ذلك أن حقيقة الاحتفال
وأحياء الذكرى إنما هي احتفال بالأعمال الجليلة واحتفال بالمبادئ السامية
والمثل العليا . احتفال بالبر والخير والتعاون والاحسان . احتفال بشعور
الإنسان بأخيه الإنسان ..

وصاحب هذه الذكرى صلى الله عليه وسلم يذكرنا فيقول : (إذا مات
ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح
يدعوه) ..

وفي هذه المناسبة الكريمة وهذه الذكرى العظيمة لا بد لي من أن أشيد



معالي الاستاذ راشد الفرحان
وزير الاوقاف والشئون
الاسلامية أثناء مقاله كلمته
في الحفل ..

باولئك الصالحين من الرجال والنساء المحسنين الذين لم ينسوا المجتمع من بعدهم فلو صوا بالثلاث املآكهم ، واوقفوا عقارات من فضول اموالهم ، تصرف في وجوه البر والخير صدقة جارية يذكرون فيها كلما نال منها بائس او فقير . واحيي اولئك الذين عمروا ويمعمرون مساجد الله ، والذين انفقوا اموالهم سرا وعلانية ابتغاء مرضاة الله : اللهم عمر قلوبهم واصلح ذريتهم وادخلهم في عبادك الصالحين انك سميع مجيب .
أيها السادة :

وما دمتا نذكر اهل الفضل بما قدموا لمجتمعهم وما خلفوه لغيرهم فاننا نذكر اصحاب رموس الاموال بان عليهم واجبا نحو ربهم ومواطنيهم وأخوانهم وان يؤدوا ضريبة المال زكاة واجبة وصدقة ضرورية ، وان يسهموا بنقسط من اموالهم الفائضة ويشاركوا في تخفيف العبء على اموال الدولة العسامة ويساعدوا الفقراء والمساكين ، فقد زادت متطلبات الناس الضرورية على دخولهم واحتاج الكثير منهم الى سلف عقارية واجتماعية وان هناك اناسا في امس الحاجة تحسبهم اغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا ، وهناك الكثير الكثير من اوجه البر والخير في الداخل والخارج ولا سيما البلاد الاسلامية التي غزاها الكفر والاستعمار والصهيونية تقف عاجزة عن بناء مساجدها ومدارسها ومراكز الثقافة فيها ازاء المعونات الاجنبية التي تصرف لصد الدعوة الاسلامية ..
ان للمال وظيفة اجتماعية ونفعا عاما في المجتمع يجب ان يتحقق فينتفع به صاحبه وينفع به فيكون عليه بركة وخيرا ..

واعلموا أيها الاخوة ان المال ظل زائل لا يبقى للانسان منه الا العمل الصالح والذكر الحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم (يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما اكلت فاقتيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت) ..

وفي الختام لا يسعني الا ان اتقدم الى حضرة صاحب السمو الامير المعظم وولي العهد والى الشعب الاسلامي بالتحية والتهنئة بهذه المناسبة الكريمة ، اعادها الله علينا وعلى الناس بالخير والأمن والسلام ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



البشير والنذير

مع الذكريات النبوية المحمدية تهب على المسلمين نسيمات روحية ندية تنعش نفوسهم ، وتحبب قلوبهم ، وتجدد آمالهم في حياة أرقى ، ومستوى أعلى يواكب الخيرية التي أهلوا لها والأفضلية التي توجوا بها ، والرسالة التي حملوا أعباءها والشهادة التي سبقت لهم في علم الله القديم ، وتنزلت بها آيات الذكر الحكيم : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تآمرون بالمعروف ونهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ..

وقد عاش المسلمون مع ذكرى المولد النبوي الشريف مرحلة توعية شاملة. انتظمتهم أفرادا وجماعات ، واستوعبتهم رجالا ونساء ، وملاّت أسماعهم وقلوبهم فيها وسائل الاعلام المتعددة ، فتفتحت أمامهم آفاق الأمل والرجاء ، وتبددت من سمائهم سحائب اليأس والقنوط ، وأدركوا بما تعلموا من سيرة صاحب الذكرى أن محنتهم عارضة ، وليست دائمة ، وإن غربتهم زائلة ، وليست لازمة ، وأن الله عز وجل أبر بدينه وعباده مما يقتضاه المتشائسون ، وأن الاسلام سيخرج من هذه الفتنة القاسية ظاهرا منتصرا : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

إن الذين ينظرون الى الاسلام والمسلمين من خلال الغيوم المراكمة التي تمر بسمائهم ، ويحكمون على مستقبل الاسلام والمسلمين تحت تأثير هذه الرؤية ، فاتهم أن هذا الدين بما أودع الله فيه من عوامل البقاء والنماء ، وبما دبر له من — استمرار وجود طائفة من أهله قائمة على الحق مستمسكة به — لن يتقلص ظله ، ولن تنكس رايته وأنه سيبقى ما بقى الليل والنهار ، وسيبيلغ ما بلغ الليل والنهار . روى الامام احمد في سنده عن تميم الداري قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليلعلن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين . يعز عزيزا . ويذل ذليلا ، عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر .

ان الجهل بطبيعة هذا الدين جعل الأولياء يتخوفون عليه أشد التخوف ، واغرى الأعداء بأن يطعموا فيه أشد الطمع ، ولو كان هؤلاء هؤلاء على علم بقوة هذه الدعوة ومسيرة هذه الرسالة لأطمان المخوفون ، واستياس الطامعون .

لقد امتحن الإسلام وهو غرض طرى عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأشد أنواع الفتن ، وأقسى ضروب الابتلاء ، ولو عهد بالحكم على الإسلام والمسلمين فى هذه النكسة الى أكبر علماء الاجتماع وأكثرهم تفاؤلا - ما توقع لهذا الدين بقاء ولا امتدادا - ولكن يابى الله إلا أن يتم نوره ، والنور أقوى من الظلام ، والحق أبقي من الباطل . ان الباطل كان زهوقا .

ويتحدث الأستاذ العقاد عن الفتن التى أدركت المسلمين بعد عصر النبوة فيقول : لقد كان النبى مناط الاستقرار فى الجزيرة العربية بعد نجاح دعوته ودخول العامة والخاصة فى دينه ، أو كان كما قال الشاعر :

فانك موضع القسطاس منها فتمنع جانبها أن يميلا

وإذا غاب مناط الاستقرار أو موضع القسطاس ، فماذا يكون ؟ بل ماذا يمكن أن يكون ؟

يكون نقض الاستقرار لا جرم . أو يكون الميل هنا والميل هناك ، ولو كان كل العارض الذى طرأ قد عرض لأجسام من المادة لا تعرف الدين باختيار ، ولا تعرفه باضطرار ، فلما غاب مناط الاستقرار أول مرة حدث ما لا بد أن يحدث ، وطرأ التقلقل الذى لا مناص منه فى كل بيئة ريثيا يزول الأمر الطارئ ، وترجع الأمور الى نصابها .

نعرض لكل طائفة من الناس لتقلقل يناسبها ، ويجرى فى مجراها . تتقلقل الأنصار وهم مسلمون حق مسلمين ، واجتمعوا فى سقينة بنى ساعدة يبتون بتهم فى مصير الخلافة ، لأنه مصير لا بد لهم من البت فيه .

وتقلقل المهاجرون من بايع منهم أبا بكر ومن لم يبايعوه ، ومنهم عترة النبى ، وأقربهم اليه وأعظمهم أيمانا بدينه والغيرة عليه . وتتقلقل فى مكة أناس قريبو عهد بالنفاق ، فهموا بالعصيان لولا نذير من ولى السلطان .

أما القبائل فيما وراء ذلك فكان لكل منها نصيب من التقلقل يناسب نصيبها من القرب والبعد والمودة والجفاء . فاقربهم الى عهد الإسلام كانوا يخلصون للنبى ، ويخرجون على من ولى الحكم بعده :

أطعنا رسول الله مذ كان بيننا فيا لعباد الله ما لأبى بكر ؟

واناس منهم آمنوا بالزكاة ولم يؤمنوا بمن يؤدونها اليه ، واحتجوا بآيات من القرآن حرفوها الى المعنى الذى ارادوه ، ومنها (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) قالوا : (فليسا ندفع زكائنا الا الي من صلاته سكن لنا ، وابوا ان يدفعوها وان علموا ان دفعها فريضة من فرائض الدين ، فهم لم ينكروا الفريضة ، ولكنهم انكروا الجباة) .

وهكذا تجمعت الفتن وأحرق الخطر وامتنح الاسلام اشد امتحان ، وهو بعد قليل الاتباع لم يتجاوز حدود الجزيرة ، فلم تكن له حواضر فى الشرق والغرب ، ولا علوم مدونة ، ولا حضارة مشرقة مغربية ، ولا ثمانمائة مليون قلب يؤمن به ويدين الله عليه ، ومع هذا فلم يخالط قلب الخليفة الأول ولا القلة المؤمنة من حوله ادنى شك فى ان الاسلام سينتصر على الدين كله : (ولا ريب ان يقين الصديق بنصرة الاسلام على الدين كله فى يوم من الأيام كان أقوى يقين سكن فى قلب انسان ، او سكن اليه قلب انسان ، فكل وعد من وعود القرآن كان عنده حقيقة عيان ، بل امكن من حقيقة العيان ، وكل كلمة سمعها من النبى بخبر من اخبار الغيب المجهول ، فهم عنده شاهد من شواهد الحاضر الملموس باليد) .

ونحن المسلمين الذين جئنا من بعدهم لا يخالطنا شك فى اى وعد من وعود الله (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ، (والله العزة والرسولة للمؤمنين) (كتب الله لأغلبن انا ورسلى ان الله لقوى عزيز) وكل خبر من اخبار الفسد المغيب جاء على لسان الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم تؤمن بوقوعه وتحققه : (ان الله زوى لى الارض مشارقها ومغاربها ، وسيبليغ ملك امتى ما زوى لى منها) (ليلغن هذا الامر ما بلغ الليل والنهار) .

ان امام الاسلام آتاقا فسيحة سيفتحها ، واجيالا ممتدة سيفزوها ، ولئن توقف زحف الاسلام حيناً ، او تقلص ظله قليلاً فليس التوقف ، والتقلص الى جمود ، او مزيد من التراجع والانحسار بل الى امتداد ووثوب .

السنا نؤمن بأن الاسلام هو الدين الذى ارتضاه الله لعباده ، وان القرآن هو كلمة الله الاخيرة الى خلقه ، وانه لا رسول بعد محمد ، ولا كتاب بعد القرآن ، ولا دين بعد الاسلام ، وان النتيجة الحتمية لزوال الاسلام هى زوال الدنيا ، وانه يوم يطوى كتاب الله من الارض تطوى صحائف الليل والنهار ، فتتطفئ الشمس ، ويأفل القمر ، وتطمس النجوم ، وتتشتق السماء وتسير الجبال ، وتسجر البحار ، وتنتهى الحياة على هذا الكوكب .

من العالم الذى اوتى علم الغيب ؟ من الكاهن المتنبئ الذى يحسد او يتنبأ بأن ذلك الخراب والدمار قد آن اوانه وحان حينه ؟ (ان الله عنده علم الساعة) (يسألونك عن الساعة ايان مرساها . فيم انت من ذكراها . الى ربك منتهاها) .

ان بعض المسلمين اليوم هزتهم الأحداث التي أحاطت بهم هذا عثيضا
 واثرت فيهم الانحرافات التي ظهرت في مجتمعاتهم تأثيرا عميقا ، وتحولت
 هذه الاهتزازات وتلك التأثيرات الى موجة عارمة من الغضب على المسلمين .
 والى يأس قاتل من استقامة أمورهم وصلاح أحوالهم ، أعان عليه وبلغ فيه
 الحقد الخبيث الخفى من جانب أعداء الله وأعداء المسلمين . . فالمسلمون في
 ضلال ، والاسلام في زوال ، والغضب الالهي نازل ، وما يقام من صلاة
 نفاق ، وما يؤدي من زكاة من رياء ، وما يكون من حج تجارة ومن صوم
 جلادة ، وليس شيء من هذه العبادات خالسا لوجه الله ، والفضيلة مفقودة ،
 والغيرة على محارم الله موعودة ، والطريق المؤدى الى الله مقفلة من السالكين ،
 وسبل الشيطان مزدحمة بالرغبين ، ولا شيء مما يرضى الله موجود ، ولا
 شيء مما يرضى الشيطان مفقود ، والناس سائرون الى الهاوية ، وأبواب
 جهنم فتحت للوافدين ، وأبواب الجنة غلقت لعدم العاملين ، وليس في قاموس
 التائب والتوبخ والانذار والوعيد لفظ غاب عن السنة المنذرين
 المتوعدين .

وما اظن ان أسلوبا كهذا الأسلوب يقوم على الزجر والتنديد ، والترهيب
 والوعيد يصلح لهداية ضال ، أو تقويم منحرف أو اصلاح خطأ ، وما اظن ان
 العصا أو السوط ينفع في غزو القلوب والتأثير في النفوس والتكثير للعتيدة .
 انه كما لا يوجد خير محض ولا شر محض كذلك لا يوجد نرد متجرد
 للشر ، وغرد لا يفعل الا الخير ، وكذلك شأن الأمم والجماعات . فيها الحسن
 وفيها القبيح ، فيها الفضيلة وفيها الرذيلة ، والدعوة الى التخلص من الرذائل
 لا تستلزم أهمال الاشادة بالفضائل ، ولهذا كانت الأمم في نهضتها في حاجة
 الى صوتين يرتفعان صوت التنديد بالمساويء والحث على التخلص منها ،
 وصوت الاشادة بالفضائل والترغيب في الاستكثار منها ، صوت التبشير
 وصوت الانذار .

ولهذا كان من أهم صفات المرسلين وهم قمة المصلحين انهم كانوا
 مبشرين ومنذرين ، وصاحب الذكرى عليه الصلاة والسلام لم يبعثه الله
 جبارا ، ولا متسلطا ، ولا نظا ولا غليظا ، وانما بعثه رحمة للعالمين
 بشيرا ونذيرا ، يدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويأمر بالمعروف
 بالمعروف ، وينهى عن المنكر بالمعروف ، ويبشر المحسنين بالنواب ، وينذر
 المسيئين بالعقاب (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا
 الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وبشر المؤمنين) .

مدير ادارة الدعوة

ميرزا انبيل

من
هَدي
السنة

السبع الموبقات

للككتور: علي عبد النعم عبد الحميد
الاستاذ بجامعة الكويت

عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا
السبع الموبقات » قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل
النفس التي حرم الله الا بالحق ، واكل الربوا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ،
وقذف المحصنات المؤمنات الفاضلات » .

« متفق عليه »

منذ عدة قرون لاح ضوء الدعوة ، واخذ يرسل خيوطه النيرة ، توقظ
سكان (بكّة) لياخذوا اهبتهم لعمل جاء يتعدى حاجات البطن ، وارضاء
ما يقاربها من شهوات ، وما يقوى غرائز حيوانية أصيلة ، تنمو فتهلك حين
تنور ، ولا ترضى العقل حتى حين تهدأ ، تحكم اشباحا تفدو وتروح سحابة
صيف ثم تمضي دون أثر يدل عليها ، أو يشير الى وجودها ، وشاء الله أن
يجتمع المتفرقون ، وأن يلتقوا في ظل عقيدة تقيم حمارة الشقاق ، ومباراة
النفار ، وتبلا ما بين جوانحهم تراخا ، وتعاطفا فيما بينهم وشدة وعزة على
أعدائهم ، وما أعداؤهم الا جاهل بما تشتمل عليه حقائق الدعوة من سلم وأمن
درعفة ، وحرية وقوة وسيادة ، ومعرفة الهية انسانية حافلة بالعلم والدراية ،
ومن عادى تلك الفضائل فهو عدو نفسه التي بين جنبيه يريد بها أن تقيم على
ضسعة وضعف ، وجهل وبهيمية شنعاء ، جاهر المصطفى بما أمر أن يبلغه
لعمشيرته الاقربين ثم الابعدين ثم الناس كافة ، وزال الكابوس عن الديار التي
بوركت وفتحت عيونها على مثل انسانية تسنمت غارب المسؤوليات الجسام في

حرب وسلم ، وجال البدوى فى الجزيرة وصال وفى يمينه هدى الله مثبلاً فى قرآنه ، ونور إيمانه يسعى بين يديه ، وتمددت الشعلات وأرز (١) الى ساحتها حدأة الإبل ، ومن تسامع الى حدائهم ، وكانت دولة لها الأصول والأسس التى تضمن سيادتها وتفظ بقاؤها ، وتمددت تلك المبادئ والقواعد ، لتشمل كل جانب من جوانب الحياة تقوم المعوج ، وتشجع المستقيم وتنشسر الحب والخير ، وتولى المصطفى التعليم بنفسه والشرح والإيضاح والتطبيق لا يزاره فى ذلك منازع ، فهو مبلغ ، وهو قدوة فى العمل ولاتباعه أسوة حسنة فيه لأنهم يرجون الله واليوم الآخر ، وكان صلى الله عليه وسلم يقتلع جذور المفسدات قبل أن تنمو ، بل يدل على بذورها لتباد قبل أن تنبت ، فيظل لجو الجباعة صفاؤه ونقاوته من أغيار نشاز وبعده عن أنفاس حقد محرقة ، ولما كان لا ينطق عن هوى ، وإنما يصدر ويورد عن وحى يوحى ، كان العليم بالنس والأخى ، والبارئ للجدس والروح يوحى اليه عليه الصلاة والسلام الخطط التى لا تحتاج اذا طبقت واتعبا الى برهان على نجاحها وكفائتها لاثشاء مجتمع متكامل واع متناسك من كل طرف ، ونظرة فى الحديث الشريف موضوع البحث ترى المثائل الواعى مدى ضرر المهلكات التى اشار اليها لو بقيت ، ومقدار النضوج العقلى والفكرى الذى يقوم برهانها عليه حال مجتمع خلافا ، ويكشف النقاب عن ضرورها ، وبالتالي بيان الأثر الطيب على اختفائها نعرض لها واحدة تلو الأخرى .

(١) **الشرك بالله** : وهو رأس الموبقات وأول المهلكات ، فهو الظلم العظيم الذى نهى عنه لقمان ابنه فيها حكاه القرآن الكريم حيث قال : (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) وهو كفر لا يفتقر ، فالشرك لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) والتوحيد هو أول ما طالب به الله عباده على لسان جميع أنبيائه ورسله يقول صلى الله عليه وسلم (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله الا الله) وقد حطم رسول الله الأصنام يوم فتح مكة وكان هذا آخر المهد بها فى جزيرة العرب ، ومن خلا قلبه من الشرك فقد استحق رضوان الله ، والدخول فى رحمته ، ولو عصى بعد ذلك فلكل معصية توبة ، ومآل الموحدين جميعا الجنة كما نص عليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها رواه البخارى وهو متفق عليه : عن أبى ذر قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم ، ثم أتيتيه وقد استيقظ فقال : (ما من عبد قال لا إله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة) قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق ، قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق على رغم أنف أبى ذر) وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال : وإن رغم أنف أبى ذر .

(١) فى الحديث الشريف « أن الإسلام (يارز) الى الجنة كما تارز الحية الى جحرها أى ينضم ويجمع بعضه الى بعض فيها » .

٢ - **السحر** : وهو لغة : كل ما لطف مأخذه وخفى سببه ، وسحره أى خدعه ، وجاء فى كلام العرب عين ساحرة وعيون سواحر وفى الحديث الشريف (أن من البيان لسحرا) وهو إما حيلة وشعوذة ، وإما صناعة وعلم خفى ، يعرفه بعض الناس ويجهله الكثيرون ، ومن هنا يسمون العمل به سحرا لخفاء سببه ، وقد ورد ذكر السحر فى القرآن كثيرا وخاصة فى قصص موسى وهارون ، ووصفه القرآن بأنه خداع وتخيل للأعين حتى ترى ما ليس بكائن كائننا قال تعالى : (يخيّل اليه من سحرهم أنها تسعى) وقال جل شأنه (فسحروا أعين الناس واسترهبوهم) وفى آية سورة البقرة نص صريح على أن السحر كان يعلم ويلتقن قال تعالى : (يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) ومهما يكن من أمر السحر فهو حرام لأنه تدجيل وتخيل وقد يكون تأثيره من باب الإيحاء والتأثير فى الحواس والأفكار بأقوال وأفعال تبليبل العقل ولا تتركز على حقيقة ثابتة ، وفى القيام به ضياع للوقت وإفساد للعلاقات بين الناس ، والإسلام عد السحر كفرا فقال تعالى فى آية سورة البقرة (وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنّة فلا تكفر) روى أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن قيس بن عباد عن ابن عباس قال : فإذا أتاهما الآتى يريد تعلم السحر نهياه أشد النهى وقالا له : إنما نحن فتنّة فلا تكفر وذلك لأنهما علما أن السحر من الكفر ، وقال ابن جريج : لا يجترئ على السحر إلا كافر ، وروى الحافظ أبو بكر البزار قال : (من أتى كاهنا أو ساحرا فصدقه بما يقول كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) وإسناده صحيح ، والنهى عن السحر دعوة إلى الجد والعمل النافع والاستغفار بها يفيد وترك كل ما يضر المجتمع وما يؤذى العباد ، وما يسبب الشقاق والفرقة بينهم ويورث نار العداوة بينهم من الوسوسة والشعوذة والخنس (قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجنة والناس) فقد أمرنا الله أن نلجأ إليه أن ينجينا من شرور شياطين الإنس والجن الوسوسين المخفين الذين يلتون إلينا بشروهم وإيحاءاتهم المشككة المفسدة ، وما السحر إلا نوع من الوسوسة المهلكة ، فليتجه المسلمون إلى ما يجدى وينهض بهم وليبتعدوا عن الترهات والخيالات الضارة ، ولتتم العلاقات والمصلات بينهم على أسس خيرة واضحة بعيدة عن الالتواء والخرافة .

٣ (**وقتل النفس التى حرم الله**) **بالحق** : معلوم من أصول الشريعة السمحاء أن دم المسلم لا تحل أراقته إلا بواحد من ثلاثة أمور : كفر بعد إيمان ، وزنى بعد أحسان ، وقتل نفس بغير حق ، والآية الكريمة من سورة النساء رقم (٩٣) توعد القاتل المتعمد بغضب الله ولعنته ، والعذاب الطويل فى نار جهنم قال تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) وأخرج أحمد والنسائى عن معاوية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا) وأخرج البيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أعتان على دم امرئ مسلم بشرط كلمة كتب بين عينيه يوم القيامة آيس من رحمة

الله تعالى) وروى عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لزوال الدنيا وما فيها أهون عند الله من قتل مؤمن ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله تعالى النار) ولهذا كله كان الاتسدام على قتل النفس التي حرم الله بغير حق جرما شنيعا وعلا مغضبا لله ولرسوله ولكان الخلود في النار ، ومجتمع لا يأمن فيه الإنسان على نفسه لا يستقر أمره ولا تقوم له قائمة ولا يمكن أن يكون مجتمعنا فاضلا بحال . فأول أركان المجتمعات الفاضلة أمن الناس على أرواحهم وأموالهم ووجود الحرية الكاملة في القول والعمل في حدود الشريعة وتعاليمها .

١ - **وأكل الربا :** والربا مما أجمعت الأديان السماوية على تحريمه ، ودواعي تحريمه كثيرة فهو عائق عن الاشتغال بما ينفع الناس ، غرب المال إذا يمكن بالربا من إنهاء ماله تسهل لديه أسباب العيش فيالك الكسل والبطالة ، وتزيد شرارته في الاستيلاء على أموال الناس بغير حق فلا يرحم فقيرا ولا يشفق على بائس ، والربا يؤدي الى انتشار العداوة والمشاحنات والخصومات بين الناس وينبئ المشاكل الاجتماعية ، والطريق الشرعي المستقيم للتعامل بين الناس هو ما يؤدي الى استفادة كل منهم من الآخر في نظير عوض ، لكن الربا أخذ مال بلا عوض وهو نوع من الظلم الذي حرمه الله إذ هو استيلاء على المال بغير طريق مشروع ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (حرمة مال الإنسان كحرمة دمه) وزد على ذلك أن عاقبة الربا الخراب والدمار ، روى أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان الربا وإن كثر غماقبته قل) (يضم القاف وتشديد اللام) وقال تعالى : (يحق الله الربا ويربى الصدقات) وقال عز شأنه (وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) وقد تناول القرآن الكريم حديث الربا في أربعة مواضع ، جاء في المرحلة الرابعة منها التحريم الحاسم لكل ما يزيد على رأس المال الدائن ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما أن الطور الرابع من النص القرآني على تحريم الربا كان ختامها لكل تشريع قرآني وتحقق ذلك في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين) الآيات ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ من سورة البقرة (٢) فأولى بالمسلمين أن يبحثوا عن مصادر تنمية أموالهم تحت ظلال تعاليم الشريعة الشريفة ، ليكون اقتصادهم متميزا بطابعه الخاص الذي لا التواء فيه ، ولا بغي ، ولا استغلال بغير حق ، وهم واجدون للطريقة المثلى لو أرادوا ، ولكن انسياقهم وراء التقليد دون وعي ، وتقصير الملتزمين منهم في تطبيق الأحكام الشرعية هو سبب كل انحراف عن الجادة المستقيمة وهو الذي أوتهم في برائن المرابين منهم ومن أمم أخرى تستغل أموالهم فيما ينفعها وهم يرضون بالقليل ويقفون متفرجين يتشاءبون كسلا ويعوون ضعفا . .

(٢) من أفضل ما قرأت في هذا الموضوع ما جاء في محاضرة القاها المحرم الدكتور محمد عبد الله دraz في مؤتمر القانون الاسلامي في شهر يوليو سنة ١٩٥١ رجه الله رحمة واسمة

٥ - **وأكل مال اليتيم** : قد أوضحت الآيتان الثانية والسادسة من سورة النساء الموقف السليم من أموال اليتامى قال تعالى : (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا أموالهم الى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا) وقال عز وجل (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تاكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فإذا دفعتم اليهم أموالهم فأنشدهوا عليهم وكفى بالله حسيبا) .

وروى احمد عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال : ليس لى مال وانى ولى يتيم فقال : (كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متائل مالا ومن غير أن تقي مالك بهاله) والواجب شرعا أن يرعى الوصى مال اليتيم ولا يبيح لنفسه شيئا منه الا عند الضرورة القصوى ، فالاجماع على أن مال اليتيم ليس مالا للوصى فليس له أن ياكل منه شيئا الا بحق شرعى وضحته الآية الكريمة ، وفى ذلك ابقاء على صلات الودة بين الناس ، وكما تدن يدان قال تعالى (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا) الآية ٩ من سورة النساء .

٦ - **والتولى يوم الزحف** : قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير) الآيتان ١٥ ، ١٦ من سورة الأنفال ، وقال الامام الشافعى رضى الله عنه فى شرح هذا النص القرآنى الكريم : إذا غزا المسلمون حرم عليهم أن يولوا الأدبار الا متحرفين لقتال أو متحيزين الى فئة ، والمؤمن أولى بالصبر فى القتال ، فالصبر من اكبر عوامل النصر والفروض أن المؤمن اقل حرصا على متاع الدنيا وأعظم رجاء فى ثواب الآخرة يقول العزيز العليم (ولا تهنسوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تأملون فإنهم يأملون كما تأملون وترجون من الله مالا يرجون) الآية ١٠٤ من سورة النساء ، وحرم الله التولى يوم الزحف لأن فيه اضعافا لصفوف المسلمين ، وتثبيطا لعزائم المقاتلين ، وبالتالي صد عن سبيل الله ، وتقوية للعدو ، وتشجيع له على الغلبة والسيطرة على بلاد المسلمين وكفى بذلك أثما مبينا .

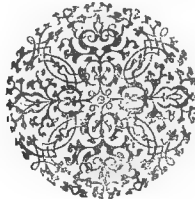
٧ - **وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات** : نهى القرآن الكريم عن رمى المحصنات بالزنى وشدد فى عقوبته فى الدنيا والآخرة ، فجعل عقوبته فى الدنيا الجلد بفتح الجيم المنقوطة من تحت وسكون اللام) ولا تقبل من أقدم على ذلك شهادة أبدا ، وجعله ساقط الاعتبار فى نظر المجتمع لا تسمع له كلمة ، وأما عقوبته فى الآخرة فهى العذاب الاليم قال تعالى : (والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون) الآية ٤ من سورة النور فسماه القرآن الكريم فاسقا

أى خارجا عن طاعة ربه فقد ارتكب كبيرة باتهامه للمحسنات المؤمنات الغافلات كذبا وبهتاناً ، وحذر الشارع من ذلك منعاً لانتشار الفضائح بين المسلمين ، وقتلا للنفس الخبيثة التي تحب إثارة الأسوء ، كما تتغذى لفسادها بالقليل والقال ، غير نازرة الى رابطة دم أو لحمه أو دين ، ويطلب الى المسلم أن يكون عفوا غفارا متسامحا بعيدا عما يريب ، متجافيا عن ظلم الناس بقول أو بفعل وسدد سبحانه التذكير على الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى المسلمين ، فقال سبحانه (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) الآية ١٩ من سورة النور وفى الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) .

والواجب على المسلم ذى المروءة والخلق الكريم أن ينأى بنفسه عما يؤذى الناس فى أعراضهم وأنفسهم وأموالهم ، ولعل فاعل هذا أجر عظيم ، ومثوبة ومغفرة من الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يستر عبد مؤمن عورة عبد مؤمن إلا ستره الله يوم القيامة ، ومن أقال عثرة مسلم أقال الله عثرته يوم القيامة) ..

والخلاصة :

إن المتتبع للمعاني الكريمة الواردة فى حديث رسول الله يجدها تهدف دائما الى اقامة مجتمع مثالى تتحقق فيه كل الفضائل وتستل فيه من النفوس السخائم ، وتجتمع فيه كلمة المسلمين على الخير لأنفسهم فيقوون ويشهد ساعدتهم ، ويصبحون يدا واحدة على ماناؤهم وآذاهم ، وأن الأمل فى فضل الله ورحمته لا تنقطع ، فلعل الله أن يهدى الضال ويرشد الضال ويعين المسلمين على أنفسهم ليتخلصوا مما هم فيه من عبودية لها ، حتى يمضوا قدما للفضال الشريف فى ميدان الحياة ويدركوا مكانهم الاسمى الذى يريده الله لهم فيقودوا الدنيا الى الرشاد لكن بعد أن يطبقوا أحكام الله فيما بينهم وأن يكون فى سلوكهم حقائق اسلامية تتحرك على الارض وما توقفى الا بالله عليه توكلت واليه انيب .



مولد الكرامة الانسانية

لن نجد من يريد الكتابة في ذكرى مولد رسول الله عنوانا الصق بروح الحق ، ولا اليق بمنطق القرآن الكريم من هذا العنوان فيعتبر مولده صلى الله عليه وسلم مولدا لكرامة الانسان . ولن يسلم بهذا المعنى تسليها يقوم على حجة نيرة ، ويستند الى برهان ساطع الا من يدبر فكره متأملا الناس في الفترة التي كان فيها ميلاده الشريف . وسوف يراهم اصناما عاكفة على اصنام ، فالتناس آتئذ بين صنم هائم في صنم ، وبشر مستعبد لبشر ، سواء في ذلك الناس في الشرق والغرب ، لا نستثنى منهم احدا الا أن يكون هذا الاستثناء قائما على الاستغراق الكامل في الوثنية والاعراض الكامل عن الله رب العالمين أو أن يكون قائما على نوع من التناول يجعل الاستغراق الوثني غير تام ، والاعراض عن الله رب العالمين غير كامل ، فهذه الصورة من الوثنية غير المستغرقة ، انما كانت للشعب العربي ، على ما يقول الله تعالى : « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » فهؤلاء الذين مستهم طيوف من اوهام الوثنية كانوا يتقربون الى الله بعبادة التماثيل والاوئان والاصنام التي نحوتها أو صنعوها تكريما لابطال يحمون الذمار أو وفاء لذكريات طبيسات موصولة بن آثاروا غيرهم على انفسهم طلبا لحسن الاحدثة فاطعموا الجياع واغاثوا الملهوفين ، وأمنوا الخائفين .

للشيخ أحمد حسن الباقوري

في هذا الجو المغمم بالمذلة في كل مكان ، ولد محمد رسول الله شرفنا للعرب ورحمة للعالمين وقد استشرفت الانسانية الى الحرية ومضت تنشد الكرامة التي كرمها بها رب العالمين ، وقد سخر سبحانه للإنسان ما في السموات وما في الأرض ، وسخره هو في عبودية رب السموات والأرض وهي العبودية التي ينتهي اليها أقصى ما تبلغه حرية الأحرار .

ومن أعز مواطن هذه الكرامة أن كانت الآية التي أيد الله بها محمداً في دعوته الى هداية الناس بعد أربعين عاماً من مولده هي كتاب الله العزيز مصدقاً لما بين يديه هادياً الى الحق والى طريق مستقيم ، ومخاطباً في الناس عقولهم بعد أن أدركوا تمام الرشد ، وبلغوا غاية النضوج ، وصاروا قادرين على الموازنة والمقارنة والاستنتاج بما أيقظ القرآن عقولهم من الغفوة التي طال عليها الأمد ، وبما ساقهم في غير هداة الى تدبر القرآن ، والنظر في ملكوت السموات والأرض « أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الألباب » الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فكفنا عذاب النار » .

ومع هذا التنبيه الى وجوب العمل بما يقتضيه العقل في هذه الآية وفي أمثالها من كتاب الله ، نرى كثيراً من المسلمين في مقام الاحتفال بالذكريات العظيمة الموصولة بحياته صلى الله عليه في ميلاده وغزواته يتركون العقل والاحتكام اليه جانحين الى الخيال والتخليق في أجوائه ، فتراهم يتركون في الاحتفال بمولده المعاني الكبار الموصولة بخلقه ، أو خلقه ، أو رسالته ، ويلوذون في تكريمه بما لا يسيفه منطق ولا يقوم عليه دليل ، من قولهم أن شرفات القصور قد انهدمت ، وأن نار الجحوس قد خمدت وأن البحيرات المقدسة قد غاصت ، وأن الوحوش في البراري مضى بعضها الى بعض مهتأ ، وأن الأسماك في البحار سبح بعضها الى بعض مبشراً بميلاد محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام .

ونحن حين ننكر هذا الكلام وأمثاله مما يستند الى الخيالات المريضة فاننا لا نفعل ذلك الا ايثارا للمضى مع الدعوة المحمدية التي انكرت الجهالات ، وسفهت الجرى وراء الخيالات ، ماضية الى الحق ترغع بنيانه وتشدد أركانه لأن في الحق وحده عزة الحياة وطمانينة القلب وكرامة الإنسان ، والا فانه عليه السلام بدعوته الى الاسلام قد صنع ما هو اكبر واعظم وأبقى على وجه الزين من سقوط شرفة في قصر ، أو خمود جذوة من نار أو غيظ ماء في بحيرة أو بحر ، لأن تحرير الإنسان من عبوديته لحجر ينحته أو لبشر يعبد ، ودعوته جميع الناس أن يكونوا سواء في الحقوق والواجبات ، لا ينبغي أن يقل في موازين طلاب الإصلاح ورواد الحق عن كل ما الصقته الجهات أو الخيالات بميلاده الشريف .

اننا حين نحتفل مع مجلة الوعي الاسلامي بذكرى مولده الشريف ، انمسا نخضع لما جرى به العرف في العصور الحديثة من اقامة احفال يذكر فيها بالخير والثناء قادة ابطال ورواد مصلحون منهم التاريخ ، وأسبغ عليهم من تقديره وتكريمه ما جعلهم موطن اعزاز ومثلت اعناق .

ولو قد كان لنا أن نتحرر من هذا العرف المستحدث ، لكن لنا أن نقول : ان النبي فني عن كل احتفال به ، وكل ثناء عليه ، بما ضمن الله تعالى له من علو القدر وشرف الذكر ، وبما أسبغ عليه من التعظيم والتشريف كتاب الله العظيم .

ومصدق ذلك قول الله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك . الذي انقض ظهرك . ورفعنا لك ذكرك » .

فقد امتن الله عليه في هذه الآيات :

اولا : قد أفسح له صدره حتى اتسع لهموم النبوة ، غير ضائق بكيد الكائدين ولا جحود الجاحدين .. ومن يؤت سعة الصدر وطيب النفس ، على ترادف الهموم وتداول الاحداث فقد أوتي خيرا كثيرا ... وهذا المعنى لشرح الصدر يظهره قول الله في آية أخرى « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء » .

وثانيا : انه وضع عنه الوزر الثقيل ، يعني طهر نفسه من الغم الذي يجده لشدة أعراض المعاندين عنه ، مع شدة حرصه على أن يستجيبوا لدعوته ، متقادين للحق الذي يدعوه اليه والخير الذي يعمدهم به .. وكذلك كان شأنه عليه السلام ، كان لشدة حرصه على إيمان الناس بدعوته ، يرى نفسه كأنه مسئول عن هدايتهم ، أو قادر على تحصيل الايمان لهم ، وكان ذلك يقع به على أسى بالغ والم شديد ، على ما تقرره الآية الكريمة « فلعنك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » . كذلك كان شأنه عليه السلام ، وكذلك يقول الله له « ان أنت الا نذير » ويقول له « ليس لك من الأمر شيء » ويقول له « ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء » .

وثالثا : انه سبحانه قد رفع له ذكره . وإى رفع لذكره أرفع من أن يكون الل جل جلاله معاهداً من يعاهده على ما تقرره الآية « ان الذين يبايعونك انمسا يبايعون الله » . ثم أى رفع لذكره أرفع من أن يقسرن الله تعالى طاعته الى طاعته فيقول سبحانه « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وإى رفع لذكره أرفع من أن يقسم الله تعالى بمدة عمره فيقول : « لمعرك انهم لفي سكرتهم يعمون » ، وأن يقسم بالزمن الذي كان يعيش فيه عليه السلام فيقول : « والعصر .

ان الانسان لفي خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » وان يقسم بالمكان الذي يحل فيه فيقول : « لا انقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد » ، وأن يقسم للجاحدين على انه صلوات الله عليه صادق رشيد لا تستهيه الاهواء ولا تضله الشهوات فيقول : « والنجم اذا هوى . ماض صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى » . ثم يقسم له هو على ان عناية الله لم تتخل ولن تتخل عنه فيقول : « والضحى . والليل اذا سجي . ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى » ثم يقول الله له بعد ذلك كن حريصا على هذا الذكر الكريم ، وهذا الشرف العظيم فيقول : « فاستمسك بالذي اوحى اليك انك على صراط مستقيم . وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » .

ذلك بعض ما فى كتاب الله مما يعلو به قدره الشريف ويرتفع به ذكره ، فاذ احب المسلم ان يلتمس علو قدره ورفعة ذكره صلى الله عليه وسلم فى مجال التطبيق ، فانه يرى حقيقة الاسلام خفية حتى تعلنها كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ، ثم يرى المؤذن للصلاة لا يصح له اذان حتى يقول : لا اله الا الله محمد رسول الله . وكل مسلم فى كل شؤون حياته لا يكاد يتناول عملا من اعمال نهاره وليله الا ولرسول الله فيه قضاء ، وله فيه ارشاد . فهو صلوات الله وسلامه عليه فى الاحلام رؤيا سعيدة ، وفى القلوب خاطرة حميدة ، وعلى الانسان حديث جليل .

وغير المسلمين فى كل اقطار الارض يبذلون غاية وسعهم فى تقصى سيرته ودراسة احواله ، ثم يسعون فى موازين النبوة انجح نبى ، وفى موازين الاصلاح الاجتماعى اعظم مصلح .

ذلك قليل من كثير تشير اليه آية الانشراح من رفع الله ذكره وتعظيمه قدره . . فابن نحن من ذلك أو من بعض ذلك !! أين قول مصنوع يخبط به لسان عاجز ، من ذكر لا يبلى ومجد خالدا لا يزول .

ولعله من اجل هذه المعانى لم يؤثر عن اسلافنا انهم اقاموا احفالا لولده او هجرته أو غزواته ، لانهم نظروا اليه كما ينظر اليه كل فائز بصير ، على انه فوق كل احتفال ، واجل من كل تكريم .

غير اننا حين نحتفل به أو بشأن من شئونه عليه السلام ، لا يقنع فى اوهامنا اننا نشرفه بحديث عنه ، وانما نمتد اننا نشرف بكل حديث نصف به حالا من احواله أو شأنا من شئونه ، وثواب الله بعد ذلك للمؤمنين الصادقين . والقادة المصلحون حيال الاحتفال بهم واحياء ذكراهم أحد رجلين : رجل خرج الى الدنيا ثم خرج عنها وقد عمل عملا صلت به دنيا قومه . فهو مقدور مذكور ما دام الشعور به قائما والحاجة اليه بينة . فاذا زال ذلك عنه عاد ذكرى باهتة وحديثا ممولوا . واصبح على ما يقول امير الشعراء :

لدى منزل كبيسوت الكراء مرارا خلا ومرارا عمر
يزار كثيرا فمدون الكثير فغبسا فينسى كان لهم يزر

ورجل خرج الى الدنيا ثم خرج عنها ، وقد وضع للحياة الانسانية نماذج خيرة ومقاييس عادلة ، فهو باقى بقاء الحياة الانسانية نفسها ، وهمما جد فى اللحاق بالرفيق الأعلى فلا يبعد باثوت الا جسمه ، ولا يغيب عن الأنصار الا رسمه ، لانه فى الضمائر ذكرى لا نغو ، وعلى الألسن حديث لا يمل ، وكلما زاده

الموت قدم عهد زادت الحياة جدة حديث ، فمثله كمثل الشجرة العظيمة كلها ضربت جذورها فى ظلام الأرض شمتخت فروعها فى أجواز الفضاء . وأنبياء الله ورسله هم أحياء على الموت ، شهود على المغيب . والفطرة الإنسانية سوف تظل متلفسة اليهم كما يتلفت الى الواحة الخضراء ضارب فى ضلال الصحراء ، وقد جهده سعار الظما وأحرق كبده لفح الهجير .

ومولانا محمد رسول الله هو بين أخوانه من النبيين وأسطرة عقد ، وبين أمته من المؤمنين مهفى روح ، وبين الناس كافة سيد من ينتسب اليه طالب حق وخير من تناخ ببابه نجائب اصلاح ، ولهذا يكون من الظلم للحق وللخير معا أن يحتفل المسلمون وحدهم بمولده الشريف ، فانه عليه السلام قد رفع من خسيصة الإنسانية كلها فى كل مكان ، وكل اصلاح استهدف للناس خيرا فانه ومضة من دعوته وقبس من رسالته صلى الله عليه وسلم .

ان أسى ما تتطلع اليه البشرية اليوم من خلال المذاهب المعاصرة لا تكاد تتجاوز ثلاثة أمور : أحدها : طلب المساواة بين الناس بغير نظر الى جنس أو لون . وثانيها : مطاردة الجوع فى المجتمع الإنسانى . وثالثها : اقرار الأمن وصيانة السلام .

فأما المساواة بين الناس فان الرسالة المحمدية منذ بدأت خطواتها الأولى وضعت هذه المساواة وضعا يقوم الاتفاق فيه مقامها لا يتأتى معه التمييز العنصرى فى حال من الاحوال . وهى مع ذلك لم تمنع التفاضل فيما بينهم ، بل تخيرت له صورة تجعله يعود بالخير على المجتمع كلها أراد مريد ان يظفر بفضل فيه . فذلك قول الله تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خير » .

وليس الأمر فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أمر نصوص خادعة ، ولكنه أمر تطبيق صادق ، وآية ذلك ان المجتمع الإسلامى لم يمتز بالالوان والاجناس ، ولم ينظر الى القضية القائمة عليها نظرة اعتبار أو احترام . بل ان التاريخ الذى دونه المسلمون ليهتكم أشد التهكم بأولئك الذين لم تصدهم سماحة الاسلام عن الاعتزاز بمبادئ التمييز العنصرى .

وأما ما يتصل بحلم البشرية فى مطاردة الجوع عن البشر ، وفى اسباغ ظلال الأمن عليهم ، فحسب الفاتح البصير ان يقف وقفة تأمل أمام قول الله تعالى « فليعبدوا رب هذا البيت . الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » . فقد طلب الله تعالى من خلقه ان يعبدوه لقاء ما أنعم عليهم بنعمتى الطعام والأمن ، مع ان نعم الله جل شأنه على خلقه لا يحصىها محص ، ولا يعدها عاد . وقد اعتبر القرآن الجوع والخوف من أشد البليات التى تخف بها عقوبة الله الى الجاحدين ، فذلك حيث يقول جل شأنه « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتها رزقها رغدا من كل مكان فكثرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » . . وعلى قدر ما اعتبر القرآن الجوع والخوف نقمة شديدة جعل بذل الطعام المحتاجين اليه عملا تتفتح به أبواب الجنة للطاعمين ، فذلك حيث يقول الله جل شأنه « ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا . يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا . ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا . فوفاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا . وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا » .

وكذلك جعل الله تبارك وتعالى الأمن جزءاً طيباً للذين يؤمنون إيماناً صحيحاً ويعملون عملاً صالحاً ، وإلى هذا المعنى تشير الآية الكريمة « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .
وهكذا تتضح عناية القرآن بتقضيي الطعام والأمن في المجتمعات التي ترعى شؤونها رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .
وإذا كانت الدعوات المعاصرة قد اتخذت لدعوتها المقدورة شعاراً حبيباً إلى النفوس ، وهو ما أسمته السلام العالمي ، فإن دعوة محمد ليس لها عنوان إلا هذا السلام ، وهذا العنوان هو « الإسلام » . ولفظ الإسلام مع لفظ السلام يعودان إلى أصل واحد في اللغة التي نبت بين أهلها محمد ، وتنزل على أساليبها القرآن . فالسلام جزء من طبيعة الإسلام ، وحقيقة من الحقائق التي يحيا عليها المسلم ، وعليها يموت . وذلك كله مع الفرق الواضح بين المجال الذي يعمل فيه السلام العالمي والمجالات التي يعمل فيها سلام الإسلام .
وهكذا يستبين على غاية الوضوح والبيان أن مولد الرسول النبي الأمي هو ميلاد لكرامة الإنسان .
نضرع إلى الله تعالى أن يعيد هذا العيد على أمتنا والأمن سابغ والعدالة سائدة والحرية موفورة والشمل جميع .

دولة الكويت وزارة التربية إدارة النشاط المدرسي مكتب التوجيه الفني			النتائج النهائية لمسابقة تحفيظ القرآن الكريم	
الرقم	الاسم	المرحلة	المدرسة	الترتيب
١	محمد جدو ولد مبارك	الثانوية بنين	محمد العليين ٩٠	الأول
٢	اسامه محمد حسن	الثانوية بنين	الشويخ ٨٥	الثاني
٣	خالد عبد الرحيم اسماعيل	الثانوية بنات	الرميفية ٨٠	الثالث
٤	ايمان عماد الدين راضي	الثانوية بنين	عبد الله السالم ٩٥	الأولى
٥	ايمان مبارك العنيزي	الثانوية بنات	الجزائر ٩٣	الثانية
٦	نوال مصطفى احمد	الثانوية بنات	طليطلة ٩٢	الثالثة
٧	معتصم تاج الدين الفريدي	المتوسطة بنين	أبن ماجد ٩٠	الأول
٨	أيمن حسن الادكنلي	المتوسطة بنين	الجبراء ٨٩	الثاني
٩	مصطفى ابو الفتح عبد المجيد	المتوسطة بنين	المتنبى ٨٨	الثالث
١٠	عبد اهد عبد الحكيم مرعي	المتوسطة بنات	خولة ٩٦	الأولى
١١	مها عبد الحميد حبشي	المتوسطة بنات	خولة ٩٥	الثانية
١٢	عبير محمد بكر الطباع	المتوسطة بنات	خولة ٩٢	الثالثة
١٣	حسام عبد اللطيف علي الحبشي	الابتدائية بنين	خالد بن الوليد ٩٦	الأول
١٤	صالح قاسم عبد الرب ملوي	الابتدائية بنين	المسحوق ٩٥	الثاني
١٥	داود السيد ابراهيم محمد	الابتدائية بنين	السراري ٩٤	الثالث
١٦	أمل يحيى محمد البنا	الابتدائية بنات	المعاهد الخاصة ٩٢	الأولى
١٧	رولا رشدي ببسي	الابتدائية بنات	عائشة ٩١	الثانية
١٨	شاهة احمد عبد الله	الابتدائية بنات	آمنة ٩٠	الثالثة

العملية الدعوة

لواء الركن : محموشيت خطاب

- ١ -

زار أحد الدعاة قطرا من اقطار غرب افريقية ، فسأل شيخا من رجال الدين الاسلامي فيه عن مصير ولده الذي كان يلقاه حين يحل في بيت أبيه الشيخ ضيفا ، فقال له الشيخ وهو يتنهد « لقد تمدن » (١) . وتعبر : « تمدن فلان » . . أصبح من التعابير الشائعة في كثير من اقطار القارة السوداء ، ومعناه : تنصر فلان ، وهو يطلق على المسلم الذي ارتد عن دينه فأصبح نصرانيا ، وعلى غير المسلم الذي اعتنق النصرانية أيضا .

وسبب اقتران التنصر بالتمدن في هذا التعبير ، هو ان الارسلالات التبشيرية في افريقية التي تعتمد على المؤسسات الدينية والمسيحية في تمويلها وعلى الدول الاستعمارية وعلى شبكات المخابرات وشركات النفط والبيوت المالية الكبرى والقوى الاحتكارية العالمية ، قد أقامت مدارس ومعاهد وجامعات في المناطق الحيوية من افريقية ، وحرمت على غير المسيحيين الانتماء اليها والتعلم فيها ، فأصبح لزاما على غير المسيحيين من

مسلمين وغير مسلمين أن يعتنقوا المسيحية أولا ، ويشتوا تمسكهم بها ثانيا ، من أجل إتاحة الفرصة لهم للانتساب الى تلك المدارس والمعاهد والجامعات التبشيرية ، حتى ينالوا شهاداتها العلمية في النهاية ، تلك الشهادات التي تؤهلهم لتسلم الوظائف الحكومية في المجتمع ، وتفتح أمامهم مجال العيش الرغيد .

من هنا اقترن التنصر بالتمدن ، فلا عجب أن يكون احد رؤساء جمهوريات افريقية حاليا يدين — بالنصرانية وهو من عائلة اسلامية ولا يزال اهله يدينون بالاسلام .

- ٢ -

لقد تطورت أساليب المبشرين في نشر المسيحية ، فلم يعودوا ينفرون من تعبيد السود ، ولم يعودوا يتخوفون من الحقوق التي ينالها الملون الذي يعمد ، كما أصبح التبشير وثيق الصلة بالاستعمار وبالشركات الاحتكارية وبدوائر المخابرات ، لهذا لم يبق المبشرون جامدين على أساليبهم القديمة التي طبقوها في اواخر القرن العشرين ، ولم يعد بإمكان الداعية المسلم أن يحول جموعا أكبر بجهود أقل من مجهود المبشرين . ومن المذهل حقا أن المسلمين لا يزالون يرددون ما زعمه قسم من المستشرقين في مؤلفاتهم عن (الدعوة الى الاسلام) ، « وانتشار الاسلام » من هذه المزاعم : « أن الاسلام ينتشر انتشارا سريعا في افريقية ، بالرغم من وسائل الدعاة المسلمين البدائية المرتجلة وعلى الرغم من أساليب المبشرين المتطورة » ... الخ ..

ان هؤلاء يهدفون من اقوالهم هذه امرين : الأول تخدير المسلمين حتى لا يقوموا بواجباتهم في الدعوة الى الله كما ينبغي ، والثاني استئثار عطف ممولى المبشرين لزيادة معوناتهم ودعمهم . والواقع هو ان الاسلام ينحسر أمام التبشير المسيحي ، خاصة في افريقية واندونيسيا .

واستئثار المسلمون واستسلموا لسبات عميق بفعل هذه المزاعم المخدرة ، ولكن الواقع المرير يكذب هذه المزاعم ، وأجاس الخطر تدق بشدة ، لعلها توقظ الفيوريين من المسلمين على ما يتهدد الاسلام — من أخطار جسيمة داخل بلادهم وخارجها على حد سواء ..

وقد انتبه أحد سفراء الدول العربية الى تزايد نشاط المبشرين في افريقية ، فكتب الى دولته تقريراً يؤكد فيه : « أنه لا اسلام في افريقية بعد عشرين عاما ، اذا لم يتدارك المسلمون أمرهم » ..

لقد أصبح الفكر الاسلامي غير واضح المعالم في البلاد الاسلامية ذاتها ، بل أصبح هذا الفكر مشوها الى أبعد الحدود بفعل العصور المظلمة

وآثار الاسرائيليات التى أقتضت حرمه ، وبترسبات الاستعمار الفكرى البغيض الذى هو أخطر أنواع الاستعمار على الإطلاق ..

فما أحوج المسلمين اليوم الى دعاة من الطراز الرفيع ، يفهمون الفكر الإسلامى ويجلون عنه الصدا والنبار ويمعيدونه كما كان منهجها مثاليا للحياة الدنيا وسبيلا هاديا الى الآخرة ..

وإذا كانت حصون المسلمين تنهار من الداخل ، فكيف تقوى على مصالوة العدو الخارجى ؟ ..

كما أن الفكر الإسلامى يعانى من هجمات خارجية خطيرة يخطط لها الاستعمار الجديد معتمدا على المبشرين والمستشرقين والصهيونية العالمية ودعاة التحلل والإلحاد .

ولعل آثار المستشرقين التى تزجى المديح والثناء للتراث الإسلامى هى أكثر خطورة وضرا من آثارهم التى تكيل القدح والنقد ، لأن المدح والثناء يخدر الرأى العام الإسلامى ويلفته عن حاضره ومستقبله ، وشفاء أمراض مجتمعه ما لا يمكن أن يتم بنكر أمجاد ماضيه فحسب ، بل بالعمل الجاد الدائب فى الحاضر والمستقبل .

لقد بهر الغرب المسلمين بتفوقه فى العلوم التطبيقية ، فأراد قسم من علماء المسلمين أن يقتضوا آيات من الذكر الحكيم فى المجال العلمى ليزعموا أن القرآن الكريم سبق علماء العصر فى نطاق العلوم التطبيقية وغير التطبيقية أيضا .

ولست أشك فى وجود آيات بينات تدل بوضوح على المسبق العلمى للقرآن الكريم ، ولكن أقام بعض الآيات اقتراما ، لا يشرف القرآن بقدر ما يشرف العلم ، لأن القرآن « وأسى » فلا ينبغى أن نجعله فى غير مكانه بحجة أو بأخرى ..

أن هذا التشييث يضطرننا الى طرح مشكلة الاسلام والعلم بشكل جديد يناسب سمو الدين ومنطق العلم ، بحيث لا نبحت فى الآيات الكريمة : هل ذكر فيها شىء عن غزو الفضاء أو تحليل الذرة مثلا ، وانما نتساءل : هل فى روحها ما يعطل حركة العلم أو فى روحها ما يحث عليه ويشجعه وينبئه ؟

يجب أن نتساءل : هل يستطيع القرآن أن يخلق فى المجتمع الإسلامى المناخ المناسب للروح العلمى وأن يطلق الأجهزة النفسية الضرورية لتقدم العلم من ناحية وتبليغه من ناحية أخرى ؟ (٢) ..

ولست أعرف كتابا مقدسا كرم العلم والعلماء كما كرمها القرآن الكريم ، وصلى الله العظيم :

« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

كما أن المناخ العلمى الذى يهيا القرآن للمسلمين ، هو الذى جعلهم يتودون الحضارة العالمية قرونا طويلة .

- ٣ -

ان المواد الاولى لبناء افكار « حية » متبصرة فى : « القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، والتراث العربى الاسلامى العظيم » .

وهذه الافكار كفيلة باظهار الشخصية الاسلامية على حقيقتها : قوية لا تضعف ، متباعدة لا تتخاذل ، اخلاقية لا تنحل ، عزيزة لا تهون ، وهى كفيلة بان تصبى امام تيار الصراع الفكرى الجارف ، لانها تعنى بالمادة والروح ، والعقل والوجدان ، ولا تقتصر على المادة والعقل .

انها مادة وروح ، وليست مادة فقط ، وهى عقل وقلب ، وليست عقلا فقط ، والمادة تنفى والروح باقية ، والعقل يتبدل ، والقلب سر المحبة والعطف والاخاء .

ان العالم الاسلامى تخلص او اوشك ان يتخلص من الاستعمار العسكرى والاستعمار السياسى والاستعمار الاقتصادى . ولكنه لا يزال يرزح تحت اثقال الحضارة الغربية بها فيها من خير وشر وهى حضارة مسيحية كما هو معروف .

واذا كان هناك ما يسوغ استيراد ما فى الحضارة الغربية من « خير » فما المسوغ لاستيراد ما فيها من « شر » ؟

لقد ضاعت معالم الشخصية الاسلامية فى خضم مد الشخصية الغربية المسيحية ، لان المسلمين عانوا من الفراغ الفكرى ردحا طويلا ، فتسربت اليهم حضارة الغرب بشتى الوسائل لئلا هذا الفراغ .

والافكار « الحية » الاسلامية ، هى التى تعيد للمجتمع الاسلامى مكانته المرموقة ، فما يصيب اى مجتمع يكون من جراء ضحالة افكاره لا من جراء قلة اشياؤه .

لا بد من وضع الاسس الاسلامية الرصينة للمجتمع الاسلامى ، بحيث تكون هذه الاسس منهجا كايلا للحياة ، باستطاعته مواصلة الصراع الفكرى الرهيب .

ولا بد من تفتين الشريعة الاسلامية الفراء بحيث تبرز القوانين الوضعية الحديثة وتنقذ المسلمين من مجور القانون .

ولا بد من ترجمة تفسير القرآن الكريم والحديث النبوية والتراث الاسلامى الى اللغات الاجنبية المختلفة ، ليعود الاسلام من جديد الى قيادة الفكر البشرى نحو النور والحق والسلام .

والسبيل الى ذلك هو تعاون السلطات الحاكمة مع العلماء .

ان السلطات الحاكمة مطالبة اليوم بتدارك المجتمع الاسلامى من التبع والانهيار ، وقد سجل التاريخ صفحات باهرة للذين وحدوا من أجل الجهاد ، وجاهدوا من أجل التوحيد ، حين نسيت « **السلطات** » التى فكرت بمصالحها الذاتية وتكررت لمصالح شعوبها ، وما عند الناس لا يبقى وما عند الله خير وأبقى .

والعلماء مطالبون اليوم أن يتخذوا من العلم « **عبادة** » كما فعل السلف الصالح من علماء المسلمين ولا يتخذوه « **تجارة** » كما فعل الذين نسوا الله فنسيهم وانساهم أنفسهم .

- ٤ -

ان التاريخ يذكر بمزيد من التقدير والاعجاب جهود الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى نشر الاسلام .

فقد نقص خراج مصر فى عهده لدخول الاقباط أفواجا فى دين الله ، ناقترح « **والى** » مصر على الخليفة الا يعفى الذين يدخلون الاسلام مسن الجزية ، ولكن الخليفة الورع أبى أن يجيب هذا « **الوالى** » الى طلبه قائلا : « **ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه جابيا** » ولا تزال قولته هذه ترن فى أذن الزمن وستبقى .

وعين عمر بن عبد العزيز سنة مائة الهجرية « **٧١٨ م** » اسماعيل بن عبد الله واليا على شمال افريقية ، وبعث معه عشرة علماء ليفتقوها البربر فى أمور دينهم ، ولا يزال التاريخ يذكر هذا العمل الدينى الحضارى بأعظم التقدير والاعجاب .

وقد أوفد الدعوة الى « **السند** » التى فتحها محمد بن القاسم ، فاستجاب كثير من زعماء السند لدعوة الخليفة التقى ، ودخلوا فى دين الله أفواجا .

وما يقال عن « **السند** » يقال عن بلاد « **ماوراء النهر** » فقد استجاب كثير من أهلها لدعوة الحق التى أطلقها عمر بن عبد العزيز .

وقد أمتاز عهده بحركة تحول واسعة النطاق الى الاسلام ، منظم حركة ملؤها الحماسة فى نشر الدعوة ، وقدم للشعوب لونا من السوان التشجيع لقبول الاسلام . فقد أعطى فى إحدى المناسبات ألف دينار لغائد نصرانى « **بطريق** » تألفه بها على الاسلام وقد كتب الى ملك الروم « **لاون الثالث** » يدعوهم الى الاسلام ، وألقى بعض الضرائب التعسفية المفروضة على المسلمين وغير المسلمين .

ولم يقتصر تقدير خدمات عمر بن عبد العزيز للإسلام على المؤرخين المسلمين فى مختلف العصور ، بل حاز تقدير المؤرخين غير المسلمين أيضا ، وكمثل على ذلك فان أحد المؤرخين المسيحيين يضيف الى اسم عمر كلما ذكره قوله : « **رضى الله عنه** » .

اما العلماء الذين نهضوا بالدعوة أيام عمر بن عبد العزيز رضى الله

عنه ، فلا يزالون مفخرة تاريخ العلماء العرب المسلمين ، وسيبقون كذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

لقد أمضى عمر بن عبد العزيز في الحكم ثلاث سنوات فقط ، ولكنه شغل المؤرخين ولا يزال يشغلهم حتى — اليوم — لأنه كان مؤمنا حقا ، وكان إيمانه إيجابيا ، فرغ ذكر الله شرقا وغربا ، فرغ الله ذكره في كل مكان وبكل زمان .

وعاش في عهده علماء كثيرون من التابعين ، ولكن الذين نذروا حياتهم للدعوة لا يزالون يذكرون وحدهم بالأجلال والأكبار ، ولا تزال آثارهم باقية حتى اليوم .

فهل يكفي عمر بن عبد العزيز مثالا يحتذى به أصحاب السلطة من العرب والمسلمين اليوم وغدا ؟ وهل يكفي دعائهم من العلماء مثالا يحتذى بهم علماء المسلمين اليوم وغدا ؟

- ٥ -

ان الطريق امام العاملين المخلصين للعودة الى الاسلام في الداخل ونشره بين الناس في الخارج مفتوح ، والعرب والمسلمون مطالبون بأداء حق الله عليهم في الدعوة الى دين الحق والخير والسلام وصد غارات أعدائهم الكثيرين عنه ، وما أكثر هؤلاء الأعداء .

ان الدعوة الى الاسلام واجب ديني يقع على عاتق المسلمين حكما ومحكومين ، وواجب وطني دفاعا عن وجودهم ومقوماتهم في الحياة لأن بقاءهم بقاء عقيدتهم ، وقوتهم بقوتها ، فإذا ضعفت ضعفوا وإذا انهارت انهياروا .

والدعوة الى الاسلام واجب انساني ، لأنه يهدي للتي هي اقوم ، ويقتلع الشر من جذوره وينشر الفضيلة والطهر والمحبة ، ويقضي على عوامل الفساد ويكرم بني آدم في الدنيا والآخرة . فمن سيكون خليفة عمر بن عبد العزيز من المسؤولين العرب والمسلمين في القرن العشرين ؟ ومن سيكون خليفة دعاة عمر بن عبد العزيز من علماء المسلمين في القرن العشرين ؟ — وصلى الله العظيم : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » .

(١) نص ما قاله بالانكليزية He Became Civilized

(٢) مالك بن نبي — انتاج المستشرقين واثره في الفكر الاسلامي الحديث — ص (٣٤)

— القاهرة — ١٩٧٠ م ..

البلاغة النسبية

للكنوز : صبحي الصالح

- ١ -

شغل الناس عن بحث البلاغة النبوية أمران ، أحدهما يتعلق بالقرآن
والآخر يتصل بالحديث .

أما القرآن فشغل الناس حديثهم عن اعجازه ، حتى أخذ بعضهم
بالصرفه ، وزعموا أن الله صرف الناس عن الاتيان بمثل هذا القرآن .

وأما الحديث فحالت مكانته التشريعية دون اسهاب البحث في مكانته
الأدبية . بل تجرأ نفر من العلماء على أن ينكروا الاحتجاج بالحديث في
اللغة والنحو - كما سنرى في حلقة أخرى من هذا البحث ، وتجرا آخرون
فأنكروا الاحتجاج بالحديث الأحادي حتى في الشريعة كما سنوضح ذلك
بعد قليل .

ولئن عذرنا القوم على انصرافهم باعجاز القرآن عن بلاغة الرسول ،
فإنى لهم العذر وقد صرفهم فقه الحديث عن أدب الحديث ؟

إن البلاغة النبوية تدور حول محور الحديث ، وكما اشتمل الحديث
على مواد غنية صلحت لاستنباط الشريعة احتوى مواد أخرى لا تقل عنها

غنى تصلح أطرا لبيان الرسول أفصح من نطق بالضاد . بل المواد التي
صلحت أصولا للغة من وجه صلحت بنفسها صورا للنصاحة من وجه
آخر . !

وبلاغة أهل البيان أما شعر وأما نثر ، ولكن البلاغة النبوية برئت
لأسباب دينية — من الشعر ، وخلصت للنثر ، فكان نطاقها الأساسي
الحديث المنثور . بيد أن أطر هذا الحديث تعددت تبعا لتعدد مدلوله
الاصطلاحي ، فكان لى كنهه وكيفه مغنيا برائع نثره عن جمال الشعر
وسحره ..

ولا بد أن ننبه هنا الى ضرب من التشابه آتسناه بين مصطلحات
المحدثين وما نود أن نقترحه من مصطلحات أدبية تعيننا على إماطة اللثام
عن وجوه البلاغة النبوية . فالتنثر البياني النبوى هو ما يسمى عند
المحدثين « بالحديث » و « السنة » على مذهب من يقول بترادف هذين
اللفظين (١) وهو على كل حال أما حديث شفى ، وأما خطة مرتجلة
وأما كتاب مدون . وحتى على الرأى القائل بانتفاء الترادف بين ذينك
المصطلحين ، ليس ضروريا حصر نطاق دراستنا البلاغية فيما أطلق عليه
لفظ « الحديث » بوجه خاص ، ابتغاء التأكيد أنه وحده يشتمل على فنون
قولية ، مرتجلة أو مكتوبة ، لأنها لو تناسينا موارد التسمية الاصطلاحية فيها
عزى الى النبى من روايات لوجدناها جميعا ترتد الى « الأخبار (٢) ونحن

فى بحثنا بلاغة الرسول ندور حول محور واحد : هو ما نقل من قول
الرسول وأيدته أفعاله .

وانما الحدنا كرة أخرى على المادة القولية ، لأنها تشتمل على الصياغة
الأدبية اشتغالها على الفكرة التى أراد الرسول بيانها . لكنها — من غير أن
نخوض فى النزاع بين الشكل والمحتوى — لا يسعنا أن نحصر بحثنا — ولو
بلاغيا — فى المادة القولية ، إذ نحتاج الى المحتوى الفكرى الذى حكى عن
الرسول مستلها من قوله وفعله وسيرته المطهرة ، وأن لم يثبت أنه نطق
بالذات بما رويوا من الفاظه وتراكيبه .

والحق أن موضوع « الحديث » لا يفاير موضوع « السنة » ، وبالرغم
من أن كلامهما أطلق فى كثير من المواطن على غير ما أطلق عليه الآخر ،
وبالرغم من أن رد لفظيهما الى أصولهما التاريخية يؤكد وجود بعض الفروق
الدقيقة بينهما لغة واصطلاحا (٣) نستنتج من الرأى السائد بين المحدثين ،
ولا سيما المتأخرين منهم ، أن لا مانع من وضع أحدهما مكان الآخر ، ففى
كل منهما إضافة قول أو فعل أو تقرير أو صفة الى النبى الكريم صلى الله
عليه وسلم (٤) .

على أنا — وإن لم نحصر نطاق دراستنا البلاغية فيما أطلق عليه لفظ
« الحديث » — نؤثر أن نلتزم غالبا فى جونا الأدبى هذا اللفظ الأشيع

ادبياً ، حتى نفىء الى لظلاله الموجية ، اذ لو استخدمنا لفظ « السنة » عوضاً عن لفظ « الحديث » لاصطبغ بحثنا — عن غير قصد منا — بلون فقهي أو شرعي ، أبعاد ما يكون عما تصدينا لإبرازه من أدب الرسول .

وان ذلك ليملى علينا — فيما نستشهد به من نصوص وأمثلة — أن نعرض الأحكام الشرعية التي قد نضطر الى شرحها عرضاً موجزاً لا تفصله الا بالقدر الضروري لائقاء الضوء على أصل الفكرة ، باعتبار هذا الأصل أحد العناصرين القوميين لكل عمل أدبي ، ولكل فن قولي . ولكي يصح هذا الاعتبار نحسب القارئ أكثر ارتياحاً اذا عبرنا له « ببلاغة الحديث » لا « بأدب السنة » وكذلك اذا عبرنا له « ببلاغة الحديث » لا « ببلاغة السنة » .

ومع ذلك عنواننا بحثنا « البلاغة النبوية » لا « أدب الحديث » . وان هذه التسمية لنشئ بشيء آخر : وهو أن الأدب الخلقي الاجتماعي — الذي حفل به الحديث حتى عنونت به بعض المصنفات — قد يظن أنه مسايرى الى تبينه بوجه عام ، مع أن مرادنا محصور في الجانب الفني تصويراً وتعبيراً لا الجانب الاجتماعي فضيلة وخلقاً .

وذلك لا يمنع أمرين : أحدهما أنا بعد هذا الاحتراز — قد نستعمل — ان شئنا — عبارة « الأدب النبوي » أو « أدب الحديث » ما دام السياق يعين أن الغرض بياني أو بلاغي محض . والآخر أنا بعد هذا الاحتراز ايضاً قد نبرز ما يطيب لنا إبرازه من شمائل الرسول ومكارمه ، لا على أنها دراسة تفصيلية لفلسفته الخلقية بل على أنها أنماط من نظرته الى جانب من جوانب الحياة ، وتلك النظرة تشكل حينئذ جزءاً لا يتجزأ من عنصر الفكرة في العمل البياني الرفيع .

نخلص من ذلك كله الى أن قطب دراستنا هو الحديث المنثور الذي يشمل فنون الأدب النبوي مرتجلة ومكتوبة ، كأنها انعكاسات لصوت الرسول على شريط مسجل ، إذ ارتسمت فيها حركات روحه وخفقات قلبه ، وتجلت عليها أصالة تفكيره ، والوان تصويده ، ونغمات تعبيره .

ولكي نظل في نطاق هذا الحديث المنثور مفترضين أنه غالباً نتاج الرسول الأدبي فكرة وأسلوباً ، ينبغي لنا — اصطلاحاً — أن نشترط في الحديث الذي ندرسه أن يكون مرفوعاً بوجه صريح . والمشهور في المرفوع انه ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة من قول أو فعل أو تقرير ، سواء أضافه اليه صحابي أم تابعي أم من بعدهما ، وسواء اتصل استناده أم لا (٥) .

ومن الواضح أننا — بتعريف المرفوع على هذا النحو — انما لاحظنا انتهاء متن الحديث الى النبي الكريم بقطع النظر عن استناده متصل أو غير متصل ، محكوماً بصحته أو ضعفه : ذلك بأن القول والفعل والتقرير صالحة

لأن تسمى « متن الحديث » من غير التفات الى حال اسنادها حين ينظر اليها لذاتها (٦) .

ومن الواضح أيضا أنا — باشتراطنا المرفوع « الصريح » — احتفظنا عن المرفوع حكما الى النبي من قول أو فعل أو تقرير ، وهو الذى يقال له « ما نى حكم المرفوع » (٧) ، لأن أمثله وتعريفاته ترد الى « الموقوف » الذى ينتهى مقته الى الصحابي لا الى الرسول ، ومثله اذا قبل فى الأحكام الشرعية فلغرض حاجتنا الى الاحتجاج بالسنة العملية التى حكيت سنداً عن الرسول وإن كانت مقنا من الفاظ الصحابي (٨) .

وحصر الحديث المنثور فى نطاق « الرفع الصريح » يظل « احتماليا ، أو « افتراضيا » لا يلحظ فيه — كما أوضحنا — الا انتهاء مقته غالبا الى النبي ، وذلك لا يكفى للاستيقان من صحته سنداً ، بل ولا مقنا ، وذلك لا يكفى أيضا — من زاوية أخرى — لإدارة بحثنا التحليلي الأدبي حول فكرته وأسلوبه ، والناظرة وتراكيبه ، فلنخط خطوة أخرى ، ولنصف الى شرط الرفع شرط الاتصال ، ليكون كل واحد من رواة الحديث سمعه ممن فوقه حتى انتهى ذلك الى آخره وحينئذ نسمى الحديث مسنداً .

لكن المسند — رغم غلبة استعماله فى المرفوع المتصل ، على الأرجح — لا يجعل منه مجرد «سناد حديثاً» صحيحاً : لأن المسند — ومثله المرفوع والمتصل — مصطلحات مشتركة بين الصحيحين والحسن والضعيف فلا بد — ليكون الحديث « المسند » الذى ندرسه مقبولاً — من أن يكون على الأقل « حسناً » ونفضل عليه ما يكون « صحيحاً » ، ولو « آحادياً » أما ما اصطلاح على تسميته « بالضعف » فلا مكان له فى دراستنا ، لأن المفروض فى مثله أنه مردود وأنه لم يرد إلا لغلبة الظن بأنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ونحن انما نتناول بدراستنا الأدبية التحليلية ما رجحنا أنه تعبير النبي أو ما يمكن أن يكون نظيره صادراً عن النبي الكريم . والا فكيف نتصمى خصائص البلاغة النبوية من الفاظ وتراكيب لم نكد نستيقن من صحة عزوها الى أنصح من نطق بالضاد !

١- أنظر الملل والنحل للشهرستاني ، هامش الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج ١ ص ٦٤ .

(٢) كتابات أبى البقاء ص ١٥٢ .

(٣) قارن بكتابتنا علوم الحديث ومصلحه ص ٩ الطبعة الخامسة (دار العلم للملايين — بيروت)

(٤) المرجع السابق ص ٣ .

٥ — توضيح الأفكار (الصنماني) ٢٥٤/١ وقارن بشرح النخبة « لابن حجر » ٢٦ .

٦ — قارن بكتابتنا « علوم الحديث » ٢١٧ .

٧ — شرح النخبة ٢٧ — ٢٨ .

٨ — قارن بتوضيح الأفكار ٢٦٢/١ .

العلاقة بين العلم والإيمان

في أرجاء الأمة الإسلامية ناس أشباه متعلمين يعلنون الحادهم دون
حياء ، ويزعمون أنهم ثوار على الرجعية ، عشاق للمعرفة ، ضائقون
بالأفكار القديمة ، معتنقون للأفكار الحديثة !!
وكثيراً ما لقيت في طريقي صوراً من هؤلاء الناس ، فاتفرس في
مسالكهم ، وأتأمل في أقوالهم وأحوالهم ، ثم أذكر كلمة العقاد رحمه الله :
هناك متلدون في كراهية التقليد !!

إن هذا النفر الموج من الشباب ضل الثقافة ، قصير الباع في
ميادين العلم ، ولكنه يريد الظهور في ثياب العلماء فيثرثر بكلمات ضخمة
يحسبها تنظيماً في سلوكهم وهيئات !! أنهم لم يكفروا بعد دراسات عميقة
في علوم الكون والحياة ، فإن أنصبتهم من هذه العلوم فوق الصفر بقليل ،
ولكنهم كفروا لعل نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية نمت في نفوسهم
وأصابتهم بهذا الدوار أو هذا السعار فقالوا ما قالوا دون وعي
حق .. !

أما حديث العلم وتقدمه ، والكون وكشوفه ، فهو تعلقة خادعة ينكرها العلم والمعلماء ..

وأول ما نلاحظه على أولئك الناس نقلهم لكلمات أوحى بها بينات أخرى ، وترديدها في بلادنا دون أي حساب لاختلاف الزمان والمكان والباعث والنتيجة . !!

لقد كان الفيلسوف الألماني « نيتشه » ملحدا ، وكان كفره بالله شديدا . ومما يؤثر عنه قوله في الهجوم على الدين « عندما نستمع في صباح الأحد إلى دقات الأجراس القديمة نتساءل : أهذا ممكن ؟ أن هذا كله من أجل يهودي صلب منذ ألفي عام كان يقول إنه ابن الله !! وهو زعم يفتر إلى برهان ..

لا جدال أن العقيدة المسيحية — هكذا يقول « نيتشه » — هي بالنسبة إلى عصرنا أثر قديم تابع من الماضي السحيق ، وربما كان إيماننا بها في الوقت الذي نحرص فيه على الاتيان ببراهين دقيقة لكل رأى نمتنقه ، شيئا غير مفهوم فلنتصور لها أنجب أطفالا من زوجة فانية ، وخطايا ترجع إلى الله ثم يحاسب هو نفسه عليها خوفا من عالم آخر يكون الموت هو المدخل إليه ! لكم يبدو كل ذلك مخيفا ، وكأنه أصبح قد بعث من الماضي السحيق ! أصدق أحد أن شيئا من ذلك لا يزال يصدق ؟؟؟

لشيخ محمد الغزالي

وهذا الطراز من الالحاد هو الذي يحمل جرثومته بعض الناس ، يحسبون أنهم يفتنوننا به نحن المسلمين عن ديننا ويصرفوننا عن رسالتنا .. وهو طراز يختلط فيه التقليد الأعمى بالنقص المركب ، أو حب الظهور بالحدق على المجتمع .. أما الزعم بأن العلم المادى ضد الدين ، وأن بحوثه المؤكدة وكشوفه الرائعة تنتهى بانكار الألوهية فهذا هو الكذب الصراح .. !

بل إن أساطين العلم والفلسفة تشابهت مقالاتهم في اثبات الوجود الأعلى ، وتكاد في وصفها لله تنتهى إلى ما انتهى إليه القرآن الكريم من توحيد وتمجيد ..

نحن لا ننكر أن خصاما شديدا قد وقع بين العلم والدين في أوروبا حيث كان القول بكروية الأرض كفرا ، والقول بدورانها حول الشمس الحادا !!

ولا ريب أن تلك الجفوة المفتعلة بين حقيقة الدين وطبيعة العلم تركت آثارا سيئة هنا وهناك ، بيد أن الاعتماد على هذا في التجهم للإيمان الحق لا يسوغ ، فإن تجريد الدين من الشوائب التي لحقت به ، والترام العلم للنهج السوى في البحث عن الحقيقة قد انتهى بصلح شريف يذكرنا بقوله جل شأنه : « سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » .

كانت المادية بدعة القرن الماضي ، وكان الزعم السائد أنه لا وجود

إلا للمادة وإن ما وراء المادة عدم محض ، وإن المادة لا تنفى ولا تستحدث ،
وإن الدين بعد هذا كله أمسى لا مكان له . !!

ثم مضت الحقائق العلمية تكشف عن وجهها فإذا مقررات الماضى
تتسب من أصولها ، يقول الدكتور أبو الوفا التفازانى : كان العلم يتصور
الأمور تصورا ماديا بحثا الى أن جاء العالم الشهير « ألبرت انشتين » فغير
ببحوثه الطبيعية النظرة الى المادة تغييرا حاسما ، وقد صور الفيلسوف
الانكليزى « رسل » ذلك قائلا : درسنا العالم الطبيعى فوجدنا المادة عند
العلم الحديث قد فقدت صلابتها وعنصريتها ، إذ حللها العلماء الى مجموعات
ذرية كل مجموعة منها تنحل الى ذرات ، وكل ذرة تعود بدورها فتتحد الى
كهارب موجبة وأخرى سالبة ، ثم مضى العلماء فى التحليل ، فإذا هذه
الكهارب نفسها تتحول الى أشعاعات !!

وختم « رسل » كلامه بهذه العبارة « ليس فى علم الطبيعة ما يبرهن
على أن الخصائص الذاتية للعالم الطبيعى تختلف عن خصائص العالم
المعقل » .

ونحن نقول : انتساب ذلك الكون الضخم الى أصول من الأشعة شئ
مثير حقا !! ترى ما الذى كثف النور ، وجهد حركته ووزعه على ألوف
الأشكال التى نراها ؟

إنك لن تعدم سفيها يقول لك : ثم ذلك من تلقاء نفسه !!
وهذا التائل مستعد أن يقول لك أيضا : إن الصحف فى عوامم
العالم تصدر عن دورها مليئة بالأخبار والتعليقات والصور ، متسقة
الحروف والأرقام تلقائيا من غير ما إشراف ولا أعداد ولا تبويب ولا ترتيب !!
لعمري أن ذلك أدنى الى التصور من خلق الموت والحياة فى هذا
العالم الفخم الضخم تلقائيا كما يافك الأفاكون !!
لكن أى عاقل يحترم نفسه ويقدر عليه يابى هذا المنزلق ، يقول
الدكتور التفازانى :

ولعل هذا ما جعل العلامة « انشتين » يؤثر الإيمان بالله ويرفض
الشبهات التى تخلق ضده ، وقد دار حوار بينه وبين صحفى أمريكى يدعى
« فيرك » فى هذا الموضوع قال فيه الرجل العالم بحسم : اننى لست
ملحدا !! ولا أدري : هل يصح القول بانى من أنصار وحدة الوجود ؟ (١) إن
المسألة أوسع نطاقا من أن تحيط بها عقولنا المحدودة . . !!
وعاد الصحفى الى سؤاله بطريقة أخرى — يريد بها هز الإيمان الذى
لاذ به هذا العالم — فقال : إن الرجل الذى يكتشف أن الزمان والمكان
منحنيان ، ويحبس الطاقة فى معادلة واحدة ، جدير به ألا يهوله التوقف
فى وجه غير المحدود !!

فيرد « انشتين » : أسمع لى إن اضرب لك مثلا ، إن العقل البشرى
مهما بلغ من عظم التدريب وسمو التفكير عاجز عن الإحاطة بالكون — فكيف
بخالقه — نحن أشبه ما نكون بطفل دخل مكتبة كبيرة ارتفعت كتبها الى
السقف ، فغطت جدرانها ، ثم هى مؤلفة بشتى اللغات ،
إن هذا الطفل يعلم أن شخصا ما كتب هذه الكتب ، ولكنه لا يعرف
بالضبط من هو ، ولا كيف كانت كتابته لها ، ثم هو لا يفهم اللغات التى
كُتبت بها !!

وقد يلاحظ الطفل أن هناك طريقة معينة فى ترتيب الكتب ، ونظاما

غامضا يشمل صفوها وأوضاعها ، نظاما يحس أثره ولا يدري كنهه .
أن ذلك القصور هو موقف العقل الانسانى مهما بلغ من العظمة
والنتيف !!

وعاد الصحفى الأمريكى يسأل : اليس فى وسع أحد حتى أصحاب
العقول العظيمة أن يحل هذا اللغز ؟

فاجاب « انشتين » مرة أخرى يعال لماذا هو مؤمن ، ولماذا يعجز عن
معرفة كنه الله فقال : نرى كونا بديع الترتيب خاضعا لنواميس معينة ،
ونحن نفهم تلك النواميس فهما يشوبه الايهام فنؤمن بالله ، ولكن عقولنا
المحدودة لا تدرك القوة الخفية التى تهيم على مجاميع النجوم .. » .

لوكانت المواد التى يتكون منها هذا العالم الضخم تتراكم بعضها فوق
بعض دون تبصر أو حكمة لدلت كثرتها وحدها على غنى وأوسع وئراء
عريض .. !! فان الأبعاد الآلية لهذا الكون مذهلة .. !!

لكن الأمر أبعد ما يكون عن الجراف والفوضى .
والبناء العقلى المتغلغل فى الكون من الذرة الى المجرة يجعلنا نكون
عن هذا العالم الحقيق صورة أخرى .

ولن نأتى بهذه الصورة من عند انفسنا بل من اقوال الفلكى الانجليزى
« سير جيمس جنز » الذى ينطق بهذه العبارة المثيرة « لقد بدا الكون يلوح
أكثر شبيها بفكر عظيم منه بآلة عظيمة .. » .

أن الروعة لا تكمن فى ضخامة الآلة التى نراها بل فى الطريقة التى
تدور بها وتؤدى وظيفتها .

أن الروعة لا تكمن فى ضخامة الآلة التى نراها بل فى الطريقة التى
حكمة الموازنة والضبط والتقدير . ومن ثم يتجه الإعجاب الى العقل الواضع
الحاسب قبل أن يتجه الى أثره المحدود .

ولننظر الى عقلنا الانسانى بين ما ننظر اليه من صنوف المخلوقات ،
ماذا نرى ؟ انه كائن ذكى قدير يبدو ويخفى فى أدمغة الالوف المؤلفة من
سكان الأرض الأحياء والراجلين ، الذين وجدوا والذين سيوجدون ، من أين
تولد هذا العقل ؟ من الماء والطين كأعشاب الحدائق ..

هذا فرض مضحك ولا ريب ، انه نحة من الخالق الأعلى وحده .

يقول : « سير جيمس جنز » يجب أن ننكر المقدمات التى يفترضها
بعض النقاد من غير علم ، فالكون لا يبيع لنا أن نصوره تصويرا ماديا ،
وسبب ذلك فى رأى انه قد أصبح من المدركات الفكرية العميقة ، اننا
واجدون فى الكون دلائل على قوة مدبرة أو مسيطرة يوجد بينها وبين عقولنا
الفردية شىء مشترك ، ليس هو العاطفة أو الأخلاق ، أو تقدير الجمال ،
ولكنه الرغبة فى التفكير بطريقة خير ما نصفها به انها رياضية (ا) لأننا لا نجد
الآن أصح من هذا التعبير » .

والعلامة الانجليزى معذور فى وصف الإبداع الإلهى بهذا الأسلوب .
لقد راعه وهو فلكى راسخ أن يجد فى نظام الشروق والغروب
والدوران والانطلاق دقة تسجد علوم الرياضة فى محرابها ، فقال : « أن
التفكير المشرف عليها تفكير على رياضى !! بل انه اعتبر العقل الانسانى
أثرا للعقل الكلى الذى توجد فيه على شكل فكر تلك الذرات التى نشأت
منها عقولنا ، ثم انتهى أخيرا الى أن الآراء متفقة الى حد كبير فى ميدان
العلم الطبيعى الى أن نهر المعرفة يتجه نحو حقيقة غير آلية » أى غير

مادية ، اى الى الله الكبير المتعال ، على هذا النحو يفكر علماء الكون الكبار ، ويحكم ائمة العلم الحديث ورواده الاكابر ولذلك شعرت بسخرية اى سخرية عندها قرأت لصحافى كبير فى بلادنا هذه الكلمة الغريبة السمجة . « ان التقدم العلمى يوشك ان يجعل اخطر الوثائق العقائدية نوعا من البرديات القديمة التى حال لونها ، وبليت صفحاتها ، وعدت عليها عوامل الزمن بالتعرية والتآكل ، واصبح من الضرورى للبقاء على اثرها ان يخصص لها مكان فى متاحف التاريخ » .

قلت ما اوسع الفرق بين منطق العلماء ومنطق الجهلاء فى تناول القضايا وارسال الأحكام . هل يحى الايمان كله بهذه السهولة ؟ ولقد شعرت كذلك بسخرية اى سخرية عندها رأيت كتابا بعنوان « العالم ليس عقلا » ألفه شخص ولد فى نجد ، وقضى أغلب عمره على قهوات القاهرة وبيروت ، وتلقى أكثر علمه من الاوراق الشاحبة التى يسطرها بعض المعلولين والمعتدين !

هذا المسخ الذى لم يعمل يوما فى مرصد ولا مختبر للكيمياء او الفيزياء ، ينكر الالهية ، ويسفه النتائج التى وصل اليها أمثال « أنشتين » من قادة المعارف الكونية ، طبعا لانهم رجميون وهو تقدى ، ولأنهم قاصرون وهو نابغة .. !!

ولست أتهم كل ملحد بأنه صورة للملحدن الصغار ، فان هناك بعض العلماء والفلاسفة — وان كانوا قلة — تنكروا للايمان وقواعده دغاياته ، بيد ان المتتبع لأقوال هؤلاء يجزم بأن انتسابها الى العلم تزوير جرىء فهم يخشون ويفترضون ثم يبنون قصورا على رمال . ! وقد قرأت لبعضهم كلاما عن بداية الخليقة يثير الضحك ، فهم يزعمون ان العناصر فى الأزل السحيق تفاعلت اعتباطا ، وسنحت فرصة لن تتكرر بعد أبدا (!) فتكونت جرثومة الحياة ! ثم أخذت تنمو وتنوع على النحو الذى نرى ..

وهذا كلام لا يصدر عن عقل محترم ولا يصفه بأنه علم الا مخبول !! وصدق الله العظيم « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا » .

أذكر أنى — وأنا أناقش بعض الأدلة — سألت نفسى هذا السؤال : هل أنا كائن قديم أم مخلوق جديد ؟

فكان الجواب القاطع : لقد ولدت سنة كذا ، فأنا حادث بلا ريب . !! ولكن شبهة ثارت تقول : انك تخلقت من مادة الذين هلكوا قبلك ، وعندما تموت فستكون أجساد أخرى منك ومن غيرك . !

فقلت اذا أسلمت بهذا فى الأجساد فلن أسلم به فى روحى أنا .. ان هذه « الأنا » المعنوية هى حقيقتى الكبرى ، وأنا مستيقن بأنى كائن جديد مستقل وجدت بعد عدم محض ، فمن أبرزنى من لا شىء . ؟

اننى لست محتوها حتى أشك فى بداية وجودى وشعورى فمن رب هذه المنحة الخطيرة ؟ فتلوت قوله تعالى « هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (٢) أنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبئليه فجعلناه سميعا بصيرا » .

وعدت الى قصة الجسد الذى أحمله فى حياتى وأنضوه بعد مباتى هل هو قديم المادة حقا ؟ فسألت العلم : كيف يوجد ؟ وهل يمكن ان يتمثل

بشرا سويها هكذا عشواء ؟ فقال العلم : ان الوليد يتخلق اول امره من
التقاء الحيوان المنوى بالبويضة ! فما الحيوان المنوى ؟ كائن دقيق توجد في
الدفقة الواحدة منه قرابة مائة مليون حيوان ، كل واحد من هذه الالوف
المؤلفة يمثل الخصائص المعنوية والمادية للانسان من الطول او القصر والسواد
او البياض والذكاء او الغباء والحدة او الهدوء . . الخ ويبدأ التكون
الانسانى بوصول واحد - لا غير - من هذه الالوف الكثيفة الى البويضة
وتتنبى البقية . قلت : فالتف عند نقطة الابتداء هذه لاسال : من الذى صنع
هذه الحيوانات المسبحة فى سائلها ، الحاملة لخصائص السلالة الادمية
من اجيال خلت . . ؟

قالوا غدة فى الجسم !! قلت : غدة أوتيت الذكاء والوعى والاقتدار
على خلق مائة مليون كائن من طراز واحد !! مجموعة دراهم من اللحم
تتصرف من تلقاء نفسها فى صنع الذكاء او الغباء ، والحلم او الغضب ؟
ما يصدق ذلك الا مغيب العقل !! وتلوت قوله تعالى : « افرايت
ما تمنون . اأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون » ؟

اننا امام أدوات القدرة العليا ، وهى تبرز مشيئة الخالق الجليل .
وكناهم يقول لنا : ان الله للعالم ليس فيه شائبة غرابة ! ليس يخلق فى كل
لحظة تمر الوفا من الناس ، والوفا من الدواب ، وصنوها من النبات ؟؟
ان ابداع الخليفة ليس فلتة وقعت وانتهت ، وامست فى ذمة التاريخ
بحيث يستطيع المكابرون ان يجادلوا فيها . . لا . . ان اليجاد من الصفر يتبع
امام اعيننا كل يوم فى عالم الأحياء فلم هذا المراء ؟

ان بديع السموات والأرض لا يزال يخلق فى كل وقت وفى كل شبر
صنوها من الأحياء الدقيقة والجليلة لا حصر لها فكيف ينكر ما كان من خلق
اول او ما سوف يكون من بعث وجزاء ؟ « اولم يروا كيف يبدى الله الخلق
ثم يمدهن ان ذلك على الله يسير . قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدا
الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شىء قدير » .

ولنفرض جدلا ان بعض الناس يرى ان الفلك الدوار يجرى فى
الفضاء ، دون ضابط ولا رابط ، وأن الوليد الخارج من ظلمات الرحم لا مع
العين ، مورد الخد ، مفتر الثغر ، قد صنعه على هذا التقويم الحسن شىء
ما فى بطن الأم !!

لنفرض ان بعض الناس ركب رأسه وقال هذا الكلام .
فما الذى يجعل هذا الزعم السخيف بوصف بأنه علم وتقدمية على
حين بوصف منطق الايمان بأنه جمود ورجعية ؟ سبحانك هذا بهتان
عظيم !

لقد آن الاوان لتهتك الأستار عن ادعاء التقدم الذين يمثلون فى
الواقع ارتكاسا انسانيا الى جاهلية عديمة الشرف والخير مبتوتة الصلة
بالعقل وذكائه والعلم وكشوفه . .

-
- (١) ليس هذا العالم ممن يعتقدون مذهب الوحدة على النحو الذى يعرفه الهنود ، او
النحو الذى تسرب من الهندوكية الى بعض الديانات الأخرى ، ولكنه يريد ان يقول : انه يرى
الله فى كل شىء ، يلجج صفاته العظمى فى مجالى الكون كلها « هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شىء عليم » وعذر الرجل انه لا يعرف الاسلام فيعبر التعبير المألوف . .
(٢) الاستفهام تقريرى كما يقول العلماء ، يعنى قد أتى على كل امرئ وقت فيه عميا
محضاً ، وهو الوقت السابق لميلادنا ، فما كنا شتاً قط قبله ، فمن استحيانا من ذلك اللثام ؟

ملحة الخارجية

الإمارة

عن عطاء بن يسار قال : قال رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : بنس الشيء الإمارة فقال النبي : نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحلها وحققها وبنس الشيء الإمارة لمن أخذها بغير حقها وحلها . تكون عليه يوم القيامة حسرة وندامة .

امارات الانصراف

كانت لكل حاكم إمارة يفهم منها جلساؤه أنه يريد الانصراف .
كان (أنوشروان) يقول : قرت أعينكم و (عمر) يقول : قامت الصلاة ، (وعثمان) يقول : العزة لله ، (ومعاوية) يقول : ذهب الليل ، (وعبد الملك) يقول : إذا شئتم ، (الوليد) يلقي المخصرة ، (والرشيدي) يقول : سبحان الله ، (والواثق) يمس عارضيه .

درس مالك

قلنسوة خالد

فقد خالد بن الوليد قلنسوته يوم اليرموك ، فقال : اطلبوها فبحثوا ، ونظروا فلم يجدوها ، فما زال بهم يأمرهم ، ويلح في طلبها حتى وجدوها ، فإذا هي خلفة لا تساوي شيئا ، فسئل عن ذلك ، فقال : اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه ، فابتدر الناس شعره ، فسبقتهم إلى ناصيته ، فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهي معي إلا تبين لي النصر .

كان الإمام مالك إذا أتاه الناس خرجت اليهم الجارية فتقول لهم : يقول لكم الشيخ : أتريدون الحديث أم المسائل ، فإن قالوا المسائل خرج اليهم ، فأفتاهم ، وإن قالوا الحديث ، قال لهم اجلسوا ، ودخل مفتسله فاغتسل ، وتطيب ، ولبس ثيابا جددا وتلقى له المنصة ، فيخرج اليهم ، وعليه الخشوع ، ويوضع عود ، فلا يزال يبخر حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فراصة عمر

روى أن عمر أبصر أعرابيا نازلا من جبل فقال : هذا رجل مصاب بولده ، قد نظم فيه شعرا لو شاء لأسمعكم ، ثم قال : يا أعرابي من أين أتيت ؟ قال : من أعلى هذا الجبل . قال : وما صنعت فيه ؟ قال : أودعته وذبيحة لى . قال : وما وذبيحتك ؟ قال : بنى لى هلك ، فدفنته فيه . قال : فاسمعنا مرثيتك فيه ، فقال وما يدريك يا أمير المؤمنين ؟ فوالله ما تفوهت بذلك وأنا حدثت به نفسى ، ثم أثنى :

عاجله موته على صغره
فى طول ليلى نعم وفى قصره
فى الحى منه إلا على أثره
لا بد منها له على كبره

يا غائباً ما يؤوب من سفره
يا قسرة العين كنت لى أنا
ما تقح العين حيث ما وقعت
شربت كأساً أبوك شاربها

ارخص اجرة

استاجر رجل حملاً ليجمل
قفصاً فيه زجاج ، وجعل أجره
أن يعلمه ثلاث وصايا نافعة ،
فحمل الرجل القفص ، فلما بلغ
ثلث الطريق ، قال : هات
الوصية الأولى . فقال له :

من قال لك أن الجوع خير من
الشبع فلا تصدقه ، فقال نعم ،
فلما بلغ ثلثى الطريق قال : هات
الوصية الثانية ، فقال له :

من قال لك أن المشى خير
من الركوب فلا تصدقه ، فقال
نعم ، فلما انتهى الى باب الدار
قال له : هات الوصية الثالثة ،
فقال له : من قال لك انه وجد
حملاً ارخص منك ، فلا تصدقه ،
فرمى الحمل القفص على
الأرض وقال له : ومن قال لك
أن فى هذا القفص قارورة
واحدة صحيحة ، فلا تصدقه .

النحوى البخيل

وقف أعرابى على نحوى
معروف وهو يتفدى ، فسلم
عليه ، فلم يرد عليه السلام ،
ثم أقبل على الأكل ، ولم يعزم
عليه ، فقال له الأعرابى : انى
قد مررت باهلك ، قال : كذلك
كان طريقك . قال : وامراتك
حبلى . قال : كذلك عهدى بها .
قال : قد ولدت . قال : كان
لا بد لها أن تلد . قال : ولدت
غلامين : قال : كذلك كانت
أبها . قال : مات أحدهما .
قال : ما كانت لتقوى على
أرضاع اثنين . قال : ثم مات
الأخر . قال : ما كان ليبقى بعد
موت أخيه . قال : وماتت
الأم . قال : حزنا على ولديها .
قال : ما أطيب طعامك . قال :
لأجل ذلك أكلته وحدى .

الاتجاهات المنحرفة في

دوافعها ودفعها

الاتجاه المنحرف

سمع فضيلة الاساذ كاتب المقال الانحرافات في كتب التفسير على احصلاف عصورها ، وبيان مذاهبها واتجاهها ، وله في هذا الموضوع بحث مسعوض فرغ من اعداده منذ سنة ١٩٦٦م ولكنه لم ينشره ، ونحن صما بلى ننشر المقالة السابعة من هذا البحث .

بينهم رجالا اشبه بالفلاسفة منهم بالصوفية ، واصبحنا نرى بعضهم يدين بنظريات فلسفية لا تتفق ومبادئ الشريعة ، ومن هنا كان للتصوفة في تصوفهم اتجاهان : اتجاه نظري يقوم على البحث والدراسة واتجاه عملي يقوم على التقشف والزهد والتفاني في طاعة الله .

وكان للتصوفة — كغيرهم من طوائف المسلمين — دراسات في القرآن الكريم ، وكان لهم في تفسيره مؤلفات حوتها الكتب الإسلامية ، بعضها قديم وبعضها حديث ، وكانت دراسات التصوفة للقرآن وشروحه له عليها طابع التصوف ، فظهر فيها بوضوح أثر التصوف النظري الذي

وجد في العصور الوسطى . ومن المفسرين الذين التقشفوا والمبالغة في العبادة — منذ الصدر الأول للإسلام — ولم يعرف لفظ التصوف ، وتطلق كلمة الصوفية على هؤلاء الزهاد الا في منتصف القرن الثاني الهجري ، وفي هذا القرن تولدت بعض الأبحاث الصوفية وظهرت تعاليم القوم ونظرياتهم التي تواضعوا عليها ، واخذت هذه الأبحاث والتعاليم تنمو وتزايد كلما تقدم العهد عليها ، وبمقدار ما يستقيده القوم ممن يتصلون بهم من الفلاسفة وغيرهم .

ولقد كان لبعض التصوفة سمات قوية بالفلاسفة ، واهتمام ظاهر — بالنظريات الفلسفية ، حتى وجدنا من

تفسير القرآن الكريم

للاستاذ محمد الذهبي

في التفسير للصوفية

وتفسير الصوفي هذا معينا لما بهانه ونظرياته ، وقد يكون بين المفسرين تناقض وتضاد ، فبابي الصوفي ألا أن يحول القرآن عن هدفه ومقصده إلى ما يقصده هو ويرمي إليه ، وغرضه بهذا كله أن يروج لتصوفه على حساب القرآن ، وأن يقيم نظرياته وآراءه على أساس من كتاب الله وبهذا الصنيع يكون الصوفي قد خدع فلسفته ونظرياته التصوفية ، ولم يقدم للقرآن شيئا إلا هذا التأويل الذي كله شر على الدين. وإلحاد في آيات الله .

رأينا ابن عربي يميل ببعض الآيات إلى ما يذهب إليه من القول بوحدة الوجود ، ورأينا غيره كابي يزيد البسطامي والجلال ومن على شاكلتهما يسلك هذا المسلك نفسه أو قريبا منه ، ووحدة الوجود — عندهم — معناها : أنه ليس هناك

شيء على مقدمات عليه تنفذ من دهن الصوفي أولا ، ثم ينزل القرآن عليها بعد ذلك .

كما ظهر بوضوح — أيضا — أثر التصوف العملي الذي يرتكز على رياضة روحية ، يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجوف العبارات اشارات قدسية ، وتنهل على قلبه من سحب الغيب معارف سبحانه ، يشرح بها كتاب الله عز وجل .

وإذا ما ذهبنا نستعرض ما للمقومين في تفسير صوفي نظري ، وما لهم من تفسير اشاري فيضى . وجدنا في هذا وذلك اتجاه منحرفا عن النهج القويم لتفسير القرآن الحكيم ، فالتفسير الصوفي النظري تفسير يخرج بالقرآن — في الغالب — عن هدفه الذي يرمي إليه . . يقصد القرآن هدفا معينا بنصوصه وآياته

الا وجود واحد، كل العالم مظاهر ومجال له ، نالته سبحانه هو الموجود بحق وكل ما عداه ظواهر واوهام ، ولا توصف بالوجود الا بضرب من التوسيع والمجاز .

هذا المذهب خول لمثل الحلاج ان يقول : انا الله ، ولمثل ابن عربي ان يقول : ان عجل بنى اسرائيل أحد المظاهر التي اتخذها الله وحل فيها ، والذي جره فيما بعد الى القول بوحدة الاديان ، وانه لا فرق بين سماوى وغير سماوى ، اذ الكل يعبدون الاله الواحد المتجلي فى صورهم وصور جميع المعبودات .

ولقد وجدنا لابن عربي فى الفتوحات المكية ، وفى قصص الحكم ، وفى كتاب التفسير المنسوب له اقوالا فى التفسير بناها على نظريته فى وحدة الوجود ، فمن ذلك انه فسر قوله تعالى فى سورة الاسراء : « وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه .. » . « الآية ٢٣ فقال ما نصه : (.. فعلما الرسوم يحملون لفظ قضى على الامر ، ونحن نحمله على الحكم كشفا وهو الصحيح ، فانهم اعترفوا انهم ما يعبدون هذه الاشياء الا لتقربهم الى الله زلفى ، فانزلهم منزلة النواصب الظاهرة بصورة من استنابهم ، وما ثم صورة الا الالهية فمسيبوا اليهم ، ولهذا يتضى الحق حوائجهم اذا توسلوا بها اليه غيرة منه على المقام ان يهتضم ، وان اخطاوا فى النسبة فما اخطاوا فى المقام ..) ا . هـ . من الفتوحات ج ٣ ص ١١٧ .

ولما فسر قوله تعالى فى سورة البقرة : « والهمك اله واحد » الآية ١٦٣ قال ما نصه : « .. ان الله تعالى خاطب فى هذه الآية المسلمين .. والذين عبدوا غير الله قربة الى الله فما عبدوا الا الله ، فلما قالوا : ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى فاكذبوا ذكر العلة ، فقال الله لنا :

٤٢

ان الهمك والاله الذى يطلب المشرك القرية اليه بعبادة هذا الذى اشرك به واحد ، كانكم ما اختلفتم فى احديته .. » ا . هـ . فى الفتوحات ج ٤ ص ١٦٠ وما بعدها .

ولما فسر قوله تعالى فى سورة الزمل : « واذكر اسم ربك وتبطل اليه تنبيلا . رب المشرق والمغرب ... » الآيتان ٨ ، ٩ قال ما نصه : « واذكر اسم ربك الذى هو انت ، اى اعرف نفسك واذكرها ولا تنسها فتنسك الله ، واجتهد لتحصيل كمالها ، بعد معرفة حقيقتها .. » رب المشرق والمغرب « اى الذى ظهر عليك نوره فطلع من افق وجودك بايجادك ، والمغرب : الذى اختفى بوجودك وغرب نوره فيك واحتجب بك » ا . هـ . من تفسير ابن عربي ج ٢ ص ٣٥٢ . ومن التفسير الذى تأثر فيه ابن عربي بنظريات الفلاسفة ، ولكنه لا يبلغ فى انحرافه مبلغ ما سبق ، تفسيره لقوله تعالى فى سورة مريم : فى شأن ادريس عليه السلام : « ورفعناه مكانا عليا » الآية ٧ وذلك حيث يقول : « وأعلى الأمكنة المكان الذى تدور عليه رحى عالم الافلاك ، وهو فلك الشمس ، وفيه مقام روحانية ادريس ، وتحته سبعة افلاك وفوقه سبعة افلاك ، وهو الخامس عشر .. » ثم ذكر الافلاك التى تحت فلك الشمس والتي فوقه ، ثم قال : « وأما علو المكانة فهو لنا اعنى المحسدين كما قال تعالى : « وانتم الاعلون والله معكم » ا . هـ . من القصص ج ١ ص ٢٦ .

ومن ذلك أيضا تفسيره لقوليه تعالى فى سورة الرحمن : « مرج البحرين يلتقيان . بينهما ساء بزرخ لا يبغيان » الآيتان : ١٩ ، ٢٠ . حيث يقول : « مرج البحرين » بحر الهوى الجسمانية الذى هو الملح الأجاج ، وبحر الروح الذى هو العذب الفرات (يلتقيان) فى الوجود الانساني

فهو من مذكر « سورة القبر » ، ويقول :
« قد جئناكم من الله نور وكتاب
مبين » سورة المائدة . ويقول :
« ولقد أنزلنا إليك آيات بينات »

سورة البقرة ٩٩ .
والذي أدين الله عليه أن ظاهر
القرآن - وهو المنزل بلسان عربي
مبين - هو المفهوم العربي الجرد ،
وباطن : هو مراد الله تعالى ، وغرضه
الذير يقصد إليه من وراء الألفاظ
وانتراكيب ، وعلى ذلك نقول :

أن كل ما كان من المعاني العربية
التي لا يدنى فهم القرآن إلا عليها
داخل تحت الظاهر ، وإذا لا يشترط
في فهم ظاهر القرآن الكريم زيادة
على الجردان على اللسان العربي ،
وكل معنى مستنبط من القرآن غير
جار على اللسان العربي ليس من
تفسير القرآن في شيء . . لا مما
يستفاد منه ، ولا مما يستفاد به ،
ومن ادعى غير ذلك فهو مبطل في دعواه
أما المعنى الباطن ، فلا يكنى فيه
الجران على اللسان العربي وحده
بل لا بد فيه مع ذلك من نور يقذفه
الله تعالى في قلب الإنسان يصير به
نافذ البصيرة سليم التفكير ، ومعنى
هذا : أن التفسير الباطن ليس أمراً
خارجاً عن مدلول اللفظ القرآني . .
ولهذا اشترط العلماء لصحة المعنى
الباطن شرطين أساسيين :

أولهما : أن يصح على مقتضى
الظاهر المقرر في لسان العرب بحيث
يجرى على المقاصد العربية .
وثانيهما : أن يكون له شاهد نصي
أو ظاهراً في محل آخر يشهد لصحته
من غير معارض .

أما الشرط الأول ، فظاهر من
قاعدة كون القرآن عربياً ، فإنه لو
كان له فهم لا يقتضيه كلام العرب ،
لم يوصف بكونه عربياً باطلاً ، ولأنه
مفهوم يفسق بالقرآن وليس
في الفاظه ولا في معانيه ما يدل عليه
وما كان كذلك فلا يصح أن ينسب

(بينهما برزخ) هو النفس الحيوانية
التي ليست في صفاء الروح المجردة
ولطافتها ، ولا في كثرة الأجساد
البيولائية وكثافتها (لا يغيان) لا
يتجاوز أحدهما حده فيقلب على
الأخر بخاصيته ، فلا الروح يجرد
البدن ويخرج به ويجعله في جنسه ،
ولا البدن يجسد الروح ويجعله مادياً .
سبحان خالق الخلق القادر على ما
يشاء » ١ . هـ . من تفسير ابن عربي
ج ٢ ص ٢٨٠ .

وليس من شك في أن التفسير
الذي أقامه ابن عربي على نظرية
وحدة الوجود لا يقبل بحال من
الأحوال ، لأنه هدم الدين من أساسه
كما أن التفسير الذي أقامه على
نظريات الفلاسفة في الطبيعة وما
وراء الطبيعة لا يقبل على أنه تفسير
موافق لمراد الله تعالى ومقصوده
الذي جاء القرآن من أجله .

هذه كلمة الحق أقولها في الاتجاه
النظري للتفسير الصولي .

أما الاتجاه الإشاري أو الفيضي ،
فلقوم فيه جولات وشطحات ، وإذا ما
بحثنا عن مستند لهذا الاتجاه في
التفسير ، وجدنا مستندهم الأول
والأهم ما ينسب إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أن القرآن له
ظهر وبطن . وعلماء الرسوم - في
زعم القوم - يفهمون الظاهر فقط ،
أما الباطن فلا يدركه إلا من صفت
نفسه ، وتعلق باله قلبه ، حتى أصبح
يدرك بعين اليقين ما لا يدركه أهل
الرسوم بعلم اليقين . ولا نريد أن نناقش
القوم في صحة ما ينسب إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من أن
القرآن له ظهر وبطن ، ولكن نناقشهم
في معنى الظاهر والبطن ، فهلل
الظاهر ما يظهر من معنى النص القرآني
بادي الرأي ، والبطن الغاي وإحاجي
ومعيات لا يفهما إلا هم ؟ . . لا :
فالقرآن فوق هذا ، لأن الله يقول في
شأنه : « ولقد يسرنا القرآن للذكر

الله ، ومع هذا فيمكن أن يكون لهذا التفسير وجه صحيح ، وبيان ذلك : أن الناظر في القرآن الكريم قد يأخذ من معنى الآية معنى من باب الاعتبار ، فيجريه فيها لم تنزل فيه الآية ، لأنه يجمعه في القصد أو يقاربه ، وسهل التسترى - رحمه الله - حين قال في الآية ما قال لم يرد أنه تفسير للآية ، بل أتى بما هو ند في الاعتبار الشرعي ، وذلك لأن حقيقة الند : أنه الفساد لفسده ، الجارى على مناقضته ، والنفس الإمارة هذا شأنها ، لأنها تأمر صاحبها بمراعاة حظوظها ، لاهية أو صادرة عن مراعاة حقوق خالقها ، وهذا هو الذى يعنى به الند بالنسبة لئله ، لأن الأصنام نصبوها لهذا المعنى بعينه ، وعلى هذا فلا غبار على قول سهل في الآية ، بل وهناك ما يشهد له من الجهتين : جهة حمل الأنداد على النفس الإمارة اعتبارا وجهة كون الخطاب - وإن كان موجها للمشركين - فيه لاهل الاسلام نظر واعتبار ..

أما ما يشهد له من الجهة الأولى فقولته تعالى في الآية (٣١) من سورة التوبة (اتخذوا أجيالهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وظاهر أنهم لم يعبدوهم من دون الله ، ولكنهم ائتمروا بأوامرهم ، وانتهوا عما نهوهم عنه كيف كان ، فما حرموا عليهم حرموه ، وما أباحوا لهم حلوه ، وفاتهم أن المحلل والمحرّم هو الله ، فقال الله سبحانه : « اتخذوا أجيالهم ورهبانهم أربابا من دون الله » وهذا بعينه هو شأن المتبع لهوى نفسه . وأما ما يشهد له من الجهة الثانية : فهو أن عبر بسن الخطاب رضى الله عنه قال لبعض من توسع في الدنيا من أهل الايمان : أين تذهب بكم هذه الآية ؟ « اذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا » وكان هو يعتبر نفسه بها ، مع أن الآية نزلت في حق الكفار

لأنه أصلا - إذ ليست نسبته إليه على أنه مملوله أولى من نسبة ضده إليه - ولا مرجح يدل على أحدهما : غائبات أحدهما تحكم وتقول على القرآن ظاهر . وعند ذلك يدخل قائله تحت ائتمهم قال في كتاب الله بغير علم وأما الشرط الثاني ، فلأنه إن لم يكن له شاهد في محل آخر ، أو كان وله معارض ، صار من جملة الدعاوى التى تدعى على القرآن . والدعوى المجردة عن الدليل غير مقبولة باتفاق العلماء الموافقات للشاطبي ٣ ص ٣٩٤ .

إذا عرفنا هذا كله ، ثم ذهبنا نستعرض على ضوءه أقوال القوم في معانى القرآن الباطنة ، وجدنا كثيرا منها من قبيل الباطن الصحيح : ووجدنا كثيرا منها أيضا من قبيل الباطن الفاسد المرغوض .

فمن الأغنام الباطنية المنقولة عنهم في التفسير ويمكن أن تكون من قبيل الباطن الصحيح المقبول : ما قاله سهل التسترى في تفسيره لقوله تعالى من سورة البقرة « فلا تجعلوا لله أندادا » وأنتم تعلمون « ٢٢ » قال - رحمه الله - « فلا تجعلوا لله أندادا » أى أضدادا ، فأكبر الأضداد النفس الإمارة بالسوء ، المتطلعة إلى حظوظها ومناها بغير هدى من الله « ١ هـ . من تفسير القرآن العظيم للتسترى ص ١٤ .

فهذا القول من سهل يشير إلى أن النفس الإمارة بالسوء داخلة تحت عموم الأنداد ، حتى لو فصل لكان المعنى : فلا تجعلوا لله أندادا ، لا صنما ، ولا شيطانا ، ولا النفس ، ولا كذا ، ولا كذا .. وهذا مشكل من حيث الظاهر ، لأن سياق الآية وما يحف بها من قرآن ، يدل على أن الأنداد مراد بها كل ما يعبد من دون الله ، سواء أكان صنما أم غير صنم ، أما النفس فلم تكن معبودة لهم ، ولم يعرف أنهم اتخذوها أربابا من دون

ما زعمه بعض القوم من أن هذه الحروف المقطعة فى أوائل السور ترمز الى أسرار غيبية مكتنية ، بل ويدعون - أحيانا - أن هذه الحروف هى أصل العلوم ومنبع الكاشفات على أحوال الدنيا والآخرة ، وينسبون ذلك الى أنه مراد الله تعالى فى خطابه العرب الأمية التى لا تعرف شيئا من ذلك ، وهذه كلها دعاوى يدعونها على القرآن ، ولا أحسب أنهم استندوا فيها الى دليل مقنع ، وكل ما أقوله فيها : أنها دعاوى محالة على الكشف والأطلاع على ما وراء حجب الغيب ، ودعوى الكشف والأطلاع لا تصلح أن تكون دليلا شرعيا بحال من الأحوال .

وأعجب العجب أن رجلا دخلوا فى التصوف وهم من غير أهله ، وتظاهروا بالورع والطاعة ، وتحلوا بالزهد الكاذب والورع المصطنع ، وكان لهؤلاء - على فرط جهلهم - محاولات فى التفسير لا يقبلها عقل ولا يقرأ شرع ، ولا يمكن بأية حال أن يتحملها النص القرآنى الكريم .

فمن ذلك الهراء : ما نقله السيوطى فى الاقتان ج ٢ ص ١٨٤ عن بعض جهلة المتصوفة أنه فسر قوله تعالى فى الآية (٢٥٥) من سورة البقرة « من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه » فقال : معناه : « من ذل » من المذل « ذى » إشارة الى النفس ، « يشف » من الشفاء « ع » من الوعى .

ومن ذلك أيضا ما نقل عن بعضهم أنه فسر قوله تعالى فى الآية (٦٩) من سورة العنكبوت « وإن الله لمع المحسنين » فجعل (لمع) فعلا ماضيا بمعنى أفضاء ، و (المحسنين) مفعوله مباديء التفسير للخضرى ٩ . ولا شك أن هذا التفسير وأمثاله

لحاد فى آيات الله ، وقائلوه محرفون للكلم عن مواضعه ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون .

نعموله تعالى : « ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا .. » الآية (٢٠) من سورة الاحقاف . فمعبر رضى الله عنه له فى الآية نظر واعتبار ، فأخذ من معناها معنى أجرى الآية فيه وان لم تنزل فيه ، حذرا منه وخوفا أن يكون التوسع فى المباحات سببا فى الحرمان من نعيم الآخرة ومتاعها ، فإذا صح لعمر - رضى الله عنه - أن ينزل الآية على المتوسمين فى المباحات من المؤمنين ولم تنزل فيهم ، صح لسهل أيضا أن ينزل الآية على النفس الامارة وان لم تنزل فيها كذلك مثل هذا التفسير الذى قاله سهل التستري - وهو كثير فى تفاسير الصوفية - لا نعدم له وجهنا نحمله عليه حتى يكون تفسيرا صحيحا مقبولا .. ولكن هناك أقوال لبعض الصوفيين فى التفسير الاشارى يقف امامها العقل حائرا وعاجزا عن تلمس محمل لها تحمل عليه حتى تبدو صحيحة وتصبح مقبولة .

فمن ذلك - وهو كثير - ما ذكره أبو عبد الرحمن السلمى فى تفسيره (الم) فاتحة البقرة . قال : « الم : قيل : ان الالف ألف الوجدانية . واللام : لام اللطف . والميم : ميم الملك . معناه : من وجدنى على الحقيقة باستقاط العلاقات والأغراض تطلعت له .. فأخرجته من رق العبودية الى الملأ الأعلى ، وهو الاتصال بملك الملك ، دون الاشتغال بشئ من الملك .. وقيل : الم : معنى الالف : أى أفرد سرك . واللام : لیت جوارحك لعبادتى . والميم : اقم مسمى بحق رسومك وصفاتك أزينك بصفات الانس بى والمشاهدة آياى والقرب منى .. » ١ . هـ . من حقائق التفسير للسلمى ص ٩ .

ولا شك أن مثل هذا التفسير الذى ذكره أبو عبد الرحمن السلمى ، تفسير مشكل ، وأعظم منه اشكالا

الوجوب الروحي

لدولة الكويت

تضمنت الصيغة المقترحة لمشروع الجواب على الخطاب الأيمري الذي القاه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في الجلسة الأولى لافتتاح الدور السادس الأول للفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة المؤقت - النص التالي الذي يعبر أصداق تعبير عن الاتجاه الإسلامي للسادة ممثلي الشعب في دولة الكويت المسلمة الفقية ، وقد رأت المجلة أن تنشره تسجيلاً له ، وإبرازاً لجوانب النشاط المختلفة والمسئوليات الكبيرة التي تضطلع بها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

الأئمة والخطباء :

والإمانة والصدق والكفاءة لتأدية رسالتهم السامية في تهذيب النفوس ، وحث جماهير المسلمين على القيام بواجباتهم والجهاد في سبيل وطنهم وأمتهم العربية ، ومناهضة الاستعمار والاستغلال والبغى ، وتبصيرهم بما ينصب لهم الأعداء من شرار ، ويعدون

يوصي هذا المجلس مؤكداً أن يتم اختيار الأئمة والخطباء والوعاظ ممن المؤهلين من ذوي الدراية والمعرفة بشؤون دينهم الحنيف ومبادئه ومثله المثلى ، ومن عرفوا بالقوى والنزاهة

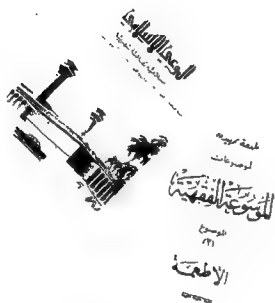


حسن سير العمل بالمساجد وصيانتها ونظافتها من المشهود لهم بالتقوى والعرفين بالمواطبة على فحشيان المساجد في كل الأوقات ، وبهذه المناسبة يطالب المجلس بتشجيع ابنائنا الكويتيين واعطائهم رواتب مجزية ليقبلوا على وظائف الأئمة والخطباء ، والوعاظ والرقباء والمؤذنين .

المساجد :

هذا ويلاحظ المجلس أن بعض المساجد في بعض المناطق مدخلها

لهم من مؤامرات ومناورات للفرقة وتشتت الشمل وتبسط الهمم ، وتشتتهم بما يجنبهم مزالق الفتن والضلال ، لأن المادية والانحراف عن المثل الروحية والأخلاق قد طغت ، حتى لتكاد تودي بأسس المجتمع وهي الدين والأخلاق الوطنية ، وأنه أن كان من واجب الوزارة أن تراقب الخطب ، فليكن ذلك في حدود ما ذكر من خطوط عريضة ، وترك الحرية لهم دون ما الزام الا في هذه الحدود ، وفضلا عن ذلك يجب أن يكون مراقبو المساجد الذين يقومون بالرقابة والإشراف على

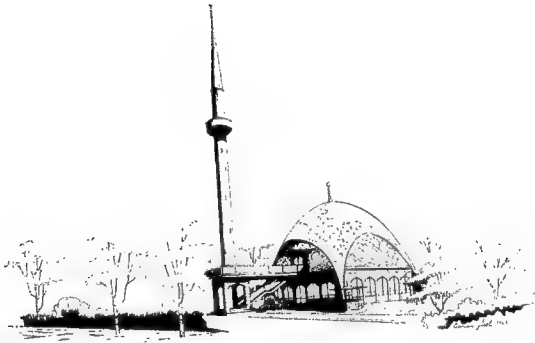


عامة تزود بالمراجع الفقهية والكتب الدينية المبسطة لتشجيع الجمهور على الاقبال على مطالعتها والاستفادة منها .

وان المجلس اذ يرقب باهتمام بالغ ما تقوم به الحكومة من متابعة التعاون مع المراكز والهيئات المعنية بنشر الدعوة الاسلامية في بلاد افريقية وآسيوية ، يطالب المجلس الحكومة أن تواصل التعاون مع الدول الاسلامية على توحيد الجهود لنشر الدعوة الاسلامية في البلاد الافريقية والآسيوية وغيرها التي حال المستعمر حيناً من الدهر دون دخول الاسلام اليها أو انتشاره فيها وتزويدها قدر المستطاع بالمصاحف والكتب المبسطة والنشرات باللغة العربية الى جانب اللغات المحلية السائدة في تلك البلاد .

هذا ويطلب المجلس بالعمل على وضع تفسير موحد للقرآن الكريم يتضافر على اعداده جمع من جهابذة علماء المسلمين ويسمى بوضع موسوعة للفقه الاسلامي تجمع اشتمات

ومبانيها بل وما حولها بحاجة السي مزيد من العناية بصيانتها ونظافتها التي توغر لبيوت الله جلالها وتبعث في نفوس من يؤمنونها الاحترام والخشوع ورهبة المكان ، كما يلاحظ أن بعض المساجد تضيق بقصدها للصلاة والعبادة لصغر مساحتها ، ولذلك يحسن عمل التوسيعات اللازمة لها في حدود الامكانيات المتوفرة ، كما يحسن عند تصميم المساجد ملاحظة اتساعها وغض النظر عن الزخرف والفخامة لتفي باغراضها الدينية النبيلة ، وكذلك يحسن عند اختيار مواقع المساجد أن تكون على أرض مناسبة وقريبة من تجمعات السكان بالمنطقة ، وأن تلحق بها بيوت للأئمة والمؤذنين ، ويطلب المجلس أن تخصص الميزانيات الاموال اللازمة لبناء مساجد في المناطق والقرى الخالية منها أو التي بحاجة الى المزيد منها ، وأن يلاحظ عند الشروع في انشاء منطقة جديدة أن يشرع في الوقت نفسه في اقامة المساجد اللازمة لها على أن تلحق بكل مسجد مكتبة



مسجد ميونخ بألمانيا الغربية ، وقد ساهمت الوزارة في إنشائه .

الإسلامية على عاتقها مهمة القيام بنشر الدعوة الإسلامية ، ومكافحة النشاط الصهيوني في دول أفريقيا وآسيا وغيرها من شعوب العالم ، وذلك استجابة لأمرين :

الأول : إيماننا العميق بعظمة الإسلام ، وواجب الدعوة له أمثالاً لأمر الله تعالى ، وتلبية لحاجة الإنسانية المتعطشة إلى دعوة تتوازن فيها المادة مع الروح ، وتقيم ميزان القسط والحق بين الناس .

الثاني : استجابة لقرارات مجلس الأمة المؤتمر ، وتوجيهات صاحب السمو أمير البلاد المعظم على ضرورة العمل على نشر الدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية خاصة وفي آسيا وغيرها من البلاد في العالم عامة ، وذلك لأن نشر الإسلام في أفريقيا وغيرها هو السلاح الفعال لمكافحة النشاط الصهيوني المتزايد ، والذي يهدف إلى استمالة الشعوب الأفريقية إلى صفها وكسبها ضد القضية العربية الكبرى .

وتبذل المؤسسات الصهيونية والتبشيرية الأموال الطائلة والجهود

مذاهبه إحياء لهذا التراث القيم الذي يستظهر معالم الثقافة الإسلامية قديمها وحديثها ، ولكي تكون ذخراً باقياً لهذا الفقه الأصيل الذي يخشى لا قدر الله ضياعه بتناقص العلماء المتخصصين في التشريع والفقه الإسلامي ، وفضلاً عن هذا يوصي المجلس بأن تضم مجلة الوعي الإسلامي صفحات تنوّه وتشيد بذكر أهل الخير من السلف الصالح الكويتيين الأبرار لقاء ما بذلوا من أموالهم في أعمال خيرية جليلة ، ليكون ذلك قدوة حسنة لأبناء هذا الجيل وحفزاً لهمهم على تأثر خطاهم ونهجمهم هذا النهج الكريم .

هذا ويؤكد المجلس على العناية بالوقت واستثمار أمواله لتحقيقه لمقاصد الواثقين .

وقد أدلى الأستاذ عبد الرحمن عبد الله المحمّد وكيل الوزارة بتصريح إلى جريدة السياسة الكويتية تحدث فيه عن أبرز نشاطات الوزارة في نشر الدعوة الإسلامية ، ومكافحة النشاط الصهيوني في آسيا وأفريقيا جاء فيه : أخذت وزارة الأوقاف والشئون



مسجد بلال في مدينة آخن بالمانيا الغربية الذي ساهبت الوزارة في نفقات انشائه

وتوزع الوزارة سنويا مئـات
المطبوعات الاعلامية في العالم التي
تهدف الى نشر الدعوة الاسلامية .

الكبيرة لمنافسة النشاط الاسلامي
ومكافحته ، وكسب الدعاية لمصلحتهم
وتشويه الاسلام ، والإساءة لقضاياه
الكبرى .

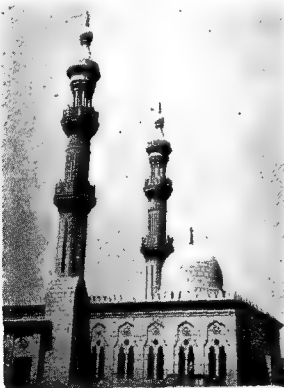
وان الكويت بايمانها العميق ،
وتمسكها بالاسلام ، لترى القيام
بهذا الواجب الكبير خدمة توجيها
المصلحة العليا للأمة العربية، وخدمة
لمعاني الخير والحق في دنيا البشرية
وان الوزارة تنشط في هذا المجال
بفضل تشجيع أمير البلاد المفدى ،
وتنقسم المساعدات التي تقدمها
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
الى الجمعيات الاسلامية في العالم
الى قسمين :

١ - المساعدات الثقافية .

٢ - المساعدات المادية عن طريق

مجلس الوزراء مباشرة .

اما المساعدات الثقافية فهي تقوم
على ما توزعه الوزارة من الكتب
الاسلامية المتنوعة الجيدة المناسبة
لنشر الدعوة الاسلامية ، وبيان
محاسن الاسلام وتطية مفاهيمه ،
ورد الاكاذيب والباطيل والمفترسات
التي يروجها أعداء الاسلام من
المشركين والمبشرين واليهود ،



مسجد عبد اللطيف المتـان بضاحية عبد الله
المسلم بالكويت وبنـؤه يوشك على اتمام ..

عقل المسلم الاسلامي

كان المؤتمر السادس لعلماء المسلمين في القاهرة في الشهر الماضي يمثل عقل العالم الاسلامي المفتح الذي يبحث واقع المسلمين ومشاكلهم وهو خطوة ناجحة مباركة في طريق التخطيط لانقاذ المسلمين وقد مثل الكويت في المؤتمر وفد اشترك فيه فضيلة الاستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية وكان لنا معه هذا اللقاء عن المؤتمر ..

ما هو الهدف من عقد مؤتمرات لعلماء المسلمين بالازهر ؟

— أحب في فاتحة هذا اللقاء وقبل الاجابة عن أسئلتك أن أذكر أن هناك عدة قضايا متفقا عليها ومسلما بها من جميع المسلمين .

القضية الاولى : أن كل مسلم الآن فردا كان أو جماعة يؤمن بأنه يعيش غريبا عن الاسلام في تقاليده وأعرافه وفي أخلاقه وسلوكه وفي أسرته ومجتمعه وفي نظمه وقوانينه .

والثانية : أن كل مسلم الآن يؤمن بأن هذه الغربة أو البعد عن الاسلام هي السبب الرئيسي في كل ما أصاب المسلمين والم بهم من ضعف وتفكك .

والقضية الثالثة : وهى النتيجة المنطقية لما سبق أن المسلمين اليوم فى حاجة ماسة الى هذا الدين ، الى العودة اليه ، الى تنفيذه وتطبيقه لينتقذهم من ظلمات الفلسفات المادية المتغيرة التى صنعها الناس وليلح محل الأفكار المستوردة التى طغت على حياة المجتمع الإسلامى كله عقائديا وفكريا واقتصاديا واجتماعيا .

ومن اجل هذا فالمسلمون الآن يبحثون عن المنقذ ، عن المصلح ، عن الاسلام .. فهو وحده القادر على حل كل مشاكلهم واسترداد شخصيتهم والامر كما قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : « لن يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها » .. نستطيع بعد هذا أن نقول أن الغرض من المؤتمرات التى يعقدها علماء المسلمين هو البحث عن كيفية الرجوع بالمسلمين الى دينهم وإلى استخراج واستنباط البديل من كتاب الله وسنة رسوله لكل نظمهم وقوانينهم ..

ما هو الشيء الذى ميز هذا المؤتمر بالذات عن المؤتمرات السابقة ؟

— الظاهرة الكبرى التى لفتت نظرى فى هذا المؤتمر هى اهتمام المسلمين به ، بل واهتمام العالم كله ويتمثل ذلك فى وكالات الانباء العالمية التى تناقلت أنباءه ومقرراته وتوصياته ، هذا من ناحية والناحية الثانية هى اشتراك دول اسلامية فيه لم يسبق لها أن اشتركت فى المؤتمرات السابقة لعوامل الفرقة والقطيعة التى كانت بينها والحمد لله زالت هذه العوامل ومثلت وغود هذه الدول فى هذا المؤتمر ويكفى أن تعلم أن عقل العالم الإسلامى المتمثل فى صفوة علمائه كان حاضرا فى هذا المؤتمر يفكر فى حاضر المسلمين وفى سبيل حياة أفضل لهم وفى الاجابات عن اسئلة عديدة تشغل بالهم .

ماذا كان موقف المؤتمر تجاه الازمة بين الاردن والفدائيين والازمة

فى باكستان ؟

— ما وقع بين قوات المقاومة الفلسطينية والسلطات الاردنية ، وما حدث من اشتباكات بين المسلمين فى باكستان الغربية والشرقية هو الوجه المسلح لغربة المسلمين وبعدهم عن الاسلام ، وسبق أن حدث مثل هذا فى الماضى القريب ووضعت له الطول ، وعقدت الاتفاقات وشكلت لجان ولكن كل هذه الجهود لم تؤد الى التصالح ولا الى الوحدة لانها جهود وحلول سطحية فى رأى ، لانها مسكنات وقتية لم تعالج الداء من أساسه ولم تقتلع جذوره والحل الوحيد فى رأى هو سيادة الحكم الإسلامى والنزول على قضاء الله ورسوله ((فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)) ، ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)) ..

وقد شغلت هذه الاحداث علماء المسلمين فى المؤتمر واستأثرت بالكثير من جهدهم ووقتهم ، وتبلورت هذه الجهود فى صورة استنكار الفترقة بين المسلمين والدعوة الى وضع السلاح فوراً واتخاذ قرارات وتوصيات فى هذا الصدد وارسال برقيات الى اولى الامر تناشدسدهم الكف عن اراقصة الدم المسلم الغالى ، ولكن هذه الجهود هزت البرق والاسلاك ولم تهز القلوب لانه لا يهز القلوب الا الايمان السكامل الذى يتركز فى الحكم والتشريع الاسلامى ولا نستطيع ان نقول ان هذه الجهود ضاعت وتبخرت مع الهواء لانها تركت احساسا عميقا بضرورة العودة الى حكم الله ، والاحساس العميق هو اول خطوة فى طريق الاصلاح .

هناك مشكلات حياتية فى العالم الاسلامى فماذا كان موقف العلماء

المسلمين منها ؟

— المشكلة الحياتية الاولى فى نظر كثير من الناس الآن هى التغفل اليهودى أو مجرد الوجود اليهودى فى ارض المسلمين ، وهذه المشكلة وان كانت اخطر المشكلات وأولاها بالأهتمام الا أنها ليست فى اعتقادى المشكلة الاولى بل هى كما قلت كيفية العودة الى الاسلام واقتصاد بالعودة المطلوبة ربط جميع القوانين والنظم بالشريعة الاسلامية ربطا محكما وتحكيم الاسلام فى التقاليد الاجتماعية وازالة ما يخالف الدين منها وايجاد البديل الذى يتفق مع هداية الله ، وهيمنة التربية الاسلامية على جميع مراحل التعليم . حين تتحقق العودة بهذه الصورة تحل جميع المشاكل التى تواجه المسلمين وتوجد الوحدة والقوة التى تقضى على التغفل اليهودى والتغفل الصليبي ، وعلماء المسلمين يفكرون بجسد فى هذا المحيط ويحركون فى هذه الدائرة والأمر يحتاج الى وقت طويل وجهود كبير وذلك ما ننسال الله العون عليه والتوفيق فيه (ومن يقتط من رحمة ربه الا الضالون) .

هناك أيضا — كما نرى جميعا تيارات الحادية وعلمانية هدامة

تتنازع الشباب المسلم فماذا صنع المؤتمر لحماية التثريباب من هذه

التيارات ؟

— يوجد تخطيط كامل بميد المدى تسانده وتموله منظمات كبرى لزحزحة المسلمين عن دينهم ومن ثم يسهل القضاء عليهم وقد تم هذا التخطيط فى غفلة من المسلمين . يوجد الغزو الفكرى الاجنبى لاقتناع المسلمين بأن دينهم لا يصلح للحياة بل لاقتناعهم بأن دينهم هو سبب تخلفهم ، هناك غزو الحادى لاقتلاع العقيدة من قلوب المؤمنين ، هناك غزو علمانى لقطع الصلة بيننا وبين السماء ولهدم القيم الروحية وسيطرة المادية وقد واجه المؤتمر هذه التيارات بتوصيات هى بداية العمل ونصها :

١ — يدعو المؤتمر الى انشاء دار للفكر الاسلامى تقوم بخدمة العالم الاسلامى فى مجال التأليف والترجمة والنشر .

٢ — يوصى المؤتمر اجهزة الاعلام من صحافة واذاعة مسموعة ومرئية فى الدول والمجتمعات الاسلامية برعاية آداب الاسلام فيها تنشره وأن تضاعف رقابتها على موادها حرصا على مبادئ الاسلام وتقاليده . ومصلحة المجتمع الاسلامى .

٣ — يوصى المؤتمر المسلمين فى جميع مجتمعاتهم رجالا ونساء أن يستمسكوا بآداب الاسلام وتقاليده فى سلوكهم وأزيائهم وسائر تصرفاتهم .

٤ — يوصى المؤتمر وزارات التربية والتعليم والثقافة فى جميع البلاد الاسلامية أن تعنى عناية خاصة بالتراث الاسلامى والتعليم الدينى فى كافة المراحل .

٥ — يطالب المؤتمر جميع الحكومات والهيئات بالمحافظة على العرف الاسلامى فى حفلاتها وعدم تقديم المشروبات الروحية .

٦ — يوصى المؤتمر أن يكون فى كل معهد من معاهد التعليم فى البلاد الاسلامية مسجد أو مصلى لاقامة الصلاة . .

ما هو الانطباع الذى خرجتم به من المؤتمر ؟

— هذا السؤال تقليدى ولكنه على الرغم من هذا فانه يستحق الاجابة عنه ، ولا اكتمك اننى احسست بفيض من السرور يغمرنى اثناء اجتماعات المؤتمر ، وما ظنك باجتماع يضم كما قلت عقل العالم الاسلامى المتفتح المتهلل فى هذه الصفوة المختارة من علماء المسلمين فى المشرق والمغرب ، انه لقاء خير ينشد الخير للمسلمين ، وقد كان الجميع يؤمنون بأن شيئا واحدا ينقص المسلمين وهو الاسلام ، ولهذا كانت احاديث الوفود كلها تنفيس بالغيرة والحساسية وتتركز على هذا الموضوع ، وفى حبة هذه الغيرة والحساسية وفى استنرارها ترتفع المشاعر على الطريق . طريق الله . طريق القرآن . طريق الاسلام .

ولا يغوتنى فى خاتمة هذا اللقاء أن اؤكد أنه من بشائر التوفيق وامارات الخير أن ينعقد هذا المؤتمر فى رحاب الازهر الشريف ، وبدعوة من مجمع البحوث الاسلامية وفى ضيافة حكومة الجمهورية العربية التى نكرر لها الشكر على ما لقينا من حفاوة وتكريم لعلماء المسلمين .

أهل الحديث

للدكتور: نفي الدين المهدي

وسميت هذه السلسلة التي نسال الله اتهامها على احسن وجه بأهل الحديث وجعلت الحلقة الاولى في ذكر نبذة وجيزة في فضل أهل الحديث على أن تليها تراجم أهل الحديث وذكر أخبارهم التي ينشر لها صدر كل مؤمن وكل طالب علم منصف ، فمن هو أول أهل الحديث وأحقهم بالتقدم ؟

الجواب : هو أول المسلمين من هذه الأمة وسيد ولد آدم أجمعين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فتح له الله فتحا مبينا ، ونصره نصرا عزيزا ، وأرسله مبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا ، وجعل النصر والمزة مقرونين برايته ورايات من اتبعه إلى الابد ، وجعل الذلة ، والصغار ، حليفين لمن خالف أمره ونبذ ما جاء به وراء ظهره . وان كان كالرمل في العدد قال تعالى في سورة المؤمن (غافر) رقم ٥١ ، ٥٢) انا لنفصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاثهاد . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) والظالمون المتعذرون يوم القيامة هم الذين عارضوا دعوته وسلكوا سبيلا غير سبيلها وتولوا فريقا غير فريقها قال تعالى في أول سورة النمل . (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين . هدى وبشرى للمؤمنين . الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون . ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينوا لهم أعمالهم فهم يعمهون . أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الآخسون) ولما كان نسبه الشريف ، وسيرته الكريمة ، وغزواته المظفرة مشهورة ومعلومة عند القراء وبراجعتها سهلة في كل وقت أردت أن أذكر بدلها براهين صدق دعوته ، وكمال رسالته ، واتسام نعمة الله عليه وعلى من اتبعه إلى يوم القيامة ، فان كثيرا من الاغمار الجاهلين بهذه الدعوة ظنوا أن ما وعد الله لها من النصر والعلو خاص بزمان دون زمان ، ومكان دون مكان ، وقوم دون آخرين . وأول ما ابتدى به حديث ابن عباس الذي أخرجه البخاري في صحيحه باسناد كالشمس ليس دونها غمام وهو مما شهد به أبو سفيان بن حرب مما شاهده قبل اسلامه من الآيات .

ومليحة شهدت لها ضراتها والفضل ما شهدت به الاعداء

فان هذا الحديث مبنى على أدق قواعد الجدل ومسوزون بالتسلسل المستقيم ، يجله الباحثون ، ويجعله السنفاء الجاهلون قال البخاري رحمه الله : (حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال : أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بإيلياء مدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا لترجمانه فقال : أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال : أبو سفيان فقلت : أنا اقربهم نسبا فقال : ادنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ، ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبنى فكذبوه فوالله لولا الحياء من أن يأتروا على كذبا لكذبت عنه ، ثم كان أول ما سألني عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ، قلت هو غينا ذو نسب ، قال : فهل قال : هذا القول منكم أحد قط قبله قلت : لا ، قال : فهل كان من آبائه من ملك قلت : لا ، قال : فاشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ فقلت : بل ضعفاؤهم ، قال : ايزيدون أم ينقصون قلت : بل يزيدون قال : فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت : لا ، قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت : لا ، قال : فهل يفدر ؟ قلت : لا ، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعمل فيها ، قال : ولم تكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال : فهل تأتبعوه قلت : نعم ، قال : فكيف كان قتالك اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ، ينال منا وننال منه قال : ماذا يأمركم قلت يقول : اعبدوا الله وحده ولا تشاركوا به شيئا ، واتركوا ما يقول آبائكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة ، فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب ، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا ، فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله ، لقلت رجل ياتسي بقول قيل قبله ، وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا ، فقلت فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه ، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فذكرت أن لا ، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله ، وسألتك اشراف الناس أتبعوه أم ضعفاؤهم ، فذكرت أن ضعفاؤهم أتبعوه وهم اتباع الرسل ، وسألتك ايزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون ، وكذلك أمر الايمان حين يبعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فإذا فيه : فذكرت أن لا ، وكذلك الايمان حين تخالط بشائسته القلوب ، وسألتك هل يفدر ؟ فذكرت أن لا ، وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشاركوا به شيئا ، وينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم بالصلاة ، والصدق ، والعفاف ، فان كان ما تقول حقا فسيهلك موضع قدمي هاتين ، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظنه أنه منكم فلو اني أعلم اني أخلص اليه لتجشمت لقاؤه ، ولو كنت عنده لمفست من قدمه ، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم — من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الاسلام . أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فغولوا اشهدوا باننا مسلمون . قال أبو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات وأخرجنا ، فقلت لأصحابي حين أخرجنا : لقد أمر ابن أبي كبشة ،

انه يخافه ملك بنى الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله على الاسلام .
فى هذا الحديث مباحث :

الاول هو حديث صحيح أخرجه البخارى فى عشرة مواضع من صحيحه قاله الكرماني ، وقاله الحافظ فى الفتح ، فرواية صالح وهو ابن كيسان أخرجه المؤلف فى كتاب الجهاد بتمامها من طريق ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وفيها من الفوائد الزوائد ما اشرت اليه فى أثناء الكلام على هذا الحديث من قبل ، ولكنه انتهى حديثه عند قول ابى سفيان حتى ادخل الله على الاسلام ، زادها وأنا كاره ، ولم يذكر قصة ابن الناطور ، وكذا أخرجه مسلم بدونها من حديث ابراهيم المذكور ورواية يونس ايضا عن الزهرى بهذا الاسناد أخرجه المؤلف فى الجهاد مختصرة من طريق الميث ونفى الاستئذان مختصرة ايضا من طريق ابن المبارك ، كلاهما عن يونس عن الزهرى بسنده بعينه ولم يسقه بتمامه ، وقد ساقه بتمامه الطبرانى من طريق عبد الله بن صالح عن الليث وذكر فيه قصة ابن الناطور ، ورواية معمر عن الزهرى كذلك ساقها المؤلف بتمامها فى التفسير ا.هـ. وقد تبين لك أيها القارئ الكريم ان اسناد هذا الحديث فى غاية الصحة اتفق على روايته البخارى ومسلم ، ولما كنت فى برلين سنة ١٩٤١ م كنت اطالع كتابا لأحد السويديين المتعصبين ألفه باللغة الجرمانية وذكر فيه هذا الحديث فكذب به واستبعده ، وقال كلاما قبيحا لا أستطيع حكايته بتمامه ، وسبب تكذيبه الحقيقى هو شدة بغضه للإسلام ونظره اليه بعين السخط التى تبدى المساوى .

اما السبب الذى اظهره فهو ان هرقل فى الوقت الذى وصله كتاب النبى صلى الله عليه وسلم كان على أشد ما يكون من القوة ، وكان يستعد لغزو كسرى عظيم الفرس ، فكيف يخاف هذا الرجل البدوى . . وهذا كلام من أمهى الله بصيرته ، وطبع التعصب على قلبه ، فليس فى الحديث ان هرقل خاف ان يغزوه النبى صلى الله عليه وسلم بجيش عرمرم ويخرجه من بلاد الشام فى ذلك الوقت بعينه ، ولكنه علم بما عنده من العلم بالكتب السماوية من ظهور خاتم النبیین، ولوفور عقله بعد ما سمع صفات النبى صلى الله عليه وسلم علم أنه حق أرسله الله ليظهره على الدين كله ، وينسخ به الأديان المحرفة السابقة ، ونتيجة ذلك الحتمية خروج الروم من بلاد العرب وكذلك وقع ، ولما وصلت فى القراءة الى ذلك الكلام القبيح غضبت والقيت الكتاب على الأرض ، وكانت عندى كاتبة جرمانية فنظرت الى نظرة استنكار وكأنها تقول هب أن المؤلف تعسف وعدل عن الحق فما ذنب الكتاب ؟ فأتخذت الكتاب وفتحته وقلت لها أقرئى فلما فرغت من قراءة ذلك الكلام عذرتنى فيما فعلت ، إما مداراة وهو الظاهر أو اقتناعا بما فعلته انه صواب .

البحث الثانى فى سرد المراهين العقلية التى استدلت بها هرقل على صدق النبى صلى الله عليه وسلم . البرهان الاول :

المدة التى ماد فيها النبى صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب هى صلح الحديبية وما بعده الى أن نقضت قرىش العهد فغزاهم النبى صلى الله عليه وسلم وتم فتح مكة ، واختيار هرقل لأقربهم نسباً لا يخلو من حكمة . فان القريب سواء أكان صديقاً أم عدواً يعرف من أخبار قريبه ما لا يعرفه البعيد . وكذلك امره ان يجعل أصحابه من ورائه وان يكذبوه ان كذب ، فان هرقل كان يعلم ان العرب حتى فى

جاهليتها وخصوصا اشرافها يستقبحون الكذب ولا يرضون به ان يؤثر عنهم، وقد صرح ابو سفيان لشدة عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم انه لم يمنعه من الكذب الا الخوف من ان يحدث اصحابه أهل مكة اذا رجعوا اليهم انه كذب ، وهذا البرهان هو سؤال هرقل عن نسب هذا الرجل الذى يدعى انه نبي أهو شريف أم وضع ، فأخبره ابو سفيان أن نسبه شريف ، وانما سأل هرقل هذا السؤال علما منه بأن الله أرحم بعباده من ان يبعث رسولا ذا نسب وضع فى قوم . ويكلفهم اتباعه وطاعته لأن النفوس تنفر من ذلك كل النفور ، ولذلك نرى الملوك دائما من ذوى الانساب الشريفة بخلاف الفقر غاته لا يضر النسب الحسيب كما قال الشاعر :

ولا ترى فى غير الصرم منقصة وما سواه فان الله يكفىنى

قال الله تعالى فى قصة طالوت من سورة البقرة رقم ٢٤٧ (وقال لهم نبينهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم) ا. ه . ولم نر رسولا أرسله الله من أهل بيت وضع ، محترق فى قومه وبهذا احتج المهاجرون على الانصار حين قالوا ، منا أمير ومنكم أمير فقال المهاجرون : ان العرب لا تدع الا لهذا الحي ، من قريش ولذلك كانت الامامة فى قريش بنص الحديث الصحيح ، ولم يخف هذا على هرقل فقال للترجمان : قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فميك ذو نسب فكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها .

البرهان الثانى : قال هرقل فى سؤاله لابی سفيان بن حرب فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ فذكرت أن لا ، قال هرقل فى الأجوبة وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا ، فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله ا . ه .

قال كاتب هذا المقال كل من نظر بامعان فى تاريخ المقالات ، والدموات ، والطرائق ، والمذاهب يجد أكثرها قد اتبع فيه الملاحق السابق حذوك القسوة بالقسوة حتى فى الامم التى ينتشر فيها العلم فكيف بأمة ! فلذلك سأل هرقل أبا سفيان هل دعا أحد من العرب عموما ، ومن أهل مكة خصوصا الى دعوة مماثلة لدعوة هذا الرجل فلم يسمع أبا سفيان الا ان اجاب بالنفى فحسم هرقل هذه الحجة الى سابقتها وأخذت نفسه تميل الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم استنادا الى هذه الحجج المنطقية التى هى الغاية فى الدقة والاستقصاء .

البرهان الثالث : قال هرقل لابی سفيان فهل كان من آبائه من ملك ؟ قال ابو سفيان ، لا قاله هرقل : وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا ، فقلت : فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه . ا . ه .

ولا يخفى أن من أعظم الحوافز والدوافع للدعوات أن يقصد الرجل بهسا استرداد ملك أبيه أو امارته أو رئاسته ، أو مشيخته ، والامثلة فى التاريخ كثيرة ، وفى الزمان الحاضر ايضا ، وهذا من طبيعة البشر التى لا يكادون ينفكون عنها فى كل زمان ومكان ، حتى أهل الثروة اذا ورثوها عن آبائهم يرون أنفسهم ، أهلا لها ، واذا رأوا رجلا غنيا حديث الثروة احتقروه وامتدحوه واستكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا ، حتى أن الاقرع ، والابرص ، والواردين فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى حين جاء الملك ليختبر شكرها وذكرها بها كانا عليه من القرع ، والبرص مع الفقر ، قال كل واحد منهما كاذبا انما ورثت هذا

المال كائبراً عن كائبر فعاقبهما الله وردهما الى ما كنا عليه من العاهة ، والفقر وهذا يدل على دقة نظر ، وعلم بأحوال البشر .

البرهان الرابع : قوله فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفائهم ؟ قال أبو سفيان بل ضعفائهم ، قال هرقل وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفائهم ، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل .

قال محمد تقي الدين كاتب هذا المقال كل من درس الدعوات والمبادئ يرى أن الطبقة الفقيرة تكون مهضومة الحق ، مظلومة ، مستعبدة ، موطوءة بالآقدام ، فهم يترصون الدوائر بظالمهم ومستعبدتهم ليتخلصوا من نير ظلمهم ، ويقفوا من أسرهم ، فتمتوا راوا دعوة الى تأسيس حكم جديد بادروا الى الاستجابة راجين أن يكون خلاصهم على يد صاحب تلك الدعوة ، وبرهان هذا في كتاب الله عز وجل قال تعالى في سورة هود رقم ٢٧ : (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشراً مثلاًنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي ، وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) .

وقال تعالى في سورة الانعام رقم ٥٢ (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية قال الامام أحمد بسنده الى ابن مسعود قال : (مر الملأ من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيبي ، وبلال وعمار ، وخباب ، وغيرهم من ضعفاء المسلمين وفيه فقالوا : يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك ، أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا ونحن نصير تبعاً لهؤلاء أطردهم ، فلعنك ان طردتهم تبعك منزلت الآية .) وهذا المعنى مذكور في مواضع من كتاب الله سبحانه . ١ . هـ . ودعاة الشيوعية في هذا الزمان ينادونهم بلغاتهم العجيبة بما معناه : أيها المعدمون في جميع البلدان اتحدوا يعنيون بذلك أن المعدمين أكثر عداداً من الموسرين ، والموسرون يستغلون جهودهم ويعيشون على حسابهم مريحة ترف ، وبذخ ، مع أن هؤلاء المعدمين لو اتحدت كلمتهم وامتنعوا من العمل لساعت حال الموسرين وصار الأمر بيد المعدمين يتصرفون في الأموال التي هي ثمرة جهودهم ولكن شتان ما بين دعوة الرسل ، ودعوة الشيوعيين ، فإن الرسل عليهم الصلاة والسلام يعدلون بين الناس ويأخذون للضعيف حقه من القوي ، ولكنهم يتركون أمر الغنى والفقر بيد الله ، ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر . فدعوتهم تسعد الأغنياء والفقراء ولا تحاول تغيير سنة الله التي قد خلقت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً . ١ . هـ .

البرهان الخامس : قال هرقل لأبي سفيان أيزيدون أم ينقصون ؟ قال أبو سفيان : بل يزيدون ، قال هرقل ، وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم . ١ . هـ . أقول كل دعوة كتب لها النجاح ، فإن اتباعها يزدون ولا ينقصون ، ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان ، وذلك أن المستجيبين للدعوة تتحسن أحوالهم ، وأخلاقهم فيراهم نظراؤهم من الاستقصاء فيرغبون أن يصيروا مثلهم وبذلك تنتشر الدعوة وتضطر الزيادة . ١ . هـ .

البرهان السادس : قال هرقل لأبي سفيان فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قال أبو سفيان : لا قال هرقل وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تخالط بشائسته القلوب أقول

كل من دخل في دين ، أو عقيدة ، على علم ، وبصيرة ، واطلاع تام ، يفتبط به ويزداد له حبا على مر الايمان هذا اذا كان ذلك حقا ففي كل يوم ينكشف للداخل فيه من فضائله ما يزداد به غبطة وابتهاجا بخلاف العقائد الباطلة المظلمة اذا زخرفها المزخرفون فان الداخل فيها تنكشف له كل يوم ظلمة جديدة ويبدو له عيب كان خافيا عليه فيسوء ظنه ويرتد عن ذلك الدين ، أو العقيدة ، أو المذهب ، فالاسلام كمال قال الشاعر :

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

البرهان السابع : قال هرقل لأبي سفيان فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال ، قال أبو سفيان لا ، قال هرقل : وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال ، فذكرت ان لا ، فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله ا. هـ.

اقول وهذه الحجة من أقوى الحجج العقلية التي لا يرتاب فيها عاقل ، لان المكذب رذيلة ينتزه عنها كل انسان له شرف ومروءة وقد رأينا ان ابا سفيان بن حرب على كfreه وطغيانه ورغبته في محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذله في ذلك كل مرتخص وغال لم يرض لنفسه ان يكذب على عدوه امام هرقل ومن سما بنفسه وضم بشرقه ، ومروءته ، فامتنع من الكذب على الناس يستحيل ان يسمح لنفسه بالكذب على الله ولما رأى عبد الله بن سلام الحبر الاسرائيلي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما هو الا ان رأيته فعلمت ان وجهه ليس بوجه كذاب . ا هـ

البرهان الثامن : قال هرقل لأبي سفيان فهل يغدر ؟ قال أبو سفيان لا ، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها ، قال ولم تمكني كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال هرقل وسألتك هل يغدر ؟ فذكرت ان لا ، وكذلك الراسل لا تغدر ا. هـ.

استدل هرقل في جملة ما استدل به على صدق النبي صلى الله عليه وسلم بتنزعه عن الغدر ، فالملوك ، والرؤساء ، قد يغدرون اذا وجدوا فرصة في اهلاك عدوهم يخافون ان لا يجدوا مثلها .

أما الرسل عليهم الصلاة والسلام فانهم منزهون عن الغدر لأن دعوتهم الى مكارم الاخلاق تتنافى مع الغدر ولا تجتمع معه البتة ولأن الله ضمن لهم النصر وجعل لهم العاقبة فلا حاجة بهم الى الغدر لأنهم واثقون بوعد الله كما قال تعالى : (انا لننصر رسلكم والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) وقول أبي سفيان فلم تكن كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة يدلنا على شدة بغضه للنبي وحرصه ان ينتقصه ما استطاع الى ذلك سبيلا فان اقراره بهذه الفضائل حجة عليه وعلى كل مخالف . وقوله منه ونحن في مدة أي في معاهدة على الهدنة لا ندري ابقي بما عاهدنا عليه في المستقبل كما فعل في الماضي أم يغدر .

البرهان التاسع : قال هرقل لأبي سفيان فهل قاتلوه ، قال أبو سفيان نعم ، قال فكيف كان قتالكم اياه ، قال : الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه ا هـ . اقول وهذا شأن رسل الله مع أعدائهم اذا اقتتلوا معهم لأن حكمة الله اقتضت ان يدعو الرسول الى الايمان بالله واقامة دين الله فاذا آمنت به جماعة من الناس قاتل بهم من كفر به ليثبت الاجر للمجاهدين ويعذب الله الكافرين بأيدي المؤمنين كما قال تعالى في سورة التوبة رقم ١٤ ، ١٥ (قاتلوهم يعذبهم الله

بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم) ولو أن الله أرسل على الكافرين صواعق فأحرقهم لكان ذلك اجبارا لمن آمن على الإيمان والله لا يجبر الناس على الإيمان لأن المجبر لا يستحق ثوابا وإنما يستحق الثواب من اختيار طاعة الله واتباع رسله بعد أن تبين صدقهم ، وعرف الحق فاتبعه والباطل فاجتنبه .

البرهان العاشر : قال هرقل لأبي سفيان ماذا يأمركم ، قال يقول أعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا وأتركوا ما يقول آبائكم ، ويأمرنا بالصلاة ، والصدق ، والعفاف ، والصلة ، قال هرقل وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تمجدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ، فإن كان ما تقول حقا فسيهلك موضع قدمي هاتين . ١٠ هـ . عرف هرقل بعلمه وعقله زيادة على ما تقدم من البراهين أن الذي يأمر بهذه الأمور وهو متصف بتلك الصفات هو صادق فيما ادعاه من النبوة والرسالة .

والأمور المذكورة هنا ستة أمور :

أولها عبادة الله وحده لا شريك له فلا يصلح دين ولا دنيا إلا بجعل العبادة خالصة لله وحده لا يعبد معه أحد ، لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا صالح ، ولا طالع ، وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهرقل يوضح هذه الأمور كل التوضيح فانه قال فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى) . فوصف نفسه بالعبودية لله التي هي اعل منزلة عند رسل الله والرسالة التي كلفهم بها ، وجعل في قبولها سعادة البشر ، ووصف هرقل بعظيم الروم أى كبيرهم وسيدهم ، ثم قال على من اتبع الهدى وهذا انصاف وحزم ، والسلام هو السلامة وهي لا تكون الا لمن اتبع الهدى وهرقل يزعم أنه يتبع الهدى ولا يكون متبعنا للهدى حتى يؤمن بجميع رسل الله ومنهم خاتم النبيين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان آمن به وبمن قبله فله السلامة والا فلا سلامة له ، وقوله أسلم تسلم من جوامع الكلم في غاية البلاغة وهو مبين للذي قبله ومؤكد له فلا يسلم من عذاب الله الا من أسلم لله وآمن بما جاءت به رسله كلهم ، ويؤتلك الله أجرك مرتين أجر الإيمان بعيسى ، وأجر الإيمان بمحمد فان توليت أى عرضت عن قبول دعوة الاسلام فان عليك أثمك وأثم الاريسيين أى الفلاحين اتباعك ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم أصل دعوته وأساسها وهو توحيد الله تعالى : يا أهل الكتاب يعنى اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة أى اقبلوا الى كلمة مستوية بيننا وبينكم ليس فيها تحيز لجانبا ولا لجانبك وهي كلمة لا اله الا الله ومعناها أن نعبد الله مخلصين له الدين ، ولا نشرك به شيئا كيفما كان ذلك الشيء ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا آلهة ، من دون الله كما فعلتم انتم معشر النصارى فانكم اتخذتم عيسى وأمه إلهين من دون الله ، ثم اتخذتم غيرهما من رهبانكم آلهة من دون الله فان تولوا أى عرضوا فقولوا أيها المسلمون لهم اشهدوا بأننا مسلمون موحدون لا نعبد الا الله ونؤمن بكل ما جاء به رسل الله من آدم الى محمد لا نفرق بين أحد منهم ، وهذا هو الدين القيم ، والصرط المستقيم .

الأمر الثاني ترك ما كان يعبد آباؤهم وهو يقتضى ترك الشرك جليلة

وتفصيلا ، فإن من عبد الله وعبد معه غيره ولو شيئا قليلا لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا قال تعالى يخاطب سيد خلقه محمدا صلى الله عليه وسلم فى سورة الزمر رقم ٦٥ (ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وإذا تأملنا هذا الخطاب وشددته علينا أنه موجه إلينا لأن النبى صلى الله عليه وسلم معصوم من الذنوب كلها والأدلة المحذرة من الشرك كثيرة فى كتاب الله وسنة رسوله .

الامر الثالث الصلاة وهى بعد التوحيد أعظم الفرائض وانفعها كتب عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الى عماله يقول أن أهم أمركم عندى الصلاة فمن حافظ عليها كان لما سواها أحفظ ومن ضيعها كان لما سواها أضيع . ١٠ هـ .

ومن المعلوم أن العامل مكلف بحفظ الأمن وإقامة العدل بين الناس وأخذ الزكاة والخراج وإقامة الحدود ، والجهاد فى سبيل الله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتنفيذ كل ما أمر الله به ورسوله من الشريعة الفراء وقد علمنا من كلام عمر أن صلاح الدين والدنيا يتوقفان على المحافظة على الصلاة ومتى اختلت المحافظة على الصلاة اختل كل شىء . والآيات والأحاديث التى تحت على المحافظة على الصلاة وتبين فضلها كثيرة فى كتاب الله وسنة رسوله ، وإما الصدق فهو خلق شريف ما شاع فى أمة الإسادت وعزت وانتصرت على عدوها فى الداخل والخارج وضده الكذب والفجور ما شاع فى أمة الا هبطت الى الدرك الاسفل وذلت وتشتت أمرها وهذا مشاهد بالعيان فى كل زمان ومكان وأدلتة فى الكتاب ، والسنة أكثر من أن تحصى .

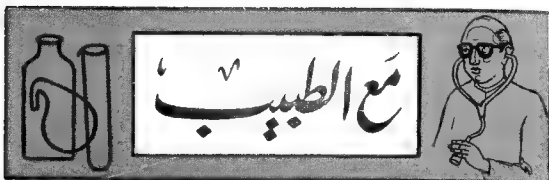
الامر الرابع العفاف : وهو حفظ البطن ، والفرج ، واللسان ، وسائر الجوارح ، من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وبه تنال سعادة المجتمع وتقع بين الناس الألفة والمحبة والتعاون وتلك هى أسباب السعادة :

تلك السعادة أن تلهم بساحتها فحط رحلك قد عوفيت من تعمس

الامر الخامس : الصلة وهى البر ، والإحسان الى الاقارب قال الله تعالى يخاطب سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فى سورة الاسراء ٢٦ (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) وقال تعالى فى سورة النساء رقم ٣٦ (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى — الآية) .

وأخرج البخارى فى كتاب الأدب ومسلم فى كتاب البر والصلة بالاسناد المتصل الى أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من الطغيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك ، قالت بلى قال فذلك لك ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأوا ان شئتم (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) وفى رواية للبخارى قال الله تعالى : (من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته) . ١١ هـ .

ومعدنا المقال التالى بحول الله .



حياة طبيعية لمرضى السكر

للدكتور : محمد أبو شوك

تأسست منظمة الصحة العالمية عام ١٩٤٨ وجرت العادة أن تختار المنظمة كل عام شعاراً يمثل إحدى المشكلات الصحية ، ومعالجتها واحتفال هذا العام الذي اقيم في الشهر الماضي كان تحت شعار «حياة طبيعية لمرضى السكر» وقد احتفلت دولة الكويت مع سائر دول العالم بهذا اليوم والقيت المحاضرات وعقدت الندوات التي تناولت شرح هذا المرض ووسائل علاجه والوقاية منه ، وقد ألقى الدكتور محمد أبو شوك رئيس الوحدة الباطنية بالمستشفى الأميري المحاضرة التالية في احتفال الجمعية الطبية الذي أقيم بهذه المناسبة . وقد رأينا نشرها على صفحات المجلة اسهاماً في ابقاء الوعي الصحي والدعوة الى القوة البدنية التي ينشدها الاسلام بجانب القوة الروحية ، فالؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفيما يلي نص المحاضرة :

انها لمناسبة طيبة تلك التي هيأت لنا هذا اللقاء — لنتمتع سوياً على مرض أخذت تزداد وطائته عاماً بعد عام ، لا في الكويت فحسب بل في بقية أنحاء العالم حتى بلغ عدد المصابين به ما يقرب من الثلاثين مليوناً مما حدا بمنظمة الصحة العالمية أن تولي هذا المرض اهتماماً بالغاً وجعلت شعارها هذا العام « حياة طبيعية لمرضى السكر » ..

أيها السادة ،

لقد افتتحت وزارة الصحة مشكورة عيادتي السكر بالدعية والفيحاء في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، أيمانا منها بأنه لا بد من أن يمتنى بمرضى السكر العناية التي يستحقها ، وأخذت كل من العيادتين على عاتقها ما أوكل بهما من مهام - وذلك بالكشف على مرضى السكر ومتابعتهم - ونشر الوعي الصحي بينهم مؤمنة بأن مريض السكر الواعي يجب أن يحيا ويسعد كباقي بني الإنسان - ولا يكون مرضه حجر عثرة أمام أمانيه وأحلامه . ولقد أخذ عدد المراجعين يتزايد يوما بعد يوم - حتى بلغ في عيادة الدعية الى يوم ٣٠ مارس سنة ١٩٧١ - (٣٨٠٤) مريضا منهم (١٧٥٦) كويتيا وكويتية وفي عيادة الفيحاء . . (٢٩٦٨) منهم (١٩١١) كويتيا وكويتية ، وان دل هذا على شيء فانما يدل على ازدياد الوعي الصحي بين الجماهير ، وزيادة الاصابات بهذا المرض - تلك الزيادة التي تركبها عوامل عدة ، منها التزاوج بين أفراد العائلات المصابة بالمرض والسمنة المفرطة والاضطرابات النفسية ، والخمول وعدم الحركة .

وامام هذه الزيادة المضطردة يلوح في الأفق السؤال ، هل من سبيل للتحكم في هذه الزيادة وهنا يظهر دور مريض السكر بل ودور كل مواطن . نريد من كل منهم أن يكون واعيا ومثقفا ، واعيا الى عدم التزاوج بين أفراد الأسرة المصابة بالمرض وبذلك نقل من نسبة الإصابة .

وما أجمعها وأبقاها من عظة رسول الله صلى الله عليه وسلم « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » بهذا فقط ، يمكننا التحكم في أكثر من نصف الزيادة المضطردة للمرض في الكويت .

ثم نريد من مريض السكر ، ومن كل مواطن أن يكون مثقفا أيمنا لأفراد أسرته « فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » فيحملهم على أن يعرضوا أنفسهم على أطبائهم لعمل التحاليل اللازمة وذلك لظهور المرض مبكرا فيمكن التحكم فيه والبعد عن مضاعفاته ، ويا حبذا لو أجريت تلك الفحوصات دوريا أو عندما يشعر الفرد بأي عرض طارئ يؤثر على حالته الصحية ، والتطيل لكل فرد بعد الأربعين اذا كان من عائلة مصابة بالمرض .

نريد من مريض السكر أن يكون أيمنا على نفسه ، فيحافظ عليها بالاستمرار على العلاج ويحافظ على مراجعة طبيبه في موعده يستشير به فيما يعن له من أعراض ، ويزيد من صلته به - لتزداد الثقة بينهما ، ولا يسمح لدعى الطب أن يتوضوا هذه الثقة بقولهم « اسأل مجرب ولا تسأل طبيب » بل يجعل رائده قول الله تعالى « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » .

أيها السادة :

نريد أن يثق الطفل وأهله في الطبيب حتى يسير في طريق هذا المرض الطويل ، هذا الطريق الشاق الذي سيجتازه يافعا ، ثم شابا ثم رجلا رب أسرة ، ثم كهلا — وفي هذه الرحلة الطويلة الشاقة المحفوفة بالمخاطر انه في حاجة ماسة الى من يشجعه ويعينه ومن يكون أولى من طبيبه هاديا ومشجعا ، وإن ينشأ هذا الطفل نشأة طبيعية اللهم الا الاحتراس من الاكتثار من أكل الحلوى والنشويات والاهتمام بالعلاج والتعود عليه ..

ونحتاج لهذه الثقة الغالية من المرأة التي طالما تواجهها عواصف هذا المرض وهي شابة ثم وهي زوجة ، وهي حامل ، وهي مريض ، وهي في سن اليأس وفي الكهولة . عاصفة تلو العاصفة تحتاج الى ربان ماهر يوصلها بر الأمان ، ومن يكون ذلك الا طبيبها الذي يسهر على راحتها ، وما دامت قد وضعت ثقتها فيه وتسمع لنصحه ، قاله حافظها وحافظ وليدها .

أيها السادة :

وما دامت السمينة هي طريق السكر — فلماذا لا نحرر أنفسنا منها انها العبء الثقيل الذي يسبب تلك المضاعفات العديدة ، وعلى رأسها مرض السكر ، فليبتع كل منا وبالأحرى مريض السكر التعليمات الخاصة حتى يحافظ ما أمكن على وزنه الطبيعي — ويمثل لقوله تعالى « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » وقول رسولنا الكريم « ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » .

وقول أحد الحكماء « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء » « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع لماذا أكلنا لا نشبع » .

وعندنا نتحدث عن السمينة — نرى أن من مقوماتها غير الاسراف في الأكل الركود وقلة الحركة ، وعدم ممارسة الرياضة البدنية — فما أوجنا في عصر ركنا فيه الى الراحة والخمول أن نفسح بعض الوقت لهذه الرياضة ولا نستعين بها ، حتى ولو الى قليل من المشي — لنفصلح من أجسادنا ونقل من أصابتنا بهذا المرض .

وانها لتجربة رائدة تلك التي أظهرت الاحصائيات على القبائل في جنوب افريقيا وفي الهند ، فلقد وجد أن نسبة السكر بها تكون قليلة عندما تكون في ترحال مستمر — وتزداد هذه النسبة عندما تستوطن هذه القبائل المدن وتخلد الى السكينة والكسل والخمول .

ايها السادة :

ما أهون ما يكون علاج السكر اذا ما اكتشف مبكرا ، واذا ما حرص المريض على علاجه ، وأبدى كل تعاون مع طبيبه — للتغلب على الصعوبات التي تواجهه — وما اصعبها من عواقب وخيمة ، اذا ما أهملنا العلاج وجعلنا للمضاعفات أسهل السبل الى جسم المريض ، هذه المضاعفات من التهابات فى الجلد — والتهابات فى الصدر — والسل الرئوى ، والتأثير على الأعصاب ، والكلى — وشرابيين الجسم بما فى ذلك شرايين المخ والقلب وضعف أو فقدان البصر . وربما تركت فى مريض السكر عدم القدرة على العمل وأثرت على حياته ، فتفقد الأسرة عائلها ويخسر المجتمع عضوا عاملا فيه .

من هذا كان العلاج والملاحظة والمتابعة عنصرين هامين لمريض السكر ، ولا يخدمن أحد نفسه أو يخدعه غيره ، بأنه شفى من مرضه ويوقف العلاج من تلقاء نفسه ، بل يجب أن يكون ذلك عند رأى طبيبه — ولا يجرى أحد وراء سراب دواء أو وصفة يصفها له أحد معارفه ، فيتردى فى هوة عميقة توصله لا محالة الى إحدى مضاعفات المرض ، وليطمئن كل مريض أننا لا نألوا جهدا فى احضار أحدث الادوية التى تستعمل فى المرض عندما نتأكد من فعاليتها — وعدم الاضرار بالمريض ، فأمل كل طبيب دائها هو أن يرى مريضه قد تحسن أو شفى من مرضه .

ايها السادة :

ثلاث وسائل تضيق الخناق بواسطتها على مرض السكر ، التحكم فى عامل الوراثة — وعدم التزاوج بين المصابين — البعد كل البعد عن السمنة ، الحث على الحركة والرياضة والنشاط ، وبذلك نقلل من نسبة المرض .

وثلاث دعائم يقوم عليها العلاج ، الحمية ، والعلاج المستمر بالأنسولين وغيره من العلاجات الموصوفة — وعلاج المضاعفات بكل عناية عند ظهورها ، وفى أسرع وقت ممكن .

ولمرض السكر منا البحث العلمى المتواصل ، وبذل الجهود المثمرة ، للوصول الى أعماق المرض والتغلب عليه .

بذلك نكون قد استفدنا حقا من هذا اليوم الاغريوم الصحة العالمية — وبهذا نحقق شعارها هذا العام .

« حياة طبيعية لمرض السكر »

أقلام مسمومة

يُجِبُّ أَنْ تَحْطِمَهَا الْأَقْلَامُ الْمُسْلِمَةُ

المستشرق آرثر جفري يقدم لطبعة

كتاب المصاحف

لابن أبي داود

للشيخ محمد صديق عرجون

لم يحظ كتاب الله أو بشرى عرف في حياة المجتمع البشري وعاصر أحداث تطور الانسانية الفكرية والاجتماعية بمثل ما حظي به القرآن الكريم من العناية في تلقيه وحفظه وضبطه ونقله وروايته جيلا عن جيل وعصر بعد عصر . فهو الكتاب الفذ الذي حفظ في صدور قرائه من جواهر المسلمين في شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها ، يحفظه الوف الالوف ماهرين به في حثق التلاوة لا ينوتهم منه حرف بله كلمة أو آية .

وهو الكتاب الفذ الذي كتب كله لم يفقد منه حرف في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الكتاب الفذ الذي اجمع المسلمون بجمع فرقهم وأعصرهم وبلدانهم على شرط التواتر القاطع في نقله سورة سورة ، وآية آية ، وكلمة كلمة ، وهو الكتاب الفذ الذي انفرد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم بالكتابة بإمره صلى الله عليه وسلم حتى انفرد بالتعامل ويشتهر بالعرفان لدى الخاصة والعامة فلا يشبهه بغيره لأول وهلة . فقد جاء في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن ، فمن كتب عني شيئا سوى القرآن فليحبه) ولذلك تأخر جدا كتب الحديث وتدوينه .

والقرآن الحكيم بعد ذلك هو الكتاب الفذ الذي دون تاريخه مرحلة

مرحلة ، فقد عرف متواترا طريق نزوله ، وكان نزول آياته وسوره ،
وزمان نزولها ، وحال نزولها ، واسباب نزولها .

روى البخارى فى صحيحه أن يهوديا قال لعمر بن الخطاب رضى الله
عنه : آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً
(اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً)
— فقال له عمر : انا لنعلم اليوم والمكان الذى نزلت فيه نزلت يوم الحج
الأكبر .

والذى ينظر فى كتب علوم القرآن وفنونه يرى من ذلك المعجب
العاجب مما يثير فى نفسه الدهشة البالغة من شدة ما حظى به هذا
الكتاب الكريم من العناية التى لم تبلغها عناية بكتاب سبقه من الكتب
الالهية ولا بكتاب لحقه من الكتب البشرية ، وحسبنا القاء نظرة على كتاب
واحد من كتب علوم القرآن وفنونه لنقرأ فهرسته وعنوانات ابوابه وفصوله
لنرى اعجازا تاريخيا فى بحوث تاريخ القرآن وعلومه ، وخذ اليك مثلاً
كتاب (الاتقان) لجلال الدين السيوطى رحمه الله ، وهو كتاب متداول
مطبوع فى طبعات مختلفة وقد اخترناه لشهرته وسهولة العثور عليه لمن
اراد — ثم انظر فهرسته الذى وضعه المؤلف لتقرأ فيه المكى والمدنى ،
والحضرى والسفرى والنهارى والليلى ، والصيفى والشتائى ، والغراشى
والنومى ، والارضى والسمائى ، وأول ما نزل وآخر ما نزل ، وما نزل
مفرقا ، وما نزل جمعا ، وعدد سوره وآياته وكلماته وحروفه ، وحفاظه
ورواته ، وجهه وترتيبه ، والعالى والنازل ، والمتواتر والمشتور ،
والاحصاد والثبائذ والمازج ، ولقائمه وغريبه واحكام
تسلوته — مما هو ممدون مستقصى فى هذا الكتاب
مما بلغ به السيوطى ثمانين نوعا عقد لكل نوع منها فصلا أورد فيه من
الاسانيد والروايات ما يفوق الحصر لو فصل تفصيلا ، والسيوطى يذكر
أنه رجع الى كتب سبقته فى فنون القرآن ، يעדدها ويذكر اسماها واسماء
مؤلفيها .

ومن هنا نبدا مناقشة مقدمة الدكتور آرثر جفرى لكتاب المصاحف لابن
أبى داود — يقول صاحب هذه المقدمة : نتقدم بهذا الكتاب للقراء على أمل
أن يكون أساسا لمبحث جديد فى تاريخ تطور قراءات القرآن .
ونحن ننسأل أى بحث جديد يمكن أن يكون كتاب المصاحف الذى
يتقدم به آرثر جفرى الى قرائه أساسا له فى تاريخ تطور قراءات القرآن
وراء ما كتب علماء المسلمين من بحوث فى قراءات القرآن وحروفه التى
نزل بها ووجوه قراءاته .. الخ ..

وكتاب المصاحف الذى يقدمه آرثر جفرى لم يكن مجهولا لدى علماء
المسلمين منذ كتبه صاحبه الى يومنا هذا ، وقد اعتبره علماء القرآن لونا
من التاليف الذى يؤلف فى تاريخ القرآن ، ونبهوا على سقطات الروايات
التي جاءت فيه وراوا أنها لا تتفق مع صحيح النقل لتاريخ القرآن ،
ويعتمدون من رواياته على ما صح سنده صحة تعتمد على رواية الثقة
غير ابن أبى داود ولذلك تراهم يقولون: روى ابن أبى داود بسند على شرط
الشيخين مثلا ، وهذا قد يدل على التوقف فى قبول سند ابن أبى داود اذا
انفرد به أو عضده من لم يكن هنالك فى الثقة وصحة السند .

لكن آرثر جفرى يجيب عن تساؤلنا (بأن علماء المشرق فى هذه الأيام نشروا كثيرا مما يتعلق بتفسير القرآن وأعاجزه وأحكامه ، ولكنهم الى الآن لم يبينوا لنا ما يستفاد منه التطور فى قراءته) . .

ثم قال : (ولا ندري على التحقيق لماذا كفوا عن هذا البحث فى عصر له نزعة خاصة فى التنقيب عن تطور الكتب المقدسة القديمة — وعن ما حصل لها من التغيير والتحوير ونجاح بعض الكتب فيها) .

وهنا ينكشف الغطاء عن خبيثة الاستشراق وبحوث المستشرقين الذين يبالغون فى آرثر جفرى حول القرآن الكريم وينكشف ان الهدف من وراء هذه البحوث اخضاع القرآن لمزاعم المستشرقين واخضاع القرآن للنزعة العصر من التنقيب عن تطور الكتب المقدسة (القديمة) وما حصل لها من التغيير والتحوير ، وبذلك يصبح القرآن الكريم مجموعة أناجيل أو عهود قديمة لا سند يصلها بالسواء ، ومن ثم ذهب قداسته وتخل عرى الرابطة الاسلامية التى تجمع المسلمين فى اقطار الارض ، ويذهب الاسلام ويسود الالحاد .

ونحن نقول — على عجل لآرثر جفرى لماذا عنى علماء المشرق بتفسير القرآن وأعاجزه وأحكامه ولم يعنوا بما يستفاد منه التطور فى قراءته .

ذلك ان تفسير القرآن الكريم لا يزال حاجة من حاجات الإنسانية فى كل عصر ، لان القرآن كتاب الحياة ، والحياة متجددة ففسيره يجب ان يتجدد بها تتجدد به الحياة الفاضلة ، والحياة انما تتجدد بالعلم والمعرفة ، وقد رفع القرآن الكريم شان العلم والعقل ، وجعلها وسيلة تطور الحياة وتجدها فمن هنا — بايجاز — يعنى علماء الاسلام فى كل عصر بتفسير القرآن .

أما عنايتهم ببيان أعاجزه ، فلأن الأعجاز خصيصة القرآن التى لا يشارك فيها ، وهو الدليل القائم بكل ما فيه من سمو وروعة وبلوغ الذروة فى سياسة البشرية الخالدة وفوقه فى التعبير عن آيات الكون وتسخيرها للإنسان — واغرائه على استكشاف أسرارها — على صدق النبوة الخاتمة وبرهان الاسلام الثير ، فكلما جاء العلم بشيء جديد فى نظام الحياة وتقدمها وكلما جاء العقل الإنسانى بكشف جديد من أسرار الكون وكلما تقدم المجتمع البشرى فى تطوره الى الصعود لحياة أفضل ، وكلما أثبت التجارب لونا جديدا فى سياسة الأمم والشعوب يحقق بينها العدل والرحمة — كلما تحقق شيء من ذلك وجب على علماء الاسلام أن ينهضوا ببيان ما جاء به القرآن الحكيم من اصول فى نظام الحياة يدفع بها الى التقدم ، وأن ينهضوا ببيان آياته فى حقائق الوجود ، وأسرار الطبيعة وتسخير مظاهر الكون ، تأييدا لما قام به العقل الإنسانى فى كشف حقائق الوجود ، وأن ينهضوا ببيان الاصول الاجتماعية والسياسية التى جاء بها القرآن الحكيم ، لتكون دعائم فى تقدم المجتمع البشرى ، ودعائم فى سياسة الأمم والشعوب فى كل عصر بما يناسبه من الحياة الفاضلة ، تحقيقا لبيان أعجاز القرآن من وجوه المادية والمعنوية اسلوبا وفكرا ونظما فى كل عصر من العصور ليكون برهان النبوة الخاتمة قائما ساطعا فى كل زمان ومكان بما تنهسه الإنسانية كلها فى مراحل تطوراتها .

وأما عنايتهم ببيان أحكامه ، فلأن هذه الأحكام هي القانون العام الذي يجب أن يحكم أفعال الناس وتوزن بميزانه ، ويقضى فيها بما تقتضيه ، لأنها أحكام التعليم الحبيب أنزلها لأصلاح حال البشرية وتحقيق العدالة بين اسمها وأفرادها .

والقرآن يشتمل على العقيدة وبراهينها ، وهذا أمر تجب العناية فيه بجانب الأسلوب في البرهنة ولا سبيل إلى النظر في أصل العقيدة ، والعقل الإنساني النير تقبل ويتقبل عقيدة القرآن في بساطتها الفطرية ، لكن العلم المتطور قد يحوج إلى النظر في أسلوب البرهنة على هذه العقيدة بما أقامه القرآن من أصول النظر في الكون وبما أشار إليه عن طريق الاستدلال بها على وجود الخالق وعظمته وحكمته .

كما يشتمل القرآن على العبادات التي تعبد الله بها خلقه ، والقرآن جاء فيها بأصول اعتمد عليها فقهاء الإسلام في جميع ما خلفوه من هذا التراث العظيم الذي لم يعرف مثله لامة من الأمم .

ويبقى وراء ذلك أصول نظام الحياة الفاضلة وسياسة الأمم — والكشف عن أسرار الطبيعة واستخدامها في منافع الإنسان — وهذا قد جاء فيه القرآن بأصول وضعها بين يدي العقل الإنساني لينهض بعثها على مرور الزمن وتطور الحياة . ومن هنا كانت عناية علماء الإسلام بأحكام القرآن كالعناية بتفسيره وبيان أعجازه .

أما عدم عنايتهم بما يستفاد من قراءته ، فلأن هذه العناية قد قتلها العلماء المتقدمون بحثاً وجأوا فيها بما لا مزيد عليه — لكن هذه العناية لم تكن عند علماء الإسلام من جهة ما يطلبه علماء الاستشراق الذي تحدث بلسانهم آثر جفرى نزولاً على نزعة العصر الخاصة بالتفتيش عن تطور الكتب المقدسة وعن ما حصل فيها من التغيير والتحوير .

ذلك لأن القرآن الكريم منذ نزوله آية وآية وسورة سورة كان له تاريخ مشهود في تلقيه ونقله وحفظه فلم يعرف أن وقتاً من الأوقات أو لحظة من اللحظات فقد فيها المسلمون آية من القرآن بله سورة — بله القرآن كله — وكانت خصيصة القرآن في تلقيه ونقله التواتر القطعي — فهو بهذا محفوظ حفظاً تاماً كاملاً من التغيير والتحوير ، تلقته الأمة من فم نبيها صلى الله عليه وسلم لم يذهب عليها منه حرف واحد ، وهذا أمر متعالم متعارف يعرفه الصديق والعدو ، وإنكاره والممارسة فيه من باب قوله تعالى : **(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً)** — وقوله تعالى **(فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)** .

والقرآن نفسه يحمل بين دفتيه برهان حفظه عن التغيير والتحوير ، قاله تعالى يقول : **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)** . والذين ترمسوا بأسلوب العربية وأنسوا بالقرآن يتدرون أسلوب هذه الآية في تأكيدها المعنى المراد ، فحفظ القرآن حفظ الهى ، وهذا الحفظ قد تعددت وسائله التي كان من أهمها تيسير الامة إلى العناية به عناية تفوق كل عناية .

وليس شأن القرآن في هذا الشأن شأن غيره من الكتب المقدسة ، لان تلك الكتب فقدت منذ نزولها السند المتصل باصحابها ففقدت الثقة بنصوصها وجاءت عليها الاحداث واضاعتها جملة ولم يبق منها بيد اصحابها شيء يعتمد عليه ، ولم تكن محفوظة في الصدور كالقرآن الحكيم ، فالتوراة لم يعرف لها اثر منذ حادثة بختنصر في تخريب بيت المقدس وتنكيله باليهود ومضى على مقدمتهم بعض رواياتهم نحو خمسة قرون كما يقول دكتور « اسكندر كيدس » (١) وفي بعضها ثلاثة قرون ، ثم جاء أحد ابحارهم بما زعم انه توراة موسى فصدقوه في بلاهة بليدة ، ولو انهم تدبروا ما في توراتهم التي بين ايديهم من اختلاف وتناقض وقصص خيبيّة تنسب الى الانبياء عليهم السلام اخط الجرائم لما صدقوا ان هذا هو توراة موسى الذي انزله الله عليه هدى ونورا — يقول الشيخ رحمة الله في كتابه (اظهار الحق) : ان تواتر هذه التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون ، والنسخة التي وجدت بعد ثمانى عشرة سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتباد عليها وقد ضاعت قبل حادثة بختنصر في حادثة انعدام التوراة وسائر كتب العهد العتيق من صفحة العالم راسا ، ولما كتب عزرا هذه الكتب على زعمهم — ضاعت نسخها واكثر نقولها في حادثة انتيوكس .

واما كتب العهد الجديد وهي المعروفة عندهم بالاناجيل — فهي كذلك لا سند لها يتصل بالمسيح عليه السلام وقد فقدت كما فقدت التوراة . يقول الشيخ رشيد في تفسير المنار : وما ظهرت هذه الاناجيل الاربعة المعتمدة عندهم الآن الا بعد ثلاثة قرون من تاريخ المسيح وهي متعارضة متناقضة مجهولة الاصل والتاريخ بل وقع الخلاف بينهم في مؤلفيها واللغات التي ألّفوا بها . وقد نقل صاحب المنار عن دائرة المعارف الفرنسية ما ذكرته من الاختلاف في اُسْماء من كتب الاناجيل الاربعة وفي اى زمان كتبت ، وبأى لغة كتبت ، وكيف فقدت نسخها الاصلية — ثم نقل عن صاحب كتاب (مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين) — وهو من اساطين علمائهم قوله : ان انجيل متى كتب قبل اناجيل مرقس ولوقا ويوحنا ، ومرقس ويوحنا كتبا انجيلهما قبل خراب اورشليم — ولكن لا يمكن الجزم في أية سنة كتب كل منهم بعد صعود المخلص لأنه ليس عندنا نص الهى على ذلك . وقال صاحب ذخيرة الالباب — وهو من المعترين عندهم : أن القديس متى كتب انجيله في سنة ١٤ للمسيح باللغة المتعارفة يومئذ في فلسطين . . . ثم ما فتم هذا الانجيل ان تترجم الى اليونانية ، ثم تطلب استعمال الترجمة على الاصل الذي لعبت به ايدى النساخ ومسخته بحيث اضحى ذلك الاصل هاملا — أى بهملا — وذلك منذ القرن الحادى عشر .

وبالتأمل فيما سبقناه يظهر جليا الفرق الكبير جدا بين القرآن الكريم الذى نقلته الامة نقلا متواترا قطعيا منذ اللحظة التى ابتدأ فيها نزوله على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، وبين غيره من الكتب المقدسة التى فقدت التواتر وضاعت اعيانها وفقدت من ايدى اصحابها فكانت عرضة للتغيير والتحوير والمسخ بأيدى النساخ العابثين . ومن هنا يعلم مبلغ سرور علماء الغرب لعثورهم على بعض القطع

(١) نقل ذلك الشيخ رحمة الله في كتابه اظهار الحق .

القديمة من البردى التى حفظت لهم آيات وأسفارنا من التوراة والإنجيل .
وحق لهم أن يفرحوا لأنهم عثروا على شيء — ان صح — كان ضائعاً
مفقوداً ، بيد أننا نتساءل هل هذا الذى عثروا عليه موافق لهذه التوراة
والإنجيل التى بين أيديهم ، أو مغاير لها مختلف عنها ؟ — وما هو الفصل
فى الحكم على صحة — ما عثروا عليه بعد الاعتراف بضياغ الاصل وفقدان
سنده ؟ — وبعد ان اتخذت هذه التوراة والإنجيل صيغتها الرسمية عندهم ؟
— ومن حق علماء النصارى واليهود ان يجدوا فى طلب تحقيق تاريخ
الإنجيل والتوراة ، لأنه لم يكن لهذه الكتب تاريخ موصول .

وإى أثر لهذا الجد ولهذه النتائج الباهرة التى فاز بها علماء النصارى
واليهود ؟ — هل أمكن القضاء على ما فيها من التعارض والتناقض ؟ —
وهل أمكن تطهيرها من رجس اتهام الأنبياء عليهم السلام بإحاطة المواقف ،
اليس يقرأ هؤلاء العلماء فى هذه التوراة ما تحكيه عن الأنبياء والرسول ؟
يقول الدكتور جفرى : وأما القرآن فلم نجد شيئاً من هذه الأبحاث
فيه سوى كتاب واحد بسيط وهو كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله
الزنجاني . . .

ونحن نحمد الله تعالى على أنه حفظ كتابه — القرآن الكريم — فلم يعرضه
للضياغ ، ولم يعرضه للتغيير والتحوير ، وبقي محفوظاً فى صدور الوف
الأوف من المسلمين مكتوباً فى مصاحفهم مطبوعاً بعد مراجعة دقيقة لكسل
كلمة وكل حرف وكل ضبط لكل حرف ، فلم يكن فى حاجة الى شيء من
الأبحاث . وكتاب الزنجاني قد اطلعنا عليه وقرأناه حين طبعه بمصر منذ نحو
أكثر من ثلاثين سنة ، فما وجدنا فيه شيئاً يبلغ به أن يسمى كتاباً ، وما
وجدنا فيه شيئاً من البحث يحتاج اليه القرآن فى تاريخه أو تفسيره .

يقول جفرى : أدى هذا الفحص فى الغرب الى التخاصم بين أهل
النقل وأصحاب هذه الأبحاث وإن أهل النقل اتهموا أصحاب الأبحاث
الجديدة بعدم الإيمان وإرادة الزندقة والإلحاد والتشكيك ، وإن آراء المفكرين
أصحاب الأبحاث الجديدة تغلبت على أهل النقل حتى أن أكثر علماء اليهود
والنصارى الآن يتبعون فى أبحاثهم وتدريسهم طريقة البحث التحليلي . . .
الذى يعتمد على جبع الآراء والظنون والأوهام والتصورات ليستنتجوا منها
ما كان مطابقاً للمكان والزمان وظروف الأحوال معتبرين المقن دون الاسناد
— يجتهدون فى إقامة نص التوراة والإنجيل كما أقيم نص قصائد هوميروس
أو نص رسائل أرسطو الفيلسوف . . .

هذا هو هدف هؤلاء المستشرقين من أمثال آرثر جفرى الذى يريدون
أن يصلوا اليه فى شأن القرآن الكريم ، لأنه أعياهم فى سنده المتصل
اتصالاً متواتراً لا يقبل الطعن والتشكيك أن يجدوا فيه مغزاً ، فلا سبيل
إذن الى الوصول الى خللة صحة سند القرآن المتصل الا بتوهين الاعتماد
على الاسناد ، ولو كانت متواترة كسند القرآن الحكيم ، وعند هؤلاء العلماء
الباحثين أنه يجب الاعتماد على الآراء والظنون والأوهام والتصورات
وأعتبار المقن دون الاسناد — كما اعتمد عليها فى قصائد هوميروس
ورسائل أرسطو . اليس هذا كلاماً مضحكاً ؟ — أو ليس نسبة هذا الكلام
الى البحث والتحليل وإلى المفكرين أكثر اضحاًكاً ؟ — ولكن اليس الهدف هو
خللة مكانة النصوص القرآنية المتواترة كما تخللت مكانة نصوص التوراة

والانجيل ؟ — ما قيمة هذا الاسناد المتواتر القاطع الذى يتصل به القرآن جيلاً بعد جيلٍ وعصراً بعد عصر حتى يتلقى من فم النبي صلى الله عليه وسلم غضا حين يفصم عنه الوحي اذا كان يحول بين الباحثين المفكرين من علماء الغرب وبين وضع القرآن الكريم على مشرحة التفسير والتحوير كما وضعوا كتبهم المقدسة عندهم ؟

هذا الهدف هو الذى رعى اليه نولدكه الالماني وتلاميذه منذ قرن ، ولكنهم خسروا الجولة فلم ينالوا من القرآن مثالا ، ثم جاء آرثر جفرى ورأى هذه الخيبة تعلق بتاريخ نولدكه ففكر وقدر ورأى ان يملك الى الهدف نفسه طريقا آخر غير طريق التأليف فى تاريخ القرآن ، لانه رأى ان تاريخ القرآن قد فرغت من كتابته يصدق وتحرر موقف الحنيسة والاجيال بمسا لا يمكن معه خلخله حرف منه ، لانه لا سبيل عند أى مسلم فى أرض الله الى قبول نظرية اعتبار المتن دون السند فى تاريخ القرآن ، وضبط نصوصه ، لان السند القطعى المتواتر المتصل هو الذى حفظ متن القرآن ، فارتبط به ارتباط كل آية فيه بمعناها وأسلوبها .

ثم أخذ آرثر جفرى يدخل الى غرضه الذى قدم من أجله الى قرائه كتاب (المصاحف) لابن أبى داود بهذه المقدمة المشبوهة ، فذكر فى مقدمته الرواية التى أجمع عليها المسلمون ، ورويت متواترة المعنى بأصح طرق الروايات الحديثة ، فى طريقة كتابة وحى القرآن ، وترتيبه وجمعه كله فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرضه مرتب الآيات على ملك الوحي جبريل عليه السلام مرة فى سنة من عمر الرسالة ، ثم عرضه مرتبا كله مرتين فى سنة انتقال النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى ، وراح « جفرى » يشكك فيها ، ويرى قراءه أن أهل البحث والتحليل من المستشرقين الذين يمتدنون على الظنون والاهام والتصورات لا يقبلون هذا الراى ، لانه يخالف احاديث تفيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض ولم يجمع القرآن فى شيء .

وهذه دعوى عريضة بغير امتداد ، تكلت دليلها ، واجتثت من جدية البحث فلم يكن لها فيه قرار ، فليست هناك احاديث لها وزنها فى صحة الرواية بما يجعلها توضع فى ميزان مع احاديث جمع القرآن وترتيب آياته بتوقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضه ما نزل عليه مرة فى كل بيعة على ملك الوحي جبريل عليه السلام ، ثم عرضه ومدارسته له فى رمضان مرتين سنة انتقاله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى .

« ودعوى أن القرآن لم يجمع فى « شيء » فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوى جريئة مشبوهة ، لا تقوم على دعائم من البحث العلمى الذى يزعمه لانفسهم أولئك المستشرقون — جفرى فمن قوته ، او من دونه — لان الثابت فى احاديث متواترة المعنى أن القرآن كان مكتوبا كله على أساس العرضة الاخيرة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام مرتب الآيات ، غير أن هذا المكتوب لم يكن مجبوعا فى مصحف واحد يضمه ، ضمه أبو بكر الصديق بإشارة عمر وكتابة زيد رضى الله عنهم .

ولهذا كانت اشارة الفاروق على الصديق رضى الله عنهما بجمع ما هو مكتوب محفوظ فى الصدور فى مصحف واحد حينها كثر القتل فى القراء فى

معركة مسيلمة الكذاب ، لانهما خشيأ أن يذهب كثير من القرآن بذهاب حفظته في معارك الجهاد ، وكانوا أحرص الناس على الاستشهاد في سبيل الله . غاراد الفاروق والصدوق — بعد اقتناع — جمعه في مصحف موحد على حالته التي تركه عليها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر عرضة مرتب الآيات ، وهذا الجمع وسيلة من وسائل حفظه لو تعرض حفظته للشهادة في سبيل الله .

ويقول «جفرى» أن علماء الغرب لا يوافقون على أن ترتيب نص القرآن كما هو اليوم في أيدينا من عمل النبي صلى الله عليه وسلم ونقول لجفرى وأخوانه وتلاميذه في الشرق والغرب : ومتى كانت موافقة علماء الغرب على أمر من أمور الاسلام شرطا في صحة وجود هذا الامر في واقع الحياة ؟ ثم نقول : وهل مجرد عدم موافقة علماء الغرب على ذلك يطع المستشرقين وتلاميذهم في تشكيك المسلمين في أمر من أمور القرآن الكريم ، وخاصة اذا كان ذلك الامر مجمعا على ثبوته قاطعا بالتواتر المعنوى الذى لم ينكره مسلم في أرض الله ، ذلك هو أن ترتيب آيات القرآن الحكيم في جميع سورة توقيفي أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تلقاه من جبريل عليه السلام .

وهل من البحث العلمى الجاد اللقاء الدعاوى هكذا مجردة عارية من كل شبهة دليل أو سند في أمر من أخطر أمور العلم والتاريخ ؟ ثم استطرد « جفرى » الى الكلام عن مصاحف الصحابة ، فذكر أن غير واحد من الصحابة جمع القرآن في مصحف ، وذكر أن المصحف الذى كتبه زيد بن ثابت لايبى بكر مصحف خاص من هذه المصاحف ، لا مصحف رسمى ، وانتهى الى غرضه المقصود الذى استهدفه واستهدفه معه سائر من كتب من المستشرقين عن القرآن وتاريخه وعلومه فقال : وكانت هذه المصاحف — يختلف بعضها من بعض — وكرر هذه الجيلة نفسها حينما تحدث عن اتفاق اهل كل قطر على مصحف قارئهم فقال : وكانت هذه المصاحف يخالف بعضها بعضا . فهل لقاء الكلام هكذا على عواهنه بحث علمى ؟

ونحن لا ننكر أن بعض الصحابة كتب لنفسه صحفا ، على ما كان يسمع ويتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتفظ كل من كتب لنفسه بصحفه ، والنبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا في الحديث الذى بلغ مبلغ يوشك أن يكون متواترا أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، وقد اختلف العلماء قديما في معنى الأحرف التى في هذا الحديث اختلافا عريضا ، وقد بينا في فصل خاص بجمع القرآن من كتابنا (عثمان بن عفان) — أن أقرب الأقوال في معنى الأحرف أن المراد بها الأوجه من المعانى المتقاربة بالفاظ مختلفة تيسيرا على الأمة في أول الامر حتى إذا عادت السننهم الى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدروا على الفاظه حسب الأمر على لسان قريش أفصح العرب .

وفي ذلك يقول أبو عمر بن عبد البر : أن تلك الاحرف السبعة انما كانت في وقت خاص للضرورة التى دعت الى ذلك ، ثم ارتفعت تلك الضرورة فانرفع حكم الاحرف السبعة ، وعاد ما يقرأ به القرآن على حرف واحد .

ومن هنا وقع اختلاف مصحف الصحابة في القراءة بهذه الأحرف ، ولما أشد التنارع بينهم في غزوة أذربيجان رفع ذلك حذيفة إلى عثمان رضي الله عنهما خشية اتساع الخلاف اتساعا يمس جوهر القرآن ، كما اختلف اليهود والنصارى في كتبهم فتمارضت وتناقضت ، ونهض عثمان مشمرا حتى حسم الأمر بجمع الأمة كلها على مصحف موحد وحرق ما عداه ، وأيد الله صنيع عثمان الذي صنعه تحت سمع وبصر جمهور الصحابة وفيهم على كرم الله وجهه وغيره باستجابة الأمة له ورجوع من خالف عن خلفه وأتم الله على المسلمين نعمته وحفظ لهم كتابهم تحقيقا لوعده في قوله (**أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون**) .

فإن كان آرثر جفرى صاحب المقدمة يريد باختلاف مصاحف الصحابة بعضها لبعض هذا النحو الذي بسطناه فذلك قد يكون كان ، وانتهى بحسم عثمان الأمر على ما وفقه الله تعالى ولا حرج ولا ضرر .^{١١٠}

لكن آرثر جفرى لا يرضيه - طبعا - ما يرضى المسلمون ، فهو يشك ويرتاب في أن عثمان رضي الله عنه أخذ النص الرسمي الذي جمعه الصديق من أم المؤمنين حفصة وأمر المهرة من الكتاب وعلى رأسهم زيد بن ثابت الكاتب الأول لمصحف الصديق أن يكتبوه بلغة قريش لأن العرب كانوا يقرءون بلغات مختلفة نشأ منها الخلاف الذي أفرغ حذيفة وانهض عثمان إلى صنيعة العظيم .

ويعمل آرثر جفرى هذا الشك بأن ما أدى إليه بحثه في أحاديث جمع القرآن هو أن اختلاف مصاحف الأمصار كان سببا في أن عثمان أمر زيد بن ثابت بتأليف ما في أيدي أهل المدينة من القرآن ليكون المصحف الرسمي لجميع أمصار الاسلام .

ونحن نسأل في أي شيء كان اختلاف مصاحف الأمصار إذا لم يكن في الأحرف واللغات التي نزل بها القرآن تيسيرا على الناس ؟ - لا أظن أن أحدا يجري أن يقول أن الاختلاف كان في مثل الحرام والحلال والأمر والنهي والوعد والوعيد أو نحو ذلك مما يكون من صميم معاني القرآن وجوهر نصوصه - وإذا كان ذلك كذلك فيكون هذا الاختلاف في القراءات على الأحرف المسبوقة رواية تواترا هو الذي حفز عثمان رضي الله عنه على جمع المصحف الرسمي واعتد في ذلك على صحف الصديق والفاروق بطلبها من حفصة ، وعلى أن يكتب المصحف الرسمي من كتب هذه الصحف للصديق رضي الله عنه فأى شيء في هذا يوجب الشك والارتياب ؟ ؟ .

ثم عرض آرثر جفرى لمسألة خلو مصحف عثمان من النقط والشكل وراح يتصيد كلمات من هنا وهناك يزعم أنها قرئت على قراءات متعددة على حسب ما يحتله النقط والشكل .

وفرغ على ذلك قوله : فكان حينئذ لكل قارئ اختيار في الحسوف والشكل ،

وتناسى آرثر جفرى أن العبرة في قراءة القرآن بالتلقى المتواتر عند جميع المسلمين وليس الأمر بالتشهي والاختيار ، وهذا التلقى المتواتر

المشروط في جميع كلمات القرآن كان وسيظل شجا يغص به كل من رام
تمييز القرآن الحكيم في نصوصه ، مستشرقاً أو مستغرباً .

ونتخطى بعد ذلك حديث صاحب المقدمة عن القراء واختيار بعضهم
ترجيح قراءة حفص الخ - لنقف وقفة قصيرة عند خاتمة مطافه : اذ يقول :

(هذا في رأي المستشرقين تاريخ تطور قراءات القرآن ... وقد
حَقَّقُوا أن نتيجة بحثهم هذه اقرب فيها للأحاديث المختلفة والروايات
المتناقضة . وأكثر موافقة لأحوال القرون الاولى وحوادثها وبنى على ذلك
أنه رأى ستة أطوار في تاريخ تطور قراءات القرآن ثم ذكر هذه الأطوار
وقال بعد ذلك : لا يخفى على القارئ أن نتيجة هذه الابحاث لا يتفق
وما عليه المسلمون من تاريخ القرآن ولا يهمننا في بحثنا هذا كونه حقاً أو
باطلاً ، وإلمه المهم هو بيان ما وصلنا اليه بعد التحري والتنقيب) .

ووقفنا الأخيرة مع آرثر جفرى أن نقول له : أما إن ما انتهى اليه
من البحث في مقدمته هو رأي المستشرقين ، فهم وما رأوا ، وما كان رأيهم
لبنين من واقع الوجود القرآني عند المسلمين شيئاً . وأما أن المستشرقين
حَقَّقُوا أن نتيجة بحثهم هذه اقرب فيها للأحاديث المختلفة والروايات
المتناقضة وأكثر موافقة لأحوال القرون الاولى وحوادثها .

نقول : اننا لم نعر على أحاديث اختلفت أو تناقضت إلا أن تكون
مختلفة في جزئان الصحة والسند وعندنا نؤمن بأحاديث الكذابين والضعفاء
والبلهين مذهب الربيع ، فلا يقام لها في مخال البحث العلمي وزن ، ويبقى
ما ثبتت صحته واستقام سنده لا يتعارض ولا يناقض .

وحينئذ يبقى تحقيق المستشرقين في أيديهم أشبه بلعب الأطفال
لأنهم يأتونها إلى عقول الضعفاء وأفكار المفكرين كما كان حيث أنشأ لهم من
قبل ونفوا في طريق القرآن يتعاولين تعميق سيره فأقتحمهم وسار على
طريقه شرفاً وغرباً يهلل الهداية والعدل والرحمة إلى الناس كافة ، وقد
قاسم أولئك الموقنون مع الفناء وبقي القرآن الحكيم يسير سيرة حتى أحق
الله الحق وأبطل الباطل ، وأظهره الله على الدين كله ، وأقام به
سفار الهداية والرحمة ووطد بخجته دعائم الايمان .

وما أن نتجى بحث المستشرقين موافقة لأحوال القرون الاولى
وحوادثها ، فهو كلام لا يجل معنى الا عند من ينظر إلى القرآن أنه كتاب
منزل للقرون الاولى وحوادثها ، وهذا النظر انما يتقلده من لا يؤمن بخلود
القرآن وأنه الكتاب السماوي الخاتم للشرائع الالهية ، فهو للقرون
الاولى وحوادثها والقرون الوسطى وأحداثها ، والقرون الأخيرة وأحوالها ،
يحمل لكل قرن حاجته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

نعم على من هذا الكلام قد تقدم له شاهد ونظير في هذه المقدمة على أنه
سبيل من سبل البحث والتنقيب ، يقصد به إلى اهدار السند المتصل ،
ولا يعتد به على الاوهام والتخيلات الملائمة للمكان والزمان . وأما اعتراف
صاحب المقدمة بأن نتيجة هذه الابحاث المستشرقية لا تنفق وما عليه

المسلمون ، فهو اعتراف بواقع لا يقدم ولا يؤخر ، بيد أن المؤسف اشد
نفس أن يكون عالم يزعم أنه يبحث بحثاً حراً علمياً تحليلياً فيصرح بأنسه
لا يهيمه في بحثه أن يكون حقاً أو باطلاً .

وهذا كلام يغنى مجرد عرضه عن التعليق عليه .

ثم عرض آرثر جفرى لكتاب المصاحف الذى قدم له بهذه المقدمة ،
وقال عنه : ان نظرة قصيرة فى كتاب المصاحف لابن أبى داود تمكننا من
الوصول الى أول مراتب هذا البحث .

وستحدث عن كتاب المصاحف فى بحث خاص غير أننا نصل منه
بحديثنا عن المقدمة بعرض آرثر جفرى لترجمة ابن أبى داود ، ونقف منها
عند قوله : ومع هذا زعم بعض العلماء أنه غير ثقة (نعم ولا كرامة) —
وقيل أن أباه أبا داود كذبه (ومن أعراف بالولد من أبيه) — وقال الدارقطنى
هو ثقة إلا أنه كثير الخطأ فى الكلام على الحديث (وماذا بقى لثقتك ؟) —
وقال فى الماضى : عبد الله بن سليمان السجستاني ثقة كذبه أبو فى غير
حديث ، ثم يقول آرثر جفرى : وهذه تهمة لا يرضى عنها المستشرقون ...
لأنهم اختبروا أحاديثه على قاعدة البحث الجديدة فوجدوها صادقة .

نحن بين امرين : إما أن نقبل كلام أبيه فيه — وهو أعراف به — وإما
أن نقبل كلام المستشرقين الذين اختبروا أحاديثه على قاعدة البحث
الجديدة ، وهى قاعدة أهدار السند والنظر للمتن فى « اطار الظنون »
والاوهام والتخيلات ليأخذوا منها ما يوافق الزمان والمكان والاحوال » .

ولا يشك مسلم أن ابن أبى داود صاحب كتاب المصاحف لم يكن من
الذين نجوا من التجريح ، وأبوه أبو داود صاحب السنن أحد كتب الإسلام
الستة التى عليها المعول فى طليعة رجال الجرح والتعديل . وقد قال فيه
ما قال وهو ولده ، ولم يعرف أنه نشأ بينهما شىء يباعد عن محبته ، ولكنه
الدين والعلم والامانة فوق البنوة — فلا اعتبار لما يقول المستشرقون .

هذا ما سمعنا لنا أن نكتبه على عجل عن مقدمة كتاب المصاحف لابن
أبى داود التى كتبها الدكتور آرثر جفرى .

وهذا بحث ننشره تنبيها للمسلمين أن تصل اليهم الآراء المنحرفة دون
بيان انحرافها ولا ننشره خشية على أصل من أصول الإسلام أو القرآن
الحكيم ، أو مصادمة حرية الرأى لأن الإسلام فى حقائقه التشريعية أجل
من أن يخشى عليه من نشر فكرة من الفكر مهما كان انحرافها ولأن القرآن
فى حقائقه الالهية أكبر من أن تتوهمه عن سيره الى القلوب والأفكار هذه
الانحرافات وقد سبق له أن تخطى أمثالها وما هو أعظم منها .

وأما مصادمة حرية الرأى فبمنعنا منها الإسلام والقرآن لان حرية
الرأى دعامة من دعائم هدايتهما .

والله ولى التوفيق . .

الحضارة الفوقية

ماذا نعني بالحضارة ؟

سؤال يتردد في الأذهان ، وينطلق به كل لسان ، وقد تخبط في معناها كثيرون ، ونسرها تفسيرات شتى .

وتبعاً لذلك وقف الناس منها موقفاً عجبياً متناقضاً ، فمنهم من جعل الحضارة هي المدنية ومنهم من جعلها الأفكار وحدها ، ومنهم من جعلها العلم وما ينتج عنه من مخترعات ، ومنهم من جعلها كلمة شاملة للمدنية والأفكار والعلم والقيم والأخلاق والصناعة ..

نفوستاف لوبون جعل الحضارة بالمعنى الواسع الأخير ، ولذلك اشتمل كتابه (حضارة العرب) على كل ما كان للمغرب من مفاهيم عن الحياة . وما كان لهم من نظرات فيها قبل الإسلام وبعد الإسلام ، كما اشتمل على توضيح لأبعاد الرسالة الإسلامية ومفاهيمها ومدى ما أثرته في العرب وكيف دفعتهم للفتح ونشر رسالتهم ، ومدى تقدمهم في شتى مجالات الحياة وعلومها في الاجتياح والسياسة والعادات والأعراف واللغة والجغرافية والفلك والطب والكيمياء والمخترعات والفنون ، ومدى تأثيرهم في أوروبا والشرق بما حملوا من هذه الحضارة اليهم .

غير أن أ. أرنولد ، المستشرق الإنجليزي يرى تخصيص الحضارة بمعنى أضيق فهو يقصرها على وجهة نظر الإنسان في الحياة ، وهذا تعريف أكثر تحديداً لدلول لفظ الحضارة ، وأكثر اعانة على تعرف أبعادها ...

والترقى في حيلنا

للكثور عبد العزیز انجیاط

ولذلك أرى أن نحدد معنى الحضارة بأنها طريقة الإنسان في الحياة ، أو مجموعة أفكاره عنها ، واعنى بالحياة الأعمال اليومية التي يمارسها المرء في معيشتة ، ففكرته عنها ، ونظراته اليها يكيف سلوكه فيها ، ويحدد طريقة تصرفه في أعماله ، وهذه هي الحضارة .

وأما المدنية والعلم والثقافة فأمور أخرى غير الحضارة ، فالعلم هو المعرفة التي تؤخذ بالملاحظة والتجربة والاستنباط والاستقراء ، كالتوصل الى أن أهم عناصر الذرة ثلاثة . الإلكترون والنيوترون والبروتون أي السيار والحركة والنوية ، فهذه معرفة أخذت بالتجربة والملاحظة والاستنباط والاستقراء ، والثقافة هي المعرفة عامة ، وتشمل جميع المعارف النظرية وقد تكون خاصة إذا لونتها أمة من الأمم بوجهة نظرها في الحياة ، فتصبح حينئذ ثقافة إسلامية أو غربية أو شيوعية أو غير ذلك .

والمدنية هي الأشكال المادية التي تنشأ عن الحضارة أو عن العلم ، فبناء المعابد على كيفية معينة ينشأ عن حضارة ، فالمسلم يبنى للمسجد منارة ويجعل اتجاهه الى الكعبة ، والنصراني يبنى للكنيسة برجاً للأجراس ويجعل لها هيكلًا ، والبوذي يجعل في معبده صنماً وساحة للرقص وهكذا ، واختراع الطائرة صناعة نشأت عن علم ، وعمل قطع الموبيليا صناعة نشأت عن علم ، وصناعات الألبان أساسها العلم ، فهذه كلها مدنية ناشئة من حضارة أو عن علم .

وعلى هذا نجد أن هناك اختلافاً بين الحضارة الغربية والحضارة

العربية الإسلامية فى أساس كل منها ونظرتها للحياة ، وتكيفها سلوك
الانسان .

فالحضارة الغربية تقوم على أساس انكار الايمان بالله اصلا كما هو
فى الشيوعية او على أساس فصل الدين عن الحياة كما هو فى النظام
الراسالى ، ولذلك نجدهم يفصلون بين اعمالهم اليومية ومسلوكهم فيها
وبين معتقداتهم . فالدين عندهم صلة بين الانسان وربّه تظهر عندما يتقرب
الى الله بالصلاة فى معبده ، وعاطفة تظهر عندما تثار ، ولكنها لا تكيف
حياتهم ولا توجه سلوكهم . . . ومن هنا كانت الحياة فى الغرب ملونة بالمادية
والنفعية ، وكانت حضارتهم قائمة على أساس من هذه المادية ، وتكيف
حياتهم تبعا لذلك بالنفعة والاقتصاد ، لا يقيمون علاقات بين الأفراد
والسود الا على أساسها ولا يفكرون فى امر من الأمور الا من خلالها وما
اجل ما يصور هذه الناحية قول الكاتب سامول بتلر فى كتابه
(GHide to modern wickedness) (نحن مشغوفون بحب المال ، وعقيدتنا
أن الثورة هى المقياس الصحيح لعظمة الفرد) . والحكومة كانت سببا
لظهور مبدئين لهما الأهمية التاريخية الكبرى .

٣٠٠ أحدهما : مبدأ عدم التدخل الاقتصادى الذى كان سائدا على القرن
التاسع عشر ويدعى اصحاب هذا المبدأ أن الانسان يبنى عمله على
أعظم نفع يجلبه ، وأن ليس الباعث على الأعمال الانداز بالمواطن القلبية
بل الانداز بالثروة .

والمبدأ الثانى الذى يسود القرن العشرين هو مبدأ التنظيم
الاقتصادى المنسوب الى ماركس ، ويقوم هذا المبدأ على أن نظام الانسان
الاقتصادى انما يتأسس على حوائج الانسان المالية ، وهذا النظام هو
الذى يخلق الأدب والأخلاق والدين والمنطق ونظام الحكومة ، ولم يكن
هذان المبدأان لينالا القبول الذى ناله لولا شغف الناس فى
بلادنا بالمال والاهتمام الزائد به . . . ان نظرية الحياة البنى
تسود هذا العصر وتتحكم فيه هى النظرية الاقتصادية فى كل شيء .
(View of life stomach and pocket) وكما هو جميل أن نورد كلمة
الصحفى الأمريكى (John Gunther) وقد زار أوروبا وكتب كتابه
داخل أوروبا (Inside Europe) حين صور حياة الانجليز بقوله : (ان
الانجليز انما يعبثون بك انجلترا ستة أيام فى الاسبوع ويتوجهون فى اليوم
السابع الى الكنيسة) وتلك هى حضارة الغرب قاطبة وهى التى توجه
عندهم العلم والدين والصناعة والأخلاق والقيم والآداب والمعاملات ،
وتحدد لهم سلوكهم فى كافة شؤون الحياة ، ولذلك كان من مظاهر حياتهم
الاندفاع فى المذات وتطلب المزيد منها ، والاستعمار وهو
استغلال الشعوب على تلون اشكاله ، واختلاف اساليبه وكان من أهم
مظاهر حياتهم طبعا لهذه الحضارة - أن جعلوا العالم على فوهة بركان
مقلل الأعصاب ، متوتر النفسية ، مرتكزا على كبسولة القنبلة الذرية ،
وواضعا يده على مفتاح الصواريخ . . .

وهذه الحضارة ... هي التي دخلت بلادنا باسم من التقنية (تكنولوجيا) تحمل معها مفاهيمها عن الحياة ، وعلمها وسناعاتها ، وقيمها ، وعاداتها ، وأفكارها ...

ووقتنا نحن نتطلع اليها مدهولين مذهوشين أولاً ، ... ووقتنا بعد ذلك موقفين متناقضين (الأول) موقف المندفع المقلد الذي يأخذ بالآراء الغربية الفجة والفئة والسمينة والصحيحة ، والزائفة ، ويرى أن سبب تخلفه علميا واقتصاديا وسياسيا وفكريا هو تهمسكه بحضارته أى بطريقته فى الحياة التى تقوم على أساس من العقيدة الصحيحة من الايمان بالله ورسله واليوم الآخر ، والتى تكيف حياته ، وتحدد مسلكه ، وتعيد له وجهة نظرته فى أعماله ، وتبين له الحلال والحرام .

(والثانى) موقف الجامد المتزمت الذى يرى فى كل ما جاء من الغرب اثما وفجورا ، والذى لم يفرق بين الحضارة والعلم والمدنية والثقافة ، والذى رأى أن العلم والصناعة لا تؤخذ كما لا تؤخذ الحضارة ، محارب الابتاع ، وحرّم العلم ...

وبين هذين الموقفين المتناقضين كاد العرب والمسلمون ينسحقون أمام التقنية الغربية تغزو بلادهم وديارهم وتكيف سلوكهم وحياتهم ، وتوجه عليهم وثقافتهم ، وتسيطر على مناهج التربية والتعليم عندهم ، وتتخذ من وسائل العلم الحديثة مدخلا طيبا للسيطرة علينا حتى كل متحى من مناخى الحياة ، وربطنا بمجلة سياستهم ، فاذا بنا بعد فترة وجيزة من عمر الزمن فى مجتمع متناقض غريب ، لا تسيطر عليه حضارة الغرب والاسلام ، ولا تسيطر عليه أفكارها ، وفى نفس الوقت لا تسيطر عليه حضارة الغرب كلها ، انما نجد عندنا ايمانا بديننا وتمسكا بكثير من مظاهره و ببعض تعاليمه فى الزواج والطلاق والمعاملات والميراث ، ونبدأ لحضارتنا الأصلية فى كثير من القوانين والعادات والتقاليد وأصبحتنا نرى فى مجتمعنا أفكار الغرب وآراءه ، يتحمس لها منا متحمسون ، غكلمنا ظهر فى القرب مفكر ايا كان لونه واتجاهه ، وكلما دعا غربي أو شرقى الى امر من الأمور وجد له أتباع عندنا يتشدقون بما يقول ، ويروجون لما يدعوه . حتى فى الأزياء والملابس وطريقة قص الشعر ولوك الكلمات حتى فى الخنفسة والسادومية والوجودية و حياة الكهوف ...

ذلك لأننا لم نستطع التمييز بين قيم وقيم ، ولم نستطع التفريق بين حضارة وحضارة ولم ندرك أن لنا مميزاتنا وخصائصنا فى حضارتنا ومفاهيمنا وأفكارنا ، وأن علينا أن نتمسك بها ، وأن تكيف بها سلوكنا ، وأن نأخذ ونحن مسلمون بوجهة نظرنا الأصلية عن الحياة ... أن نأخذ بعلم الغرب وصناعاته وأن نبرع فيها كما برع ، وأن نبذل فيها كما أبداع ، وأن نوفق بين هذا التقدم السريع فى العلم والمخترعات والأسلحة والصناعة وبين القواعد الأصلية والخطوط المريضة لنظرتنا الاسلامية من

الحياة ، فنحل المشاكل الحديثة التى خلقتها التقنية الحديثة على ضوء مما تؤمن مسابيرين لهذا النمو العلمى والتقدم الصناعى السريعين .

حدثنى صديق جاء من الصين انه لم يشاهد فيها علما سينيائيا او مسرحية تتناقض مع افكار الصينيين الجديدة عن الحياة ، على الرغم من حداثة سيطرة البدأ الشيوعى على حياتهم ، وسعة الرقعة الصينية وكثرة سكانها . . . بينما نندفع نحن فى تصديق الضلالات السننى ييئها اناس متعمدون من الغرب عنا ونترك أقوال منصفهم فى حضارتنا وتقاليدنا . . . فمثلا يقول مورو بيرجر فى كتابه (العالم العربى اليوم) فى فصل عقده بعنوان (الشخصية والقيم) (وقد ادى توقيير القرآن واللغة العربية التى نزل بها على المسلمين الى تمسك بالبناء لم يستطلع المجتمع أن يتخلص منه الا حديثا ، ففى نهاية القرن التاسع عشر بدأ صفار الشعراء العرب والكتاب والفنانون والدارسون يجربون ويتخذون لهم اشكالا وافكارا جديدة تفتخوا عليها فى أوروبا . .)

ويقول شاخت (لقد كان تناقض القوانين بين المثال الدينى والمتطلبات المتغيرة للحياة اليومية ثاويا فى القانون المحدث منذ بدايته الاولى) وسريعا ما نجد الأصداء الفارغة التى يرددها اناس منا لهذا ويعملون على تنفيذه دون تفكير .

اما ان يقول غوستاف لوبون (الانرى فى التاريخ أمة ذات اثر بارز كالعرب) ويذهب الى تعداد مظاهر هذا الأثر البارز فى كتابه حضارة العرب فيجانب فريق منا هذه الحقيقة ويذهبون الى المغالطات التى لا قيمة لها .

ان حضارة الغرب قد اثرت تأثيرا سينا فى أفكارنا وعاداتنا وتقاليدنا ولم تستطع أن تمسك بحضارتنا ، وبهرنا العلم والصناعة ، فمن الواجب اليوم أن نميز ما يردنا من الغرب فنأخذ منه ما يرغنا علما وصناعة ، ونبعد منها ما يؤدى بنا الى التردى فى الخلق والفكر ، ونظل متمسكين بترائنا وحضارتنا الأصلية ، ونعود الى العمل بقوانين الاسلام وتشريعاته ، ونعمل على أن نوجد الأحكام والحلول الشرعية لكل المسائل المستجدة والمشكلات التى تواجهنا .

رُكُن المُوسُوعَةِ الفَقْهِيَّةِ

مُحَرَّرُهُ : إِدَارَةُ المُوسُوعَةِ

الحاجة الى الموسوعة الفقهية على الصعيد الاسلامى

نتناول فى هذا العدد بحث وجه رابع من وجوه الحاجة الى الموسوعة الفقهية على الصعيد الاسلامى ، وهو كونها مرجعا للفهم والتفسير والتطبيق فى بعض القوانين المعاصرة المستمدة من الشريعة الاسلامية ، سواء كانت هذه الأخيرة مصدرا تاريخيا أم رسميا لها ، أم قانونا عاما يرجع اليه فى حالة الفراغ التشريعى ، اى عند عدم وجود نص قانونى فى موضوع ما .



اولا - الشريعة الاسلامية مصدر تاريخى لكثير من نصوص القوانين

الوضعية :

اذا اخذنا القانون المدنى المصرى مثلا ، وجدنا أنه قد استقى احكاما كثيرة من الفقه الاسلامى بصورة كاملة أو جزئية أو معدلة . ومن أبرزها احكام بيع المريض مرض الموت ، والأهلية ، والشفعة ، ومجلس العقد ، وإيجار الوقف ، والحكر ووقوع الأبراء من الدين بارادة الدائن وحده . .

هذه الأحكام والمبادئ وغيرها استقاهها المشرع المدنى المصرى كلا أو جزءا من الفقه الاسلامى ، وأصبح بذلك رجل القانون بحاجة - عند تفسير هذه النصوص - للرجوع الى الفقه الاسلامى باعتبار انه مصدر تاريخى لها (يراجع مقدمة « الوسيط فى شرح القانون المدنى » للدكتور عبد الرزاق السنهورى ج ١) .

وما ذكرناه عن القانون المدنى المصرى ليس الا على سبيل التمثيل فقط ، وامثاله كثير فى فروع القانون الأخرى ، وفى غير القانون المصرى من قوانين

البلاد الاسلامية الاخرى . واستقصاء ذلك يخرج بنا عن نطاق هذه الدراسة العاجلة .

ثانياً) — الشريعة الاسلامية مصدر رسمى فى كثير من تشريعات البلاد

الاسلامية :

ونضرب لذلك على سبيل المثال المادة الاولى من القانون المدنى المصرى التى نصت على انه : « اذا لم يوجد نص تشريعى يمكن تطبيقه حكم القاضى بمقتضى العرف ، فاذا لم يوجد بمقتضى مبادئ الشريعة الاسلامية ، فاذا لم توجد بمقتضى مبادئ القانون الطبيعى وقواعد العدالة . » .

وتقديم الشريعة الاسلامية على مبادئ القانون الطبيعى وقواعد العدالة يجعل لها اهمية عملية تطبيقية ، اذ ان كلا من الفقيه والقاضى أصبح مطالباً ان يستكمل من الفقه الاسلامى احكام القانون المدنى ، فيها لم يرد فيه نص ولم يجر فيه عرف ، وذلك قبل ان يرجع الى مبادئ القانون الطبيعى وقواعد العدالة .

— وكذلك القانون المدنى السورى ، نصت مادته الاولى على ان الشريعة هى المرجع الدائم فى كل ما لا نص فى القانون عليه ، وبذلك تكون الشريعة مقدمة على العرف فى النظام القانونى السورى لا تالية له كما فى النظام المصرى .

— كما نصت المادة / ٣٠٥ / من قانون الاحوال الشخصية السورى على ان « كل ما لم يرد عليه نص يرجع فيه الى الاربع من آراء المذهب الحنفى » .

— والقانون المدنى فى الكويت وفى الاردن هو مجلة الاحكام العدلية المأخوذة بكاملها من احكام الفقه الحنفى .

— كما ان مذهب مالك هو المطبق فى مسائل الاحوال الشخصية فى الكويت .

— هذا ، والمتبع للاوضاع التشريعية فى البلاد العربية والاسلامية ، يجد فيها ان الشريعة الاسلامية — رغم تنظيم القوانين الوضعية لكثير من المسائل — ما زالت مصدراً رسمياً فى بعض المجالات ، أو فى حالة عدم وجود نص ينظم المسألة فى القوانين الوضعية ، فضلاً عن ان بعض احكام الشريعة الاسلامية يعتبرها القانون الوضعى من مسائل النظام العام والاداب العامة التى يقوم بصايتها القانون الوضعى نفسه .



ثالثاً) — الشريعة الاسلامية مصدر التشريع فى دساتير بعض البلاد

الاسلامية :

— وبلاحظ اننا لم نتعرض للكثير من النصوص الدستورية فى البلاد

الإسلامية والتي تجعل الشريعة الإسلامية « مصدراً رئيسياً » للتشريع (كما في دستور الكويت) أو « المصدر الرئيسى » للتشريع (كما في دستور الجمهورية العربية السورية سنة ١٩٥١) أو كما نص الدستور الجديد للجمهورية العربية اليمنية على أن « الشريعة الإسلامية مصدر القوانين جميعاً » ، لأن هذه النصوص تظل في نطاق الشعارات الهادئة للسلطة التشريعية ، ولا تكتسب أثراً قانونياً حتى تقوم المحكمة الدستورية التي تزن القوانين بميزان الدستور — شاملاً هذا النص — وحينئذ تتعرض القوانين المخالفة للشريعة للإلغاء من قبل المحاكم الدستورية . وهنا أيضاً تبرز حاجة هذه المحكمة لمعرفة أحكام الشريعة بوضوح حتى تؤدي مهمتها في تقويم القوانين على ضوءها .

رابعا) — الحاجة الى الموسوعة الفقهية في جميع الحالات السابقة :

وسواء أكنّا بصدد تفسير نص قانوني استقيت أحكامه من الشريعة الإسلامية وأصبحت بذلك مصدراً تاريخياً له أم كنا بصدد استخلاص حكم الشريعة الإسلامية وفقها باعتبار أنها مصدر رسمي أو أنها هي المصدر الرسمي للتقنين ، ففي جميع الحالات ينبغي الرجوع الى الفقه الإسلامي في كتبه المعتمدة ، وهنا ترد الصعوبات التي سبق أن أشرنا إليها في حلقة سابقة ، والتي تجعل أمر البحث في هذه المراجع شاقاً بالنسبة للقانونيين ، وبالنسبة للشرعيين أنفسهم .

ومن هنا كانت الحاجة الى الموسوعة الفقهية ، حاجة عملية تدعم اليهها ضرورات العمل القانوني على مختلف مستوياته التشريعية والتنفيذية والقضائية .



بهذا نكون قد انتهينا من عرض وجوه الحاجة الى الموسوعة الفقهية على الصعيد الإسلامي ، بعد أن عرضنا قبل ذلك لوجوه الحاجة إليها على الصعيد العالمي .

وقبل أن ننقل الى مرحلة أخرى من البحث نتناول فيها الخطوط الرئيسية للموسوعة الفقهية المطلوبة ، يثور تساؤل ينبغي الإجابة عليه ، وهو : ألا تسد الدونات والكتب الفقهية القائمة ، قديماً وحديثاً ، من مذهبية وعامة هذه الحاجات حتى نفكر في إيجاد موسوعة أخرى ؟

هذا ما سنتناوله بالبحث في العدد القادم بإذن الله .



مؤتمـر علـم

للاستاذ صلاح عزام

• مالم ينشر من أعمال المؤتمر
• مواقف ومطالب مشرفة
• لسبيلي الكويت .
• كلمات صريحة من
يوغسلافيا إلى علماء مسلمي العالم
• هذه أهم الكلمات ...
والاقتراحات ... والنوصيات



علماء المسلمين خارج مسجد الجامع الأزهر بعد أداء صلاة الجمعة .. ويظهر في الصورة الدكتور عبد الطليم محمود وكيل الأزهر ومعال الاستاذ راشد الفرغان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت والاستاذ عبد الرحمن تلمرس وكيل الوزارة المساعد وسبلحة مفتي الأردن وبعض السادة أيضا والوفود .

نقد ذاتي :

وقد بدأت جلسات المؤتمر .. كالمادة بكلمة من شيخ الأزهر ، وتلاه الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وشئون الأزهر ..

وكان أبرز ما نسي الكلمتين الموضح .. والصراحة والنقد الذاتي للمؤتمرات عموما والتحدث الى العلماء في صدق مما يريده منهم المسلمون خارج قاعة المؤتمر ..

ومما قاله الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور محمد الفحام : ان خدمة الاسلام والمسلمين ايها

عقد مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة مؤتمره السنوى السادس .. وحضر الافتتاح والجلسات أكثر من ٤٠٠ من كبار العلماء في الجمهورية العربية المتحدة والعالم الاسلامي ..

وقد عشت جلسات المؤتمر .. واتاحت لي الظروف ان أستمع الى أحاديث الأعضاء كلها ، وان أشارك مع بعضهم في كثير من الآراء والمقترحات من خلال مناقشات غنية بالفكر الاسلامي البناء .

وانا اليوم أنقل الى قراء الوعي ما لم تنشره الصحف في القاهرة أو في غيرها من بلدان العالم ..



فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجليلح الازهر الدكتور محمد الفهمان من يمينه الدكتور عبد العزيز كامل وزير الاوقاف وعن يساره الدكتور محمد بيسار أمين المجمع وسماحة الشيخ عبد الله غوشة

الحرب ، وهما اللواء الركن محمود شيت خطاب ، والفريق عبد الرحمن أمين ..

الكلمات وموقف الكويت ..

ورابع .. هذه الظواهر المميزة هي الكلمات التي تحدث بها المشتركون في المؤتمر ، وقد أخذت طابعين رئيسيين أولهما : مسئولية المسلمين عموماً في الحرب الصليبية الحالية ونشر الاسلام والدعوة له وثانيهما : فلسطين والجهاد ، وموقف مسلمي العالم من هذه الحرب .. وهنا لا بد أن نفكر موقف الكويت في هذين المجالين اذ كان لها دور كبير على مدى أيام ثلاث من أيام الفترة الأولى ، والتي استغرقت ستة أيام ..

فقد تحدث الاستاذ راشد الفرحان وزير الاوقاف ، وفي كلمة طويلة قال فيها (أن خدمة الاسلام هي الهدف وأن ميدان العمل هو المجتمع الاسلامي

مصطفى الطير وعبد الفتاح القاضي والدكتور عبد الغني الراجحي والاستاذ لييب السعيد بأبحاثهم عن التفسير والقراءات في القرآن الكريم .

والجهاد

ثالثاً — ان المؤتمر قد غلب عليه طابع الحديث عن المعركة والنضال والجهاد ، والوقوف الى جانب مشاكل المسلمين في كل مكان ، فبمذا السعاة الأولى لجلسات المؤتمر بدأ حديث عما دار في الباكستان اثره الامام الاكبر الدكتور الفهمان ، كما عبرت أحداث الاردن والعمل الفدائي المؤتمر ، وتحدث عنها طويلاً الشيخ غوشة ومعالى راشد الفرحان واللواء محمود شيت خطاب ..

ثم فوق ذلك فقد نوقشت أبحاث عن الجهاد والفسداء وفلسطين واسرائيل بلغ عددها اثني عشر بحثاً اشترك في تقديمها اثنان من رجال

أعتقد أننا في أشد الحاجة إلى ذلك ، وإن في قائمة الإيجابيات أشياء كثيرة ، وإن في قائمة السلبات ما يحتاج إلى مراجعة .. وقال الدكتور عبد العزيز (الكلمة — مع كرامتها علينا جميعا لها نصيب كبير حتى كادت أن تصبح هي العمل أن يكون عملنا أن نقول .. الآية الكريمة واضحة في أنها أمران : « أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » ونحن ندعو ربنا في صلاتنا أهدنا الصراط المستقيم ، والصراط طريق ونحن محتاجون إلى أن يزداد السائقون في طريق العمل عددا وقدرة بحيث يكون انتاجهم من أجل قضية المصير ملبوسا محبوسا منظما هذه الترجمة من الكلمة إلى العمل هي التحدي الكبير الذي نقابلنا في هذه الظروف المصيرية ..

ظواهر جديدة

وبعد ذلك بدأت جلسات المؤتمر عملها بكميات وأبحاث وهناك عدة ظواهر تميز بها المؤتمر السادس لجميع البحوث وهي —

أولا — أن عددا من غير خريجي الأزهر قد اشتركوا في أبحاثه ، ومن هؤلاء الدكتور عثمان خليل عثمان يبحث عن حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية ، والدكتور مصطفى كمال وصفي يبحث عن الوظيفة الاجتماعية للحقوق في الإسلام ، والدكتور مصطفى الراعي يبحث عن حقوق الإنسان في إسرائيل ، والمهندس عبد السلام أحمد نظيف يبحث عن تطوير العمارة الإسلامية ..

ثانيا — اشتراك عناصر جديدة لها وزنها في مجال البحث العلمي الإسلامي إلى جانب فقهاء المسلمين الكبار المعروفين ، ومن هؤلاء المشايخ

السادة لا تأتي عن طريق رفع الشعارات ، بل في تنفيذ تعاليم الدين الحنيف التي تقضي على الجمود الفكري والظلم الاجتماعي ، وتدفع إلى التطور والتقدم ، والعمل على تجديد الثقافة الإسلامية ، وتحريرها من الجمود ، وتنقيتها من الشوائب وآثار التعصب السياسي والذهبي ، وتجليتها في جوهرها الأصيل الخالص ، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى ..

وقال شيخ الأزهر (أن ملايين المسلمين في أرجاء الدنيا تنظر إليكم في لهفة متوقية لما يروى ظاهرا ويشفى قلتها بما تخرجون به على الوجود من بحوث تبصرهم بالحلول الحكيمة العادلة الرخيصة لما يعترض الحياة من مشاكل ومن قرارات وتوصيات بما يهم العالم من أحداث تفاقم أمورها ، وبساتين تنذر بحرب لا تعرف غير الخراب والدماء ..)

ومما قاله الدكتور عبد العزيز كامل (في هذه الظروف المصيرية نلتقي وليس أحد أشد إحساسا بالمسؤولية من أحد ، ذلك لأننا كما تعلمنا من رسولنا عليه الصلاة والسلام كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ..

واقف في هذا الحديث عند كلمة واحدة تداعي ، وأحس أن هذه الكلمة قد تحسنت أمامي سؤالا يحتاج إلى إجابة .. ما مظاهر هذا التداعي .. ؟ مزيد من القرارات مزيد من البحوث مزيد من النداءات .. ؟ لقد عبرنا عن هذا كله في لقاءات سابقة ..)

و .. هل نستطيع في هذا العام أن نعيد النظر في أسلوب عملنا ، وأن يكون لقاءنا فرصة لنقوم ما قمنا به من جهد وما علينا أن نقوم به محددًا واضحا ..

وأن العلماء مسئولون عن عدم تطبيق احكام شريعتنا التي فيها الغنى عن كل مستورد حرام ..)

وقال الأستاذ راشد الفرخان ايضا (ان هناك عددا من الملاحظات واهمها —

حرب فلسطين قضية اسلامية وعلى المسلمين ان يهبوا للدفاع عنها والا تتف الحكومة المعنية وحدها في الميدان في حرب موجة ضد المسلمين ..

وان اخوانكم الفلسطينيين يقاتلون في سبيل الله فيجب مؤازرتهم حتى التحرير والنصر .

ولا تعارض بين الوحدة العربية والاخوة الاسلامية التي نادى بها الاسلام فالاسلام يبارك قيام الوحدة ويحذر من قيام الفرقة وجبيل ان نكثر من البحث والتسايف واحياء التراث ونقوم بمقتد المؤتمرات ومع هذا يجب ان يكون اول بند هو النظر الى اعداد التخطيط والمنهج والاسلوب الذي يتبع في هذا العمل ومع السلطات والشعوب ..

وموضوع آخر ..

فقد وقف الأستاذ عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الكويتية -حدث عن القرآن الكريم وبين للمشتركين في المؤتمر اساليب الحرب المختلفة التي تلجأ اليها العناصر الكارهة للاسلام ..

ومدد الأمثلة وأخرها ترجمة القرآن الكريم للغة الأمهرية في الحبشة ، ومحدث فيه من تحريف طالب الأستاذ الفارس بدراسة تحريف القرآن في كل مكان من العالم وأنه علاج لهذا الموقف فهو يقترح انشاء مطبعة

خاصة لطبع المصحف الشريف على مستوى العالم كله ..

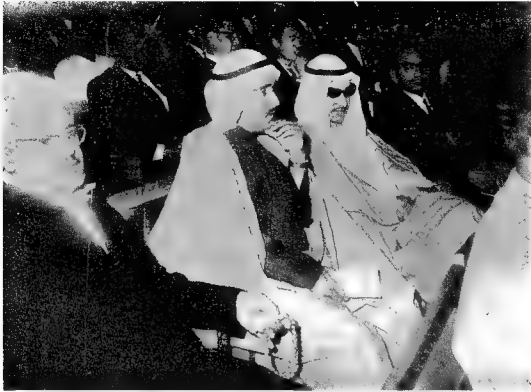
والموقف الثالث في مشاركة الكويت في المؤتمر .. البرتية التي اعلنها امين عام مجمع البحوث والتي جاءت من الكويت .. من جمعية الاصلاح الاجتماعي وتناشد فيها المؤتمر الحفاظ على القرآن الكريم من التحريف وتطلب أيضا ان يعلن المؤتمر الجهاد المقدس لتحرير فلسطين .. وقد تقرر تشكيل لجنة خاصة بالمؤتمر مهمتها دراسة ما جاء بكلمة الأستاذ الفارس وبرتية جمعية الاصلاح الاجتماعي الكويتية ..

عودة للكلمات ..

وعودة للكلمات التي قيلت وهي احدى ظواهر المؤتمر الجديدة البارزة فقد تحدث في الجلسات الاولى ٢٢ عالما ومفكرا اسلاميا من الدول المختلفة ، وبعبدا عن الأبحاث ..

واهم هذه الكلمات ما قاله الأستاذ حسين جوزو ممثل مسلمي يوغسلافيا ، ولاسباب ثلاثة اولا لان ثائلا يمثل الفكر الأوروبي ، وثانيا لانه من دولة تأخذ بالنظام الشيوعي ، وثالثا لانها اكثر الكلمات التي قيلت تعليقا وحسن استقبال وقد جاء فيها (.. ان العالم الاسلامي ايها الاخوان يواجه اليوم مشاكل وقضايا عديدة ومختلفة مثل قضية العنوان الاسرائيلي وازالة آثار هذا العدوان وقضية مسلمي قبرص وكشمير وارتريا وتناشد وزفر بار وغيرها ..

ولكن هناك قضية هي في الواقع ام هذه القضايا كلها ، ويتوقف على حلها حل كل قضية أخرى وتلك القضية هي قضية التخلف العام للمسلمين وابتنعدهم عن الاسلام .. و .. قال أيضا (اننا عندما نبحث



معالى الاستاذ راشد الفرهان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت والاستاذ
عبد الرحمن الفارس وكيل الوزارة المساعد أثناء جلسات المؤتمر .

الإسلامي قد تجرد وتحجر في أقوال
علماء السلف وفي أفكارهم وآرائهم
وفيها استنبطوا من القرآن والسنة
من أحكام ..

ولم يقيم علماء الخلف بواجبهم في
متابعة دراسة الفكر الإسلامي
واستخراج الأحكام والحلول للمشاكل
التي تتجدد وتحدث في كل عصر
وتسير الحياة بمقتضى المبادئ
الإسلامية وإنما وقفوا عند ما قاله
الأولون من علماء السلف ..

وطالب الأستاذ جوزو بتحقيق
مطالب الجيل الجديد من المسلمين ..
وهي .. (أولاً الخروج من إطارنا
الضييق لكياننا والعودة من جديد إلى
الحياة واسترجاع ما كان للإسلام
والمسلمين من الجسد والحضارة
والتقدم وفي مقدمة ما يجب اتخاذه

وندرس أحوال المسلمين وما هم عليه
نجد نوعين من الإسلام أو بتعبير أدق
نوعين من ادعاء الإسلام كلاهما بعيد
الصلة أو ضعيفها بكتاب الله وسنة
رسوله ..

هناك إسلام مشوه محرف مأخوذ
من أعمال المسلمين وسياساتهم المعتلة
أبان ذهاب دولتهم وانتهيار حضارتهم
وشيوخ الخرافة والهوى في
افتدنتهم ..

وهناك إسلام مفتعل يجري على
بعض المعاصرين المفتونين بحضارة
الغرب الراسخ في أو الشرق الشيوعي
وهو إسلام كما يقول بعض المفكرين
من علماء الإسلام لا يعدو استجلاب
عنوان لجملة حقائق مدنية وأفكار
بشرية خطأها أكثر من صوابها ..
وقال الأستاذ حسين (إن الفكر

فى هذا السبيل فتح باب الاجتهاد والعمل على احياء الفكر الإسلامى ودراسته دراسة علمية وافيه لتطبيقه فى حياة المسلمين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لأن الفكر الإسلامى يشمل حياة المسلمين كلها .
ثانياً — ربط الماضى بالحاضر وبناء المستقبل على ذلك والعمل على التوفيق بين القيم الروحية والتقدم المادى .

١ ثالثاً — العمل على تحقيق التعاون والتضامن والتكاتف بين المسلمين على أساس انها المؤمنون اخوة .
و .. كلمات أخرى تكشف عن قضايا اسلامية خطيرة ..

قال السيد محمد على ديبا بورو من الفلبين .. اننى ادمو الى الوحدة الاسلامية بين جميع الشعوب التى تدين بالاسلام وذلك لاتخاذ الانهيار الذى يتعرض له المسلمون فى كل مكان من العالم . وكذلك يجب ان يكون هناك تنسيق بين بلادنا الاسلامية جميعها .. ومن الآن غورا ..

وقال السيد محمد رشيد مندوب اندونيسيا (اننا يجب ان نهتم بنشر الثقافة الاسلامية وتعليم لغة القرآن لكل المسلمين وتعزيز البعثات الاسلامية التعليمية والعمل على زيادتها وتدعيمها ..

ثم اننى احب ان اذكركم جميعا من نشاط التبشير المسيحى فى كل مكان واننا ارى ان امتقارنا الى اساتذة لنشر الشريعة الاسلامية يساعد التبشير المسيحى فى عمله ..

اقتراحات :

وكلمات كثيرة وبها ننهى أهم الظواهر الجديدة فى مؤتمر مجمع البحوث السادس وبعدها تأنى

الاقتراحات ومنها ما عرضه كل من ..
اللواء محمود شيت خطاب اذ طالب بالآتى — يجب ان يتحمل الآباء والامهات واجباتهم كاملة فى تربية الطفل لأن كثيراً منهم اهل هذه الناحية اعتادوا على المدرسة .

فيجب تلقين الاطفال مبادئ الدين الحنيف وأسس الخلق القويم قبل الالتحاق بروضة الاطفال والمدرسة واعادة النظر فى تربية النشء الإسلامى ووضع مناهج تربيتهم على أسس مستمدة من تعاليم الدين الحنيف و .. يجب إقامة المساجد فى كل مدرسة ومعهد وكلية وحث التلاميذ والطلاب على أداء فريضة الصلاة وقد دأب التلاميذ والطلاب على القيام بسفريات محلية وخارجية فلماذا لا نقوم بسفريات لاداء فريضة الحج والعمرة ولو مرة واحدة فى كل قطر عربى وإسلامى فى كل عام و .. على الدول العربية والاسلامية تحريم تقديم الخمرور فى حفلاتها الرسمية وأن تمنع استيراد المجلات والاعلام الخليعة .. و .. على الدول أن تختار العلماء العاملين للنهوض بواجب التوعية الدينية فى الاذاعة والصحافة واجهزة الاعلام والمساجد والنوادي وقاعات المحاضرات وقصور الثقافة .

و .. يجب حث العسكريين كافة على اقامة الصلاة وابتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ومن الضروري تحريم الخمرور والميسر فى الجيش تحريماً صارماً ومعاقبة المخالفين أشد العقوبات ..

واقترح الدكتور ابراهيم اللبان (اصدار صحف دينية اسبوعية تكون صلة بين الشعوب الاسلامية فى الدائرة الدينية والشئون الاسلامية المشتركة ..



مفتى الجمهورية العربية المتحدة الشيخ محمد خاطر والدكتور بدوى عبد اللطيف مدير
جامعة الأزهر .. والشيخ على عبد الرحمن .. ولطيف من الحاضرين .

و .. وضع مشروع للرعاية
الدينية للمسلمين في أمريكا
الجنوبية ..

واهم القرارات .

ومع كثرة المقترحات التي تقرر ان
تكون موضع دراسة مجمع البحوث
الاسلامية على مر الايام القادمة فقد
صدرت قرارات المؤتمر وأهمها ..
مطالبة كل الدول الاسلامية بقطع
علاقاتها السياسية والاقتصادية
بإسرائيل ..

العمل على حماية المسجد الأقصى
وسائر المقدسات .
استنكار استعمار إسرائيل في
تغيير معالم القدس .

مطالبة الدول المحبة للسلام
بالوقوف الى جانب الحق العربي .

و .. ترجمة الكتب التي تتضمن
الروح الاسلامية عن اللغات الكردية
والفارسية والفرنسية واقتراح الفريق
عبد الرحمن أمين تدريس المناهج
الدينية القتالية في المدارس
والجامعات .

واقترح الاستاذ عبد الله عبد الشكور
حسن كامل مدير المركز الاسلامي
بالبرازيل (انشاء لجنة او ادارة
خاصة بدراسة شؤون الجاليات
بالمهاجر ..

و .. وان تعقد المؤتمرات
الاسلامية في أماكن غير القاهرة
ومكة وغيرهما وانما في بلاد بعيدة
مثل سان باولو ولويثوس ايرس حيث
يعتبر انعقاد مؤتمر اسلامي هناك
بمثابة دفعة قوية تصد النشاط
الاسلامي في هذه المناطق النائية .

أعلن في الجلسة الثانية ضم
عضوين جديدين الى مجمع البحوث
الاسلامية وهما اللواء الركن محمود
شيت خطاب عن العراق - والاستاذ
مالك بن نبي عن الجزائر قدمت خلال
المؤتمر ٤٤ بحثا و ٢٢ كلمة ..
والابحث هي ٥ ابحت عن رعاية
الاسلام للقيم والمعاني الانسانية) لكل
من الامام موسى الصدر - الدكتور
محمد عبد الله ماضي الشيخ عبد الله
غوشة الاستاذ عبد الله كئون الاستاذ
عبد الحميد حسن .

٤. بحثا عن الشهيد في الاسلام
لكل من .. الشيخ حسن خالدا
الشيخ قاسم غالب الشيخ عبد
الستار السيد والفريق عبد الرحمن
أمين وبحثان عن العنصرية كأساس
في قيام دولة اسرائيل .

لكل من الدكتور اسحاق موسى
الحسيني والدكتور حسن ظاظا .

ويحتاج عن محنة حقوق الانسان
في اسرائيل للاستاذ وفيق القصار
والدكتور مصطفى الراعي وبحثان
عن النظرة العالمية في الاسلام
للدكتور علي حسن عبد القادر
والدكتور محمد عبد الرحمن البصار
وبحثان عن حقوق الانسان في الاسلام
للدكتور عثمان خليل عثمان والاستاذ
محمد خلف الله احمد .

وبحثان عن قراءات القرآن الكريم
للاستاذ لييب السعيد والشيخ عبد
الفتاح القاضي .

الاصلاح الاجتماعي لفضيلة الامام
الاكبر الشيخ محمد الفحام .

الوحدة الاسلامية للشيخ محمد ابو
زهره .

الحرب النفسية في الاسلام للدكتور
عبد العزيز كامل .

ويدعو المؤتمر الدول الاسلامية
الى ارسال المتطوعين من الطيارين
والفنيين الى جبهة القتال كما يدعو
الشعوب الاسلامية للمساهمة
بأنفسهم وأموالهم لمعاونة اخوانهم في
خطوط المواجهة الامامية ..
الدعوة الى انشاء مصرف اسلامي
يخلو من المحظورات الشرعية .
الدعوة الى انشاء دار للفكر
والنشر الاسلامي .

مطالبة اجهزة الاعلام بهرامعة
آداب الاسلام فيها تنشره .

يوصى المؤتمر المسلمين بالاستمسك
بآداب الاسلام وتعاليدهم في سلوكهم
وأزيائهم .

ويطالب المؤتمر الحكومات
والهيئات الاسلامية بالحفاظ على
العرف الاسلامي في حفلاتها وعدم
تقديم المشروبات المحرمة ..
انشاء صندوق للجهاد وللانفاق
على المجاهدين وأسر الشهداء ..
و ..

وانتهى المؤتمر السادس لمجمع
البحوث الاسلامية ..

وبقي تنفيذ القرارات ..

معلومات عن المؤتمر :

الفترة الاولى بدأت من يوم الجمعة
٢٩ محرم ١٣٩١ هـ ٢٦ مارس
١٩٧١ م الى يوم الخميس ٥ صفر
١٣٩١ هـ اول ابريل ١٩٧١ م .

الفترة الثانية بدأت من يوم السبت
١٤ صفر ١٣٩١ هـ ١٠ ابريل ١٩٧١ م
الى يوم الثلاثاء ٢ ربيع اول ١٣٩١ هـ
— ٢٧ ابريل ١٩٧١ م .

اشتركت في المؤتمر ٣٤ دولة مثلها
٥٩ من العلماء بينهم ٦ من الوزراء
الحاليين والسابقين .



متدبرو مسلمى العالم فى المؤتمر .. وقد ظهر فى الصورة الحاج أبو بكر حيزة مدير
مسجد باريس .. وأعضاء وفود السعودية وبعض الدول الإفريقية .

المعتدة والقيادة فى الإسلام
للواء الركن محمود شيت خطاب .
رسم المصحف للدكتور محمد محمد
أبو شهبه .

الدين الإسلامى .. دين الإنسانية
للاستاذ عبد الله عبد الرحمن بسام .
تطور العمارة الإسلامية للمهندس
عبد السلام أحمد نظيف .

الوحي .. للاستاذ البهى الخولى .
الحكم والمثابه فى القرآن الكريم
للدكتور عبد الفتى الراجى .

الإسلام والعروبة فى أمريكا
اللاتينية للأستاذ عبد الله عبد الشكور
حسن كامل .

وبحثان عن التفسير لكل من الشيخ
مصطفى الطير والدكتور سيد جعفر
شهيدى .

نحو اقتصاد إسلامى للاستاذ
ابراهيم الطحاوى .
نظرة الإسلام الى الفرد والجماعة
فى ملاقة بعضا للدكتور
محمد البهى .

الحزب النفسى للواء الركن
محمود شيت خطاب .
الوظيفة الاجتماعية للحقوق فى
الإسلام للدكتور مصطفى كمال وصفى
التكامل الاقتصادى فى الإسلام
للدكتور عبد الواحد واغى .

مشكلة العرض والنشر فى المجال
الدينى للدكتور ابراهيم اللبان .
الدولة الإسلامية دولة انسانية
للاستاذ أسعد مدنى .

مسئولية الفرد تجاه الجماعة
للشيخ عبد الستار السيد .
حقوق الإنسان فى الإسلام للاستاذ
غلام محمد .

السرقة

(مكة ، القرن السادس الميلادى .. واجهة دار منعزلة)
 (مضاعة من الداخل يشموع خابية شاحبة . تسمع)
 (أصوات ضحكات بعيدة ، واصدأء أغنيات منقطعة)
 (ماجنة ، وإيقاعات ضرب على الدفوف والصناجات)
 (صادرة كلها من وراء النوافذ شبه المغلقة ، فوق)
 (الى اليمين شمعة من ضوء مشعل عال ، ولكنه ناء)
 (يبدو كبريق نجم بعيد .. وفيما خلا ذلك فالليل)
 (حالك .. يندفع خارجا من جوف الدار شاب يرتدى)
 (ثيابا فاخرة وقشبية ، مما يرتديه اثرياء التجار)
 (الغرياء ، الذين يلحون بمكة فى مواسم التجارة اسمه)
 (هيثم) يتقدم الى أمام خطوات ، لكنه)
 (لا يلبث أن يتوقف بفتنة . . .)

النور

محمد بن عبد الله

للإشاعة : محمد بن عبد الله بن محمد

هيثم : (ملتفتا حوله في حيرة) ، ما أسوأ كل هاته المظلمات .
ها قد خرجت ، ولكن الى أين ؟ .. لا يكاد المرء يتقوى
على أن يخطو في بهمة هذا الليل خطوة واحدة الى
إمام ..

(ينهد قلعا ضجرا) و . ولم يعد صديقي (عبد العزى)
بعد !!

(تقبل من ورائه ، خارجة من عين الدار ، امرأة)
(مسرعة تتشع بغللات سود ، لا يتفقق وقار)
(سوادها والثوب الفاتح الفاضح الذي يلف)
(جسمها باحكام ، ويبدو بهرجة المشير من)
(تحت الوشاح زاهيا .. هي (عفراء) ..)

عفراء : سيدي ، هلا أقلت عثرتي ، وصفت عني ، بحق
(مناة) ؟ !

هيثم : اني أصفح عنك عن طيب خاطر ، وبكل صدق ، وأقسم
على ذلك بالصنم الأكبر (هبل) .. أن محنتي الخاصة
ينوء بها كاهلي ، فأعفو ، اضطرابا ، أو ذهولا .. !

عقراء : فهلا حدثتني ، وأذنت لي أن أحداثك لعلى بالحديث وحسب معك ، أستطيع أن أسرى عنك أم تراك في عجلة من أمرك ؟

لا تذكر خاطري .. من سوء حظي يا سيدي ، انني لست من تلك القلة من النساء ، التي تبذل الكثير احتفاء واحتفالاً برواد هذه الدار .

هيثم : اصغ الى يا امرأة ! .. هذي دار مرح وسهر ومجون ، كما تتبىء بذلك الاعلام التي تزيتها للناظرين ، وغيرها ولا ريب كثير من الدور في شعاب مكة التي يسربلها حزن وظلام يتكاثفان يوماً بعد يوم .. لكن همى اليوم قاصم ، باتر .. قالى أن يثوب صديقي وزميلى التاجر (عبد العزى) .. قولى يا جارية ما تشائين !!

عقراء : سيدي .. لا تغرنك منى بهارج مظهرى او خلاصة أثوابى . انى واكثر اللباسات من أثرابى ، خلف ذلك الجدار الصفيق ، نحيا حياة الهالكات الطامحات يحلن بالخلاص من الظلم الجائر ، وذل الأسر ، وهوان المنقلب وتعبس المال ، الا فاعلم يا سيدي الفتى المهذب الطيب، اننى من الحرائر الشريفات . وان الكثيرات المستعبدات هنا معى ، كن من ربات الدور ، ذوات الصدور الفضليات ! لكنه المجتمع الكافر الضال ، الذى انحدر بالقيم والمثل ، الى الدرك الاسفل من الضلال والضياع ، اعلم يا سيدي الفتى العف النبيل : اننى زوج برة وقيمة لتاجر فاضل كريم مظل .. !

هيثم : (يتألمها بانتباه لأول مرة) اهو الحق ما تقولين يا .. يا سيدي ؟!

عقراء : (باكية) كل الحق . ولئن كنت كاذبة فليخرس الصنم الضخم (هبل) لسانى ، ان كان مستطيعاً ان يفعل .. !

هيثم : (دهشاً) : ماذا ؟! ألا تؤمنين بـ (هبل) ك .. كمعظم الناس ؟!

عقراء : ما عدنا نؤمن الا باشراقة النور .. النور الخالد .

هيثم : اى نور ؟!

عقراء : الذى ننتظر ، بالتفاؤل الكبير والامل العريض ، اشراقة .. النور الفاهر ، الشامل ، الذى نؤمن أنه حتماً سيشرق ..

هيثم : حديثك في الحق عجيب أيتها الـ .. اقصد ، أيتها السيدة ! ..

وأمرك معى الليلة أكثر مجبا .. انى أصدقك لست أدري لماذا ولا كيف !!

يربت باشفاق كتفها ، وهو يستر بطرف الوشاح ما تكشف من صدرها (.. بى الليلة ما يسوقنى سوتاً الى أن أعطف على كل بنى البشر ، انى انا الضحية

استنق على الجلادين الفجار تجار مسكة الاثرياء .
 ارثى لهم ، أولئك الذين وارثوا أبى ، استنقادا الىصوص
 مطواعة ، من قانون نعيم ، قائم ، صنموه بأيديهم ،
 اقصد : من صنع (اثنيابهم) و . (مخالبيهم) مات أبى
 هنا ، ولانه غريب أخذوا — بموجب قانونهم — ماله
 وبضاعته ، وهم مطمئنون ، راضون ، وقالوا : انه
 القانون ! لماذا عندك أنت من قول فى .. فى ماذا ؟
 .. آه .. قلت أنك الآن تؤمنين فقط بـ .. بأشراقة
 النور . هه ؟ ..

عفراء : (تتلفت حولها وخلفها فى وجل) قسبانك الوسيمة ،
 يا سيدى الشاب ، وإماثر الدمة والبراءة على محياك
 أوجت الى أنك من صفوة أبناء جيل على موعسد
 مع مشرق النور . قانونهم ذاك الذى صنعه بمهسرة
 الجلادين القساة .. أن كان قد أضر بك قليلا ، فانه
 يدد هنائى ، وقوض صرح بيثى ..

هيثم : (باستياء) وما شأنك أنت ، ناشدتك كل الارباب كثيرة
 العدد ، من هبل ومناة ، الى العزى واللات ، بذاك
 القانون الفاشم الذى عنفته أنا ؟! أن السراة من رجالات
 الاسواق .. لم يتركوا لى مما سلبوه أبى ، صديقهم ،
 شروى نقيير ، فاية عدالة هذه ؟!

أيها الـ .. السيدة ، سنرحل أنا وصديقى العشيبة
 على ابلنا ، نمخذى من حبة قلبى سرا دفينا .. أنا ما عدت
 — مذك — أثق فى جدوى وفاعلية (هبل) ، ولا
 الاهمية الكبيرة لبقية الارباب الحجرية التى يزعمونها ،
 من هذه الليلة الفاصلة لن أتخذ ربا من تلك الاعنام
 الوغيرة الصماء ، الى أبل ثائينى هداية أرحب وأسمى ،
 تملأ باليقين السابغ فراغات روحي ، وأطلل وجدائى .
عفراء : (هائفة) سيشرق النور ، سيفترنا ضياؤه العلوى ،
 أفكر دائما قولى هذا يا سيدى التمس الحائر ، يا صفوة
 جيل سعيد سعادة الأبد .

هيثم : أنسا ؟!
عفراء : أجل ، أنك فى تمجلك بالانصراف عنى ، لم تصغ الى
 بقية حديثى هناك ، لقد نذرت على رغم المظهر
 التقليدى ، أن أفود عن شرعى بأى ثمن ، ولو كان
 الثمن روحي ، كان زوجى تاجرا موقفا له فى أسواق
 مكة سبعة طيبة ، كان اسمه الرياح .

هيثم : الرياح ! انه من خيرة التجار الثرماء ، فابن هسو
 الإن ؟

عفراء : ماتت تمرا وذلا ، عوميت من كل سوء ! .. كسابت
 تجارتها قد خسرت فى رحلة الصيف الأخيرة .. ولم
 يشفع له لذي غلاظ الكباد من صحابه التجار ، شيء

من ماضى ناصع ، وخلق قويم .. فلما انتصروا دينهم ،
واليدان خاويتان .. حكوا فيه عجائب قواينهم ،
أخذوني منه قسرا رهينة مهيبة ، اكتسب الدراهم من
بين أثياب حثالة القوم رواد اللهب .. حتى ينقض
الدين ..

ذلك هو ما أصابنى من عدالتهم .. لكنى أعرف كيف
أصون الشرف ..

أن زوجى لم يحتل النازلة طويلا .. رجائنا اعتادوا
وآد البنات ، حتى لا يضطربهم يوم عصيب لأن يواجهوا
(بناتهن — مصيرا كهذا !) تشير بالمرءى وراء تجساه
الدار) .

هــيـثـم : كم بقى من دين زوجك عليك ، يا سيدتى المسكينة ؟
عـفـراء : ثمانية عشر مئقال فضة ، أعود بعدها للديار طليقة
حرة كما خلقت أول مرة ! .

هـيـثـم : أن صدقتنى القول ، فيحق الـ .. الـ .. لا ، لا ! .
لن أحلف ثانية بتلك الأشباح المنحوتة من الصخر ! ..
ما مس قلبى طائف إيمان بها من قبل ، أو من بعد ..
سنرى يقينا ، مسلكا مضيئا أفضل وأكثر اقناعا ..
قولى يا أختاه ..

حدثينى عن إشراقة النور المنتظرة هذه ، و .. ولسوف
أقترض من صديقى الذى ذهب يحضر أمواله ، ما يفك
عنك قيود الأسر ، ويخلصك من ذل الهوان والضياع ..

سجىء بعد قليل ، فلنكبل حديثنا إلى أن يجيء .
عـفـراء : (متلهة الوجه) ، سيدى ! .. أن النور المرتقب ،
وشيك أن تنبلج طلائعه ، كن على ثقة من هذا .
سأحدثك أيها الإنسان الكريم بكل ما لدى .

(تنظفت ثانية خلفها فى دعر) .
أخشى أن ينقض على من داخل كهف الموبقات من
يعيننى عنوة إليه ! ..

هـيـثـم : لا تخشى أحدا ، أنا إلى جانبك ، أنك الآن أخت لى ،
فى عذابى وحيرتى ، وتعلمى إلى المنفذ المرتجى .
عـفـراء : فليبارك الله .. لا ، لا ، لا ! أنا أيضا ما عدت
قادرة البتة على أن أقسم بواحد من تلك النواطير
الخاوية التى لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا ، سيدى
.. هل أتاك حديث فتى قريش .. عبد الله بن عبد
الطلب ؟

هـيـثـم : عبد الله ، القريشى ، أصغر أبناء عبد المطلب ؟ أعرف
الخير .
هـيـثـم : أى خير ؟
عـفـراء : مسألة الافتداء ، ألم يكن أبوه نذر أن لو اكتمل بنوه
عشرة ، ولو أنهم أصبحوا مائتيه ، ليزبحن أحدهم
قربانا ، فى رحاب (هبل) كبير آلهة الكعبة ! ! ولما

الطلب ؟
هـيـثـم : عبد الله ، القريشى ، أصغر أبناء عبد المطلب ؟ أعرف
الخير .
هـيـثـم : أى خير ؟
عـفـراء : مسألة الافتداء ، ألم يكن أبوه نذر أن لو اكتمل بنوه
عشرة ، ولو أنهم أصبحوا مائتيه ، ليزبحن أحدهم
قربانا ، فى رحاب (هبل) كبير آلهة الكعبة ! ! ولما

خبرهم القذاح : كانت في كل مرة تخرج من (عيد الله)
أصغر عشرة الإبناء .. وبخطيئة من عرالية ..
ضربوا القذاح على الأبل افتداء لعبد الله - (تساهل !)
هبل وتنازل عن عناده في النهاية ، وقبل آخر الإرسالة
بمير ، وهكذا نجا الفتى ؟

عفراء : هو ذاك ، ولكني ساملك من هذا المنتهى ، الى اروع
مبتدى .. ان (عيد الله) الذي نجا من النحر ،
هو - كما لعلك علمت - الذبيح الثاني ، بعد الذبيح
الاول (اسماحيل بن ابراهيم) .. وابن الذبيحين هو
نبي هذه الامة .. بهذا تثبت كذب ، وبشر كهان .

هيثم : (بحماس) سيدتي المظلية .. بأى حدث جل
تنبئين ؟

عفراء : انه لكما قلت ، مهلا سألتي مزيدا ؟

هيثم : رجوت اليك ان تكلمي ، لقد أرجفت المرجسون ان
(هبل) كان لطيفا حينما قبل مائة من رؤوس الأبل ،
افتداء لنحر عبد الله ..

لكننا هناك في قبيلتنا سخرنا طويلا ، وتندرننا كثيرا
بذكاء (هبل) المزعم !

عفراء : اصغ الى ، بعدما خرج عبد المطلب من ساحة هبل ،

بنجاة ولده الحبيب .. تصدت للفتى حسناء بأهورة
الجمال ، تساله باقبال قريب قارب حد التهالك ،
ان يتزوج منها على محل ، وله مثل عدد الأبل التي
تحررت عند قدمي هبل ! .. لكنه لعراقة المنبت وكريم
الاصل .. ما كان ليبرم امرا دون اذن من أبيه ، أما
أبوه فقد مال به الى دار وهب بن عبد مناف سيد
بنى زهرة .. وخطب ابنته (آمنة) لابنه (عبد الله) .

هيثم : حتى هذا يا أختاه غير جديد .. بل انا علمنا ان آمنة
بنت وهب .. حامل ، قاربت ان تضع حملها ، وان
هناك ارماسات موحية بأشياء وأشياء يتردد في البيداء
صداها . (يتذكر) .

حقا .. أفكر أننا .. سمعنا عن .. عن . (ثم بتفكير
أكثر استغراقا) .

سيدتي ! .. هل .. هل تظنين .. ؟

عفراء : (بأسية في سمادة) سأتم حديثي ، بعد ان دخل
عبد الله بآمنة بنت وهب .. مضى يجوس في طرقات
مكة ودروها .. فقابلته تلك الحسناء الجميلة ، التي
عرضت نفسها عليه في البدء .. لكنها - لدهشته -
أعرضت عنه ، وثأت .. فلما عجب عبد الله لامرأها ،
وسألها ما بالها لم تعد تحفل به أو تأبه له ، وهي التي
تهالكت يومنا عليه .. أجابته الحسناء بإباء : (غارتك
النور الذي كان معك بالأمس .. فليس بي لك اليوم
حاجة) .

هيثم : (هاتفا) : النور ؟؟
عفراء : نعم . النور نارق عبد الله الاب الى آمنة الام ..

وسيشرق مما قريب في اهاب الابن سيشرق ، لينير
طريق الضائعين . سيهدي الجائرين ، ويرشيد

التائهين ..
سيأخذ بأيدينا الى الطريق السوى ، حينما يشرق
النور سينشر في الافاق قوانين عليا ، عادلة ، رحيمة .

هيثم : (طروبا) أيتها المعذبة ، شهيدة الجور ، التي تنتظر
بكل هذه الثقة مشرق الهدى .. هل تقبلين الزواج مني
الآن ؟ ..

الآن بعد أن طهر صفاء روحك أو شاب المحقد من نفسه ؟

عفراء : (دابحة العيين عرفات) سيدي ..
(يقبل التاجر عبد المزى ، قائما يهرول)

عبد المزى : أنت هنا يا هيثم ؟ اذن فلم تقض وقتا طروبيا !

هيثم : (بلهفة) بل أكثر من طروب ! .. يا عبد المزى ..
أقرضني ثمانية عشر مثقالا من فضة ، حتى المودة الى
المضارب .. وخذ هذه السيدة الفضلى الى مناخ الابل ،
ولنرحل بسرعين ، لننج من جوار هذه الدار .. ولننتظر
مشرق الانوار مع قومنا هناك ..

عبد المزى : مهلا أصفيا الي ، أرهما آذانكما معي ، الا تسمعان
أهازيج وأغنيات ؟ خذ المال يا هيثم .. (يتناول صديقه
صرر المال) .

هيثم : لك الشكر .. (يتناول الصرر منه ، محببا) ماذا قلت ؟
أهازيج وأغنيات ؟ طبعا انها دور اللهو والجوون ،
يرعاها رجال (جبل) وصنائع (مائة) من الجسمين
والبشاة .

عبد المزى : لا . الاصوات تأتي من هناك ، من قلب مكة .. أصفيا .
(يشرق نور يغير المكان ، فتظلم الاضواء الخافتة)
(التي كانت تتسرب من الدار الخلفية ، تعلو ترانيم)
(بعيدة حافلة بالبهجة ، موحية بالتفاؤل ..)
(يمر رجل مهرولا .. يهتف بهم وهو يمضي ..)
(في طريقه يمرعا تملؤه الفرحة الطافية ..)

الرجل : ولد الهدى محمد بن عبد الله ، يشارك يا مسكة ..
بشراكم يا عرب .. يشري لكل بني الانسان ..
(يطرق الثلاثة في سعادة ، وتتشابك)
(أيديهم ، ثم ترتفع صيوعهم الى السماء)
(وقد تهلت أسساريهم بشمسيرا)
(وعظمت .. بيتنا النور يزداد مستسطوا)
(وترنبات الفرح الجموي تعلو كالهدير ..)

مكتبة المجلة

أعداد : الأستاذ عبد الستار محمد مهدي

نظام الأسرة وهل مشكلاتها

في الإسلام

كتاب يجمع بين دفتيه أحكام الأسرة كما وردت في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وما دعت إليه الضرورة من بيان رأى المذاهب الفقهية دون تفصيل ، كما أن الكتاب يحتوى على لمحة عن الواقع العملى لنظام الأسرة في التشريعات العربية ، مع بيان التطور التاريخى لتدوين قوانين الأحوال الشخصية في الدول العربية ، وما عليه العمل قانونا وقضاء وفقها .

وهو من تأليف الدكتور عبد الرحمن الصابوني ، ومن طبع دار الفكر ببيروت ويقع في ٢٤٠ صفحة .

الجريمة اليهودية النكراء

أحراق المسجد الأقصى المبارك

بعد اتهام المؤامرة اليهودية بأحراق المسجد الأقصى المبارك أصدرت الهيئة العربية العليا لفلسطين هذا الكتاب (جريمة اليهود النكراء - أحراق المسجد الأقصى المبارك) .
مشتملا على بيان الوقائع الخاصة لهذه الجريمة التي لم يسبق لها مثيل ، ورد الفعل الناتج عنها في العالم الاسلامى ، مع خلاصة عن المسجد الأقصى المبارك ، والإجراءات التي اتخذها مؤتمر العالم الاسلامى ، والهيئة العربية العليا لفلسطين في هذا الشأن ، تبصرة وفكرى للمسلمين .
والكتاب يقع في ٧٠ صفحة ، ومزود بالعديد من الصور والرسوم .

الجهاد

كتاب من تأليف الدكتور أحمد محمد الحسنى

وهو دراسة مستفيضة حول موضوع الجهاد ، معناه ، وحكمه ، والحض عليه ، ووسائله ، وأهدافه ، وجزاؤه ، وعقوبة المنافقين ، وتقريب الجبناء ، وعدد النصر من شجاعة وتسليح ، واستعانة بالله ، وتوضيح كثير من القضايا المتصلة بالجهاد والمجاهدين ، ولحاجات من صور الجهاد في أحقاب شتى من القديم والحديث .

ويحتوى الكتاب على ٢٨٠ صفحة ، وهو السابع والخمسون ضمن سلسلة الكتب التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة وطبع بمطابع الأهرام التجارية .

المجلد من غرائد الفوائد

للدكتور مصطفى السباعي ، الجزء الأول من كتاب يجمع من غرائد الحكمة ، وفوائد العلم ، وطرائف الأدب ، ما تفرق في بطون أمهات المراجع التي لا تيسر لكل مثقف وباحث ، ويقرب اليها دقائق اللغة العربية ، ويتحفنا بفسرائب التاريخ الموثوق لصحيح من تاريخ أمتنا وعظائنا بما يملأ نفوسنا روعة وإكبارا وعظمة وإعقابا . . .
والكتاب يقع في ٢٠٠ صفحة ، ومن مطبوعات مكتبة الشباب المسلم وتوزيع مكتبة المنى ببغداد . . .

اليهود من كتابهم المقدس اعداء الحياة الإنسانية

بحث وجيز يعطى صورة صادقة وكاملة عن اليهود من كتابهم المقدس ويبين أنهم اعداء لكل معنى إنساني كريم في هذه الحياة ، ويملطنا على مكان الشرا الأصيل في نفوس عدونا ، كما يفند من كتابهم بفسائفا إلى حجة الواقع التاريخي الصحيح تنفيذا قاطعا ادعاءهم بملكية فلسطين ملكا أبديا .
والكتاب من تأليف الأستاذ كمال أحمد عون ، ويحتوي على ١٣٦ صفحة ، ومن مطبوعات دار الشعب بالقاهرة .

رباعيات من فلسطين

مجموعة قصائد للأستاذ يوسف العظم ، صور فيها عبر عشرين عاما كثيرا مما وقع من عدوان الدخلاء ، وغيث العابثين ، وغلجات النفس المعذبة في خط النار الصامت الرهيب ، والمجموعة في كتاب من طبع الشركة المحددة للتوزيع/بيروت . . .

بدع التفاسير في الماضي والحاضر

هنا من الأستاذ محمد الذهبي استاذ التفسير والحديث بجامعة الكويت ما يلي :

نشرت مجلة (الوعي الاسلامي) في العدد (٧١) عرضا لكتاب (بدع التفاسير في الماضي والحاضر) للدكتور رمزي نفاع ، وقد اطلعت على الكتاب فوجدته نسخة طبق الأصل من مشروع بحث لي عنوانه : (الاتجاهات المخرفة في تفسير القرآن الكريم : دوافعها ودفوعها) وكنت قد أمرته للدكتور رمزي وهو يعد رسالته للدكتوراه التي كنت بشرفا عليه في تحضيرها ، فاستباح لنفسه أن ينسخه وينشره منسوباً إليه ، ولم ينتبه إلى أن هذا المشروع قد نقلت أنا معظمه حرفيا من كتسابي (التفسير والمفسرون) المطبوع سنة ١٩٦٢ تمهيدا للبناء عليه وتكميله ثم نشره ، ومن يطلع على كتاب (بدع التفاسير) ويقارن مقالاته بنظيرها في كتابي (التفسير والمفسرون) يجد أن المنقول حرفيا نحو (٦٠ صفحة ، والباقي - وقدره عشرون صفحة - زيادة زدتها على ما نقلتسه من (التفسير والمفسرون) تمهيدا للاكمال والنشر ، وأرجو أن يتسع صدر المجلة لنشر التفاصيل في العدد القادم ، كما اتسع صدرها لنشر المقالة التي نسبها الدكتور رمزي لنفسه في مجلة النسخ : وهي الاتجاهات المخرفة في تفسير الصوفية .

الفتاوى

الربح الفاحش

السؤال :

اشترت من أحد التجار سلعة من السلع بالثمن الذي طلبه ، ثم وجدت هذه السلعة عند غيره بسعر أقل بكثير مما أخذه ، ولما راجعته قال إن هذه تجارة وأناجر ، فهل هذا الربح الفاحش يعتبر حلالا .

على بايزيد - صمد

الإجابة :

التجارة مباحة شرعا ، والربح الناتج عنها حلال ، ولكن في حدود المألوف والمتعارف الذي يحقق التعاون وينفي الغبن والظلم والاستغلال ، وللمطباء في تقدير نسبة الربح المباح آراء ، فيمضهم يرى أنه في حدود الثلث ، بينما يرى آخرون أنه لا يتجاوز السدس ، والذي نراه أنه يخضع للمعرف السائد الذي لا غبن فيه ولا ظلم .

واستغلال جهل المشتري بقيمة السلعة ، وببمها له بأعلى من سعرها المعتاد حرام شرعا والربح الناتج عن هذا الاستغلال حرام ، والفقهاء يسمون هذا المشتري (المسترسل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أيما مسلم استرسل إلى مسلم ، فغبنه فهو كذا » أي فهو آثم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غبن المسترسل ربا » ومعنى الحديث أن الربح الفاحش يكون أشبه بالربا ..

في الوقف

السؤال :

أوقف أحد الأثرياء في بلدنا قطعة أرض على مسجد ولما مات الرجل أخذ ورثته هذه الأرض وضبوها إلى التركة واتسبوها ، فما حكم الشريعة ؟

مفتان الفارسي - بيروت

الإجابة :

إذا كان هذا الرجل قد وقف قطعة الأرض المملوكة له على هذا المسجد ، فإن هذه القطعة تصبح وقفا خيريا على المسجد والوقف على جهات الخير لا يملك ، ولا يباع ، بل يظل موقوفا على هذه الجهة ، ومن ثم فلا يجوز لأحد أن يفتصبها ، فإن فعل فقد ارتكب كبيرة من الكبائر ، ولا تترك لفتصبها ، بل على ولي الأمر أن يرفع يده عنها .

حفظ المصحف

السؤال :

عندنا بمصحف قديم ، تمزقت أوراقه وأصبح غير صالح للقراءة فيه ، وقد اشتريت مصحفاً آخر جديداً فماذا أفعل بالمصحف الأول هل يجوز لي شرعاً أن أحرقه ؟

جاسم عبد اللطيف - الكويت

الإجابة :

يجب صيانة المصحف وحفظه لأنه يضم كلام الله العزيز ، ومن آداب الإسلام نحو هذا الكتاب الكريم ألا يضع أحد شيئاً فوقه تكريماً له واحتراماً ، وعدم الدخول به إلى أماكن قضاء الحاجة حفظاً له وتقديراً لشأنه وإذا تمذر على الإنسان صيانة المصحف لتمزق أوراقه ، فإنه يجوز لصاحبه أن يحرقه .

صلاة الجمعة

السؤال :

اننى أصبل مع بعض الزملاء المسلمين من باكستان وطبيعة العمل تحتم وجودنا كل أيام الأسبوع في البحر وبذلك لا يتسنى لنا أداء صلاة الجمعة في المسجد جماعة ، وقد سمعنا أنه يجوز لنا تأدية صلاة الجمعة بمتابعة شعاثر الصلاة أثناء اجتماعها ، فهل تصح الجمعة إذا صليناها بهذه الطريقة ؟
محمد حافظ - شركة الخليج العربي للأعمال البحرية .

الإجابة :

الجمعة غير واجبة في حكم حيث يشترط لوجوبها الإقامة وأن تكون في مدينة أو قرية كما لا تجوز بمتابعتها خلف المذيع . والله أعلم .

خطبة الجمعة

السؤال :

هل كلام المصلي في المسجد أثناء خطبة الجمعة يبطل الصلاة ؟
عبد الرحيم زيدان - سوهاج

الإجابة :

يا ، على المصلي الانصات والاستماع الى الخطبة ، ويحرم الكلام أثناءها ، ولو كان أمراً بمعروف ، أو نهياً عن منكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا قلت لأصاحبك : انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت » وقد نص الفقهاء على أن من تكلم أثناء الخطبة يحرم ثواب الصلاة ، وأن سقط بها القرض ، وعلى هذا حمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم « من دنا من الامام وانصت واستمع ولم يبلغ كان له كفلان من الاجر ، ومن نأى عنه فاستمع وانصت ، ولم يبلغ كان له كفل من الاجر ، ومن دنا من الامام غلغأ ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفلان من الوزر ، ومن نأى عنه غلغأ ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفل من الوزر ، ومن قال : سه فقد تكلم ، ومن تكلم فلا جمعة له » . .

قالت صحف العالم

الضياع .. بالذنوب الصغيرة

نشرت صحيفة الأخبار القاهرية تحت هذا العنوان تقول :

هكذا يفكر المؤمنون وعيونهم وقلوبهم مبتلئة عجا ، الذرة الصغيرة في تدبير الله تساوى المجرة الكبيرة ، انها لا تساويها في الوزن وانما تساويها في القيمة العلمية ، انها تساويها بميزان المشاركة في حركة الحياة دفعا وجذبا ، توافقا وجدلا ، بدءا واعادة ، دقة في التكوين وطاعة للقوانين ، فالجرة تنحل فتكسبون هذه الذرة المتناهية في الصغر ، والذرة تتضاعف فتتكون هذه المجرة المتناهية في الكبر ، اليس ذلك عجيبا ، بل الاعجب هو ما يكتشفه المؤمنون بجلاء - قبل الماديين والعلميين - من أن هذا القانون للمساواة العلمية بين الصغير والكبير يترك بصماته ايضا على اعمالهم وأفكارهم كبشر ، على قرباتهم وأحسانهم ، كما هو على إساءاتهم وذنوبهم .

انهم يفركون بعماس ويقين أن العمل العظيم تبنيه اعمال بارة صغيرة ، كما أن الذنوب الصغيرة - ربما غير المرئية - تصنع ذنبا أعظم ، قد يكسبون في حجم المجرة .. انها تصنع عائقا ناثقا في مجرى الحياة ، تصنع الضياع لكل العائرين والغالطين ، فما هو الضياع ؟

الضياع في لغة الصناعة والمجتمعات المتقدمة هو (الفقد) او (المادم) وترجئة ذلك بتفخيص المجلدات الكثيرة انه (الإهدار غير المحس للجدد والوقت والموارد في مراكز الإنتاج والإدارة والتوجيه ، ينشأ عنه باتساع نطاق الصمت جريمة أجهاف (جماعية) لحيوية الأمة ، وآمالها في المستقبل) ..

من صور الضياع البسيطة أن يتحدث عامل إلى زميله أثناء العمل ووقته المحسوب وراء الآلات فيحكى عن زوجته أو يشكو من التليفزيون ، أو ينتقد الرؤساء ، ثم تقع الأخطاء الصغيرة ، وتتراكم في الإنتاج ، وأن تقع مثل هذه الأخطاء والذنوب التي تنقود إلى الضياع في عمليات الشحن ، أو عمليات التخزين أو حفظ الوثائق ، أو قراءة شكاوى الجاهل ، أو تصحيح أوراق الامتحان ، أو دراسة أجزاء من مشروعات الدولة الهامة من خلال - دردشة - الأصحاب في المكتب أو - هيصة - الأولاد في البيت ، ففي كل ذلك من الضياع والفقد ما يمكن حسابه بمئات الملايين من الجنيهات ، إلا أن أثره المعنوي المدمر على مصائر الأمم وعلى ضياع برامجها التقدمية أسوأ من ذلك .

والأمم المتقدمة تعالج الضياع وتحسبه وتطارده وتسد خرومه بنظام صارم يتحرك في ضوء علم متكامل .. ونحن هنا على أرض الايمان بالله أحوج ما نكون إلى أن نستعيد هذا الايمان الملتزم فنستعيد به السبق العلمي ، ونملك به وبالعلم قدره الالتزام ، وحجب النظام ، فيقل الفقد ، ويتضائل الضياع .

لكن الايمان نفسه يصيبه الضياع عندنا ، ونحن نحاول أن نرتفع به من أفوار التخلف ، وأن ننجو به من غارات فكر وكتب ودعاية الاستعماريين والمحظنين ،

وإن نضى به الطريق أمام الشباب ، وخاصة هذه الشرائع الصغيرة المتركزة في المدن التي أصابها الدوار الأمريكي ، فتبادل البنات والشبان ملابسهم وملابسهم وسماتهم ، واهتزت في الدوار شخصيتهم القومية ، وأصبحوا ينظرون إلى الدين كتقاعدة بغير تبتال ، أو عبادة من غير معبود ، وتبدلت الحياة الجادة في أعينهم غارتدت بحرا من جليد الضياع تزيغ في آفاقه وبريقه الأبحار .
نعم أن الإيمان يصيبه الضياع والفقد أيضا ، فالذنوب الصغيرة كثيرة ؛ والوساوس تتزاحم فتنقلب القلوب ، ومن المنقوب التي لا تراها يتسرب الإيمان ، ويضيع الطريق الصحيح إلى الله ، فيضيع الإنسان نفسه ، وتضيع رسالته .

ولكن إذا كانت الذنوب الصغيرة تفتح بالتاكل طرق الضياع الغائرة ، فإن ذرات الأعمال البارة تبني الرجال ، وتبني النساء ، وتبني الأمم ، وكل هذا حق في قانون الله الذي لا يضيع — عمل عامل — والذي يدعونا إلى المقاومة بالإيمان لأنه ما كان — ليضيع إيمانكم — وذلك حتى لا نكون خلفا بعد الأحرار والأبرار — أضاعوا الصلاة وأتبعوا الشهوات — بل نكون من — الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه — وهذه هي مسؤولية الكلمة وإمانتها لمن يكتبون ويتكلمون في بلادنا .

الهند وباكستان

نشرت صحيفة أخبار العالم الإسلامي السعودية كلمة في موقف الهند من الحرب الأهلية في باكستان جاء فيها :

كان لتصريح الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي لوكالة الأنباء السعودية بخصوص قضية تدخل الهند السافر في شئون باكستان الداخلية ، والذي أصبح يشكل خطرا على السلام في ذلك الجزء من العالم . . واستنكار رابطة العالم الإسلامي لهذا التدخل السافر ، وبالكيفية والأسلوب الذي يتم به حاليا ضد شعب باكستان ، ووحدة أراضيه ، كان لهذا التصريح صدى العبيق في نفوس المؤمنين برسالة وحدة العقيدة وأخوة المسلمين في العالم . . خاصة وأن الهند بتدخلها السافر هذا إنما تهدف عرقلة حل المشكلة الداخلية التي تفاقت في باكستان الشقيقة نتيجة لوجود هذا التشجيع من قبل الهند .

إن رابطة العالم الإسلامي وهي هيئة إسلامية خاصة تعنى بشئون المسلمين في أنحاء العالم ، وتعمل من أجل وحدتهم وتعاونهم يؤلمها أن تراق دماء هؤلاء المسلمين في أي مكان أو بقعة من عالمنا الفسيح هذا . . وبهذه أن تجد جميع المشاكل والأزمات حلولا تقف عندها . . ويسئ لها جدا أن تحاول جهات أجنبية استغلال بعض الظروف التي تحيط ببعض القضايا الإسلامية . كما يحدث اليوم في باكستان الشرقية حيث تقوم دولة الهند بمساعدة فعالة لإبقاء حالة التمرد وزيادة نيران الفتنة التي أوشكت أن تضمد .

إننا كمحبين للسلام لم نكن نتصور أن تقدم دولة تعتبر جارة لأكبر دوله إسلامية شقيقة بهذه التصرفات التي تتم عن تصميم لإبقاء الأزمة الداخلية في باكستان تستنزف جهود المسلمين وتقلق راحتهم وأمنهم .

بريد الوحي الإسلامي

اسباب النصر

لماذا لا يستعين المسلمون في هذا العصر على أعدائهم بتلاوة كتاب الله ،
وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما كان العلماء السابقون يفعلون ذلك
في أيام الحروب ؟؟
عبدان بن سعيد - عدن

يقول الشيخ محمد رشيد رضا في الإجابة على هذا السؤال :

« انه لا يعقل أن يكون قد ورد في الكتاب أو السنة أمر أو ترغيب بقراءة
أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لطلب النصر أو رفع المصائب ، ولا أن يكون
ذلك معروفا في الصدر الاول ، فإن الأحاديث لم تكن مدونة في زمن الخلفاء
الراشدين رضي الله عنهم ، وإنما دونت في زمن التابعين ، وأول من أمر بجمعها
ونشرها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، ولم يكن التابعون ولا تابعو التابعين
يقرأونها لتكون قرأتها سببا للنصر ، وإنما فعل ذلك المتأخرون ، ولا أدري في
أي زمن أحدثوا ذلك ، وما أظن أن أحدا من أهل العلم يقول أن هذا سنة أو مأثور
به شرعا ، ولعل أقوى ما يمكن أن يقولوه في سببه : أننا نجتمع للدعاء ، ونقرأ
قبل الدعاء طائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لما يرجى من تأثيرها
في حضور القلب ، والخشوع للرب الذي يرجى أن يكون سببا لاستجابة الدعاء ،
وعلى هذا يتجه السؤال الثاني وهو : (لماذا لا يقرأ كلام الله سبحانه) :

وما أظن أن أحدا من أهل العلم يقول أن قراءة الحديث أو القرآن في
المساجد بنية نصر المحاربين سبب لنصر المحاربين في ميدان القتال ، وقد بين
الله تعالى أسباب النصر في كتابه وأمر بها ، وأهمها أعداد ما يستطيع من القوة
في كل زمن ، والثبات وذكر المحاربين لله تعالى في قلوبهم عند لقاء العدو ، كذكر
وعده بأحدى الحسينين وثوابه للشهداء ، وبالسنتهم كالتكبير ، فإنه يعلى الهمة
ويقوى الأمل والرجاء .

دشن

تردد الصحف هذه الكلمة عند الاحتفالات التي تقام بمناسبة الفراغ من
إنشاء المشروعات الكبرى كبناء سد من السدود ، أو ناقلة من ناقلات النفط
الكبرى مثلا ، ويحضر هذه الاحتفالات كبير من الكبراء ، ويقال أنه (دشن) السد
أو الباقرة فما معنى هذه الكلمة وهل هي عربية أو أجنبية ؟

محمد القماش - الكويت

جاء في لسان العرب في مادة (دشن) داشن معرب من الدشن وهو كلام
عراقي ، وليس من كلام أهل البادية ، وكأنهم يعنون به الثوب الجديد الذي لم
يلبس ، أو الدار الجديدة التي لم تسكن .

وجاء في المنجد (دشن) الثوب لبسه لأول مرة ، والمعبد صلى فيه وباركه

قبل أن يملأ فيه أحد - الداشن - من الثياب الجديدة الذي لم يلبس بعد ، ومن الدور الجديدة لم تسكن بعد ، واللغة معربة عن دشن الفارسية .
فالكلية ليست عربية ولكنها معربة ، واستعمالها في هذا المعنى سائغ ولا مانع منه ..

الدهرية

ماذا يقصد بكلمة الدهرين ، وإلى أي دين ينتمون ؟

ابراهيم الماودي - هلب

الدهرية فرقة كافرة جحدت الخالق ، وانكرت البعث ، وأساس عقيدتهم أن الدهر قديم والعالم لم يزل موجودا بنفسه ، وبلا صانع ، والقرآن الكريم أشار الى ضلال هذه العقيدة ، وكفر معتققيها ، قال الله سبحانه : « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا بظنون » ..

وللعلامة سعد الدين التفتازاني كلام طيب في هذا الموضوع في كتابه شرح المقاصد . قال : « ان الكافر اسم لمن لا ايمان له ، فان أظهر الايمان خص باسم المنافق ، وان طرأ عليه الكفر بعد الاسلام خص باسم المرتد لرجوعه عن الاسلام ، فان تال بالهين أو أكثر خص باسم المشرک . وان كان متدينا ببعض الأديان المساوية والكتب المنسوخة خص باسم الكتابي ، وان كان يقول بقدم الدهر وأساند الحوادث اليه خص باسم الدهري ، وان كان لا يثبت وجود الله الباري سبحانه خص باسم المعطل ، وان كان مع اعترافه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأظهر عقائد الإسلام يبطن عقائده ككسر بالاتفاق خص باسم الزنديق .

مسح بني اسرائيل

جاء في القرآن الكريم آيات تفيد بظاهرها أن الله عز وجل مسح بعض بني اسرائيل في المصور السابقة فأصبحوا فرقة وخنازير مثل قوله سبحانه : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » وقوله جل شانہ « فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » والذي استعسر عنه هو أن هذا المسح هل كان حقيقيا كما يفيد ظاهر الآيات أو أنه كان غير مادي ؟ ..

القرآن الكريم يتحدث في هذه الآيات عن جماعة من اليهود كانوا في زمن داود عليه السلام - تبردوا على الله ، وخالفوا أمره ، وطفى عليهم حب المال فاستباحوا ما حرم الله عليهم في الاستغلال بالصيد في يوم السبت ابتلاء واختبارا لهم ويذهب كثير من المفسرين الى أن هذا المسح كان حقيقيا ماديا ، وانهم تحولوا فعلا من صورهم الأدبية الى صور وأشكال القردة والخنازير .

ويرى بعض المفسرين أن هذا المسح كان معنويا ، وانهم لم يخرجوا عن صورهم الأدبية ، وانما المقصود أنهم بتبردهم على الله ، وولوغهم بالشهوات وخضوعهم لنزواتهم وغرائزهم البهيمية مسخت قلوبهم مع بقائهم في الصورة الظاهرة على آدميتهم وقد جاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي : « مسخت قلوبهم ، ولم يمسحوا قردة ، وانما هو مثل ضرب الله لهم ، وقال مجاهد « ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم ، فمثلوا بالقردة ، كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى : « مثل الذين حبّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » ..

بأقلام القراء

تحت هذا العنوان يقول الأستاذ عبد الرحمن أحمد شادي :

منذ سنوات طويلة وأنا أتأمل وجوه البشر وأعجب لقدرة الله المطلقة وغناه القياض الذي لا يحد ولا يحصر .. هذه المساحة الضيقة التي جعلها الخالق وجهاً للإنسان على أشكال تنوعت واختلفت بقدر الملايين التي يعيش على ظهر الأرض ، ولو أراد متأمل أن يتصفحها وجهاً لشفق به العبر عن ذلك .. والملايين الأخرى التي كانت تحيا على الأرض ثم تركتها عندما جاء الأجل .. وعلى الرغم من أن هذه المساحة الضيقة في ملايين الملايين من الناس فيها الأعضاء المعروفة الجبهة والعينان والأنف والخدان والفم .. فكل وجه منها يملك بسمة جديدة لا تتفق تباها مع آخر .. لا بد من وجود فسق بينهما على أي حال . بل إن الإنسان الواحد يتغير وجهه بمرور الزمن ، فوجهه وهو ظلل يختلف عن وجهه وهو صبي .. وجه الشاب لنفس الشخص يقترب من وجهه الرجل الناضج المكتمل .. ثم يأتي طيبور الكهولة فيبدو الشيخ في سحنة غير سحنته وهو شاب ، وإذا عرضت صورته في هذه المهود والأزمان على من أردت أن تختبر ذكاه ودقة ملاحظته فربما لم يستطع التأكد من أن هذه الصور في مختلف المهود لرجل واحد أو امرأة واحدة .. وهناك تغير آخر يأتي عند شدة الانفعال السرور أو الحزن الرضى أو الغضب . الألم أو الضجر بحيث يختلف كل وجه ولو قليلاً عن صورته وشكله في الحالة السابقة ..

وإن الفنان أو العبقرى أو النابغة من بنى الإنسان مع أن قدرته وحيلته وذكاه وقوته موهوبة له من الخالق عز وجل .. لو طالبت هذا الفنان أن يشغل مساحة ضيقة مثل مساحة الوجه يرسم أو زخرفة لمن المساحة الضيقة أو الواسعة لن تكون إلا لعدد محدود من الأشكال — عشرة .. مائة .. ألف . أكثر أو أقل ولكن في النهاية لا بد أن يقف عند حد يعجز بعده عن إمدادنا بأشكال جديدة .

من الممكن أن يسكن الناس في نماذج محدودة من البيوت والقصور والمنازل أو يتعلمون في نماذج محدودة من المدارس والمعاهد والجامعات . أو يجلسون على مقاعد وكراسي لا تختلف فيها بينها إلا اختلافاً يسيراً أو يتأمنون على أسرة متشابهة أو يركبون سيارات متماثلة الخ .. ولكن الزعة الفردية ظاهرة في كل إنسان — له وجه معروف لا يشبه غيره وصوت يختلف عن سواء وبصمات أصابع كل أصبع فيها مقاسير لبقية الأصابع ولسائر الناس ، وهذا من النعم الخفية التي يسر علينا الحياة على ظهر الأرض .. هل كان من الممكن أن يعيش الناس بسهولة ويسر لو خلق الرجال على شكل واحد أو نماذج محدودة في النهاية وخلق النساء كذلك .. كيف يعرف الأب من الابن وخصوصاً إذا اكتمل جسمه ، وكيف تعرف الأم من الأخت والمدرس من الطالب والبريء من المتهمم .. والأب من المأمور الرئيس من المرعوس ، والعامل من صاحب العمل والنشيط من الكسول ولله الفضل والنسبة ..

صبيحة وغساب

وتحت هذا العنوان يقول الأخ محمود على حياية :

إن الأزهر منذ كتب له الوجود وهو حارس أمين للغة والدين من مؤامرات المستعمرين والملحدّين ، وقد شاء الله أن يتحمل رجاله مؤنة الدعوى إلى الله ، ونشر دينه ، والزيادة عن حياضه .. تخرج على يديه كثير من عظماء الرجال الذين كانوا قادة للثورات ، وروادا للنهضات ، وغزة في جبين الدهر . بها تقدموا لدينهم من خير ، وما أسدوا له من فخل ، وأمثال هؤلاء كثيرون لا نحصىهم عندنا .

إذا كانت تلك رسالة الأزهر ، وهؤلاء رجاله ، فما أشد التبعة علينا في اختيار الذين سيتوهمون بها ، ويدعون إليها .. فتهيأت أن يطبق أمبياء رسالته أناس مهزبل ، أو عجة خوارون !! أقول ذلك لأنى اليوم أولئك الذين يفرون بأبنائهم من الأزهر ، ويفضلون عليه غيره من المدارس القومية ، ولا يلجأون إليه إلا إذا لم يجدوا إلى غيره من المدارس سبيلا !!!

أن ذلك أدى إلى فتح الباب على مصراعيه لغيرهم ممن لا تتوى سواعدهم على خذل رايته ، أو نشر رسالته !! وأنى للمعتول الكلية ، والأئمة العلية ، أن تضى وحى الله ؟ !!

على أننى لا أجد سببا معقولا لهذا الاحجام وذاك الفرار .. ويشىء من التؤدة والتفكير نجد حال الأزهر — الآن — يغزى بالاقتبال عليه .. فمستقبله مشرق ، وسنواته ليست طويلة ، وامتيازاته متعددة كثيرة .. فهو يقبل أبناءه في جامعته بمجموع متواضع أن لم يكن هناك شرط للمجنوع طالما كان الطالب من الناجحين .. وأصبح المجال متسعا أمام أبنائه يدخلون من الكليات ما يرغبون ، ويشغلون من المناصب ما يحبون ، فالطالب كما يشاء .. طيبا أو مهتدسا ، داعية أو مدرسا .. الخ ..

على أن ميدان الأزهر ، ميدان طهير ، وإيمان وإشراق ، والذين يدخلونه يجب أن يكون لهم من صلقتهم بالله ، وحبهم للقيم ، وعشقتهم للفخيلة ما يجعلهم يضحون في ذات الله ، فيؤثرون الباقي على الفانى .. والقيسم والمباذى إذا وزنت بميزان المادة انطلقا إشراقها ، وذهب بريقها !!! وعندى أن المتعة التي يجدها الدارس لكتاب الله وشريعته لا تعد لها أى متعة أخرى من متع الحياة !! .. وانصافا للحقيقة . أننى واحد من أبناء الأزهر أقول دون تعصب — أن التحاقنا بالأزهر نعتبره فضلا من الله ونعمة تعجز السنفا عن شكره عليه ..

ولو لم أكن أزهريا ، لتفنت أن أكون أزهريا .. !!!

إن رسالة الأزهر رسالة إنسانية لا يقوى على حملها أولو قوة ، وأولو عقل حصيف ، ودين الله أروع ما يكون إلى دعابة عباقرة ، ذوي عقول نيرة ، وقلوب خيرة ، يدعون إلى الله على بصيرة ، ويبلغون رسالات الله بأمانة وكناية ، ويغرضون هدايات السماء بصورة ترضى الله وتشرف دينه في عصر أصبح العالم فيه شديد الحاجة إلى رحمة الدين .. وصراط الله المستقيم ..

أما بعد :
فأنا نرجو من أساتذتنا الكرام المسئولين في الأزهر أن يعملوا ما وسعهم الجهد لأغراء أصحاب الطاقات الكبيرة أن يلجوا بابيه ، ويضيفوا له من الامتيازات المادية والأدبية ما يجعل الجواهر تنهمر عليه انهمارا .. وبذلك يتسنى لهم أن يتخبروا من هو أصلح لرسالته وأترب فطرة إلى دعوته ..



● **الكويت :** احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بذكرى مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم وقدلقى معالي الوزير الاستاذ راشد الفرحان كلمة بهذه المناسبة كمالقى بعض العلماء كلمات حول الدروس المستفادة من حياة الرسول العظيم ..

● **نسند مجلس الأمة الكويتي بالتمييز العنصري** وأكد تضامن الكويت مع كل الشعوب التي تعاني من التفرقة العنصرية ..

● **قام معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بحسولة تفقدية على المساجد وبعض المشروعات الإسلامية في البلاد** وقد تلقى معاليه دعوة لزيارة باكستان ..

● **تلقى معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية (كتاب الإسلام والتفرقة العنصرية)** للدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وشؤون الأزهر ..

● **صرح سيادة وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بأن الوزارة اخذت على عاتقها نشر الدعوة الإسلامية بكافة الوسائل ومكافحة الصهيونية في آسيا وأفريقيا ..**

● **القاهرة :** أعلن مشروع اتحاد مصر وسوريا وليبيا في دولة اتحاد الجمهوريات العربية وسيجرى الاستفتاء عليها في شهر شعبان القادم ..

● **أكد الرئيس السادات في خطابه أول مايو أن المعركة فاتحة عهد جديد لبناء الدولة العربية الجديدة على أساس العلم والإيمان وبين أثر قيام دولة اتحاد الجمهوريات العربية ..**

● **اختتم مجمع البحوث الإسلامية دورته الثانية في الشهر الماضي وقد اتخذ عدة قرارات هامة في موضوعات إسلامية متنوعة وكان المجمع قد أولى الجهاد عناية في دورته الأولى ..**

● **السعودية :** بعث جلالة الملك فيصل برسالة خطية الى القاضي عبد الرحمن الأيبراني رئيس المجلس الجمهوري في الجمهورية العربية اليمنية وقد حمل الرسالة فضيلة الشيخ محمد الصوان عضو رابطة العالم الإسلامي ..

● **وجهت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة نداء الى الهند لتوقف تدخلها في شؤون باكستان الداخلية وتستنكر هذا التدخل بشدة ..**

● احتجت السفارة السعودية في لندن على كتاب صدر فيها ألفه أحد اليهود الصهاينة وقد تضمن تعريضا بالنسبة الأعظم عليه الصلاة والسلام وكان جلالة الملك فيصل قد اهتم شخصيا بهذا الموضوع ..

● الأردن : تعمل اسرائيل - كما صرح وزير مالىتها - على مضاعفة عدد المهاجرين حتى يصل تعداد اسرائيل خمسة ملايين نسمة خلال العشر سنوات القادمة ..

● باشرت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني عقد دورات تدريبية لتأهيل جرحى الفدائيين مهنيا تمهيدا لتعيينهم في وحدات مهنية انتاجية تكفل لهم ولعائلاتهم العيش ..

● بعثت اسرائيل بشكوى الى الأمين العام للأمم المتحدة تتهم إسبانيا بانتهازها الى العرب لمدة ٢٠ عاما وذلك كرد من اسرائيل على مذكرة إسبانية الى الأمم المتحدة نددت بإسرائيل لاحتلالها القدس ..

● الصراق : اقيم اسبوع فلسطين من ٢ - ١٩٧١/٥/٩ لمعرض القضية الفلسطينية وتنفيد حق اليهود في اسرائيل ..

● امارات الخليج : قام الشيخ زايد بن سلطان - حاكم ابو ظبي - بزيارة الى القاهرة في الشهر الماضي حيث أجرى مباحثات مع رؤساء مصر وسوريا وليبيا والسودان استهدفت المحافظة على عروبة الخليج والعمل على تكوين اتحاد الامارات وانضمام ابو ظبي للجامعة العربية ..

● اليمن : انعقد في الشهر الماضي اول اجتماع لمجلس الشورى الجديد وقد جدد للقاضي الايراني فترة رئاسته للمجلس الجمهورى اليمنى ..

● السودان : أعلن الرئيس جعفر نميري ان السودان منضم لا محالة لاتحاد الجمهوريات العربية تدعيما للصف العربى فى مقاومة الصهيونية الباغية ..

● المغرب : تمت فى الرباط مباحثات بين وزيرى الخارجية التونسى والمغرب استهدفت وحدة المغرب العربى الكبير وبعض القضايا وعلى رأسها قضية فلسطين ..

● تركيا : يواصل عدد من اساتذة الجامعات والمتخصصين فى الدراسات الاسلامية بحوثهم الاقتصادية على ضوء الاسلام فى دراسة علمية تحليلية لاقتصاد اسلامى ..

● بلجيكا : اصدر مجلس الشيوخ اعترافا بالحيالة الاسلامية فى بلجيكا ، ويقضى هذا الاعتراف بمنح المسلمين فى بلجيكا المساعدات والتفقات لاقامة التجمعات الاسلامية ، ويوجد فى بلجيكا اكثر من مائة ألف مسلم ..

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الـ
عليهم ، وتناديا لضياح المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلم
الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعدد التوزيع عندهم ، وهذا يبين بالمتعدين

القاهرة : شركة توزيع الأخبار — ٧ شارع الصحافة .

جدة : مكتبة مكة — السيد عوض با عامر — ص.ب : ٤٤٧ .

الرياض : مكتبة مكة — شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء — السيد محمد زين العابدين .

عبدن : وكالة الاهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب — ص.ب ٢٨ .

مسقط : المكتبة الحديثة — السيد يوسف فاضل .

صنعاء : مكتبة المنار الإسلامية — السيد عاصم ثابت .

دمشق : الشركة العامة للطبوعات — ص.ب ٢٣٦٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع — ص.ب ٢٤٧٣ .

الابيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية — ص.ب ٦٧ .

عمان : الشركة الأردنية لتوزيع المطبوعات — ص.ب : ٨١ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى — ص.ب ١٣٢ .

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب ٢٨٠ .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — كورنيش المزرعة .

دبى : مكتبة ومطبعة دبى — السيد خليفة النابودا .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — ص.ب : ٨٥٧ .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — ص.ب ١٧١٩ .

قطر : مكتبة الثقافة — السيد سالم الانتصارى — الدوحة .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

- كلمة معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية في ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ... ٤
- حديث الشهر ... مدير إدارة الدعوة والإرشاد ... ٦
- من هدى السنة (السبع المواقف) ... للدكتور علي عبد التعم عبد الحميد ... ١٠
- مولد الكرامة الإنسانية ... للشيخ أحمد حسن الباقوري ... ١٦
- أهمية الدعوة ... اللواء محمود شيت خطاب ... ٢٢
- البلاغة النبوية ... للدكتور صبحي الصالح ... ٢٨
- لا علاقة بين العلم والاحاد ... للشيخ محمد الغزالي ... ٣٢
- المائدة ... ٣٨
- الانحرافات في تفسير القرآن الكريم للشيخ محمد الذهبي ... ٤٠
- الوجه المشرق لدولة الكويت ... ٤٦
- عقل العالم الإسلامي ... ٥١
- أهل الحديث ... للدكتور محمد تقي الدين الهلالي ... ٥٥
- حياة طبيعية لرضي السكر ... للدكتور محمد أبو شوك ... ٦٣
- كتاب المصاحف لابن أبي داود (٣) ... للشيخ محمد الصادق عرجون ... ٦٧
- الحضارة الغربية وأثرها في حياتنا ... للدكتور عبد العزيز خياط ... ٧٨
- ركن الموسوعة ... تعدد : إدارة الموسوعة ... ٨٣
- مؤتمر علماء المسلمين السادس ... اعداد الأستاذ صلاح غزام ... ٨٦
- إشراقة النور « قصة » ... للأستاذ محمد الخضري عبد الحميد ... ٩٦
- المكتبة ... اعداد الأستاذ : عبدالستار محمد فيض ... ١٠٣
- الفتاوى ... التحرير ... ١٠٥
- قالت الصحف ... التحرير ... ١٠٧
- البريد ... التحرير ... ١٠٩
- بأقلام القراء ... التحرير ... ١١١
- الأخبار ... اعداد الأستاذ : عبد المعطي بيومي ... ١١٣